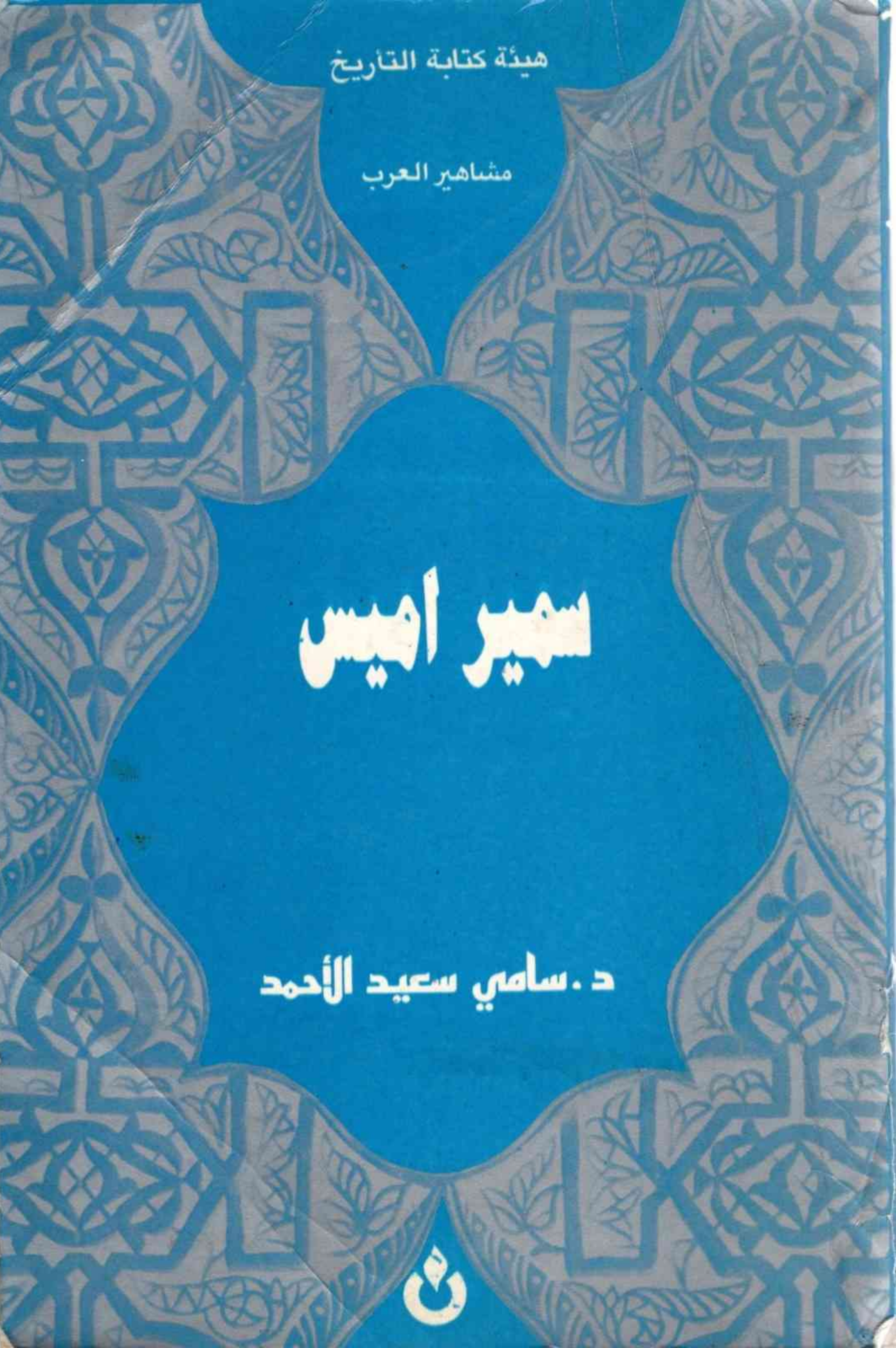

هيئة كتابة التأريخ
مشاهير العرب
سميراميس
د. سامي سعيد الأحمد




وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة مشاهير العرب

سميراميس

تأليف

الدكتور سامي سعيد الأحمد

كلية الآداب - جامعة بغداد

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٩

مقدمـــة

لم تحظَ أية ملكة في العصور القديمة سواء في الشرق أو الغرب بالشهرة التي حظيت بها شممورامات (التي عُرفت في المصـادر اليـونـانيـة ـ الرومـانيـة والأرمنيـة) بـاسم سميراميس. وكانت زوجة الملك شمشي أدد الخامس (حوالي ٨٢٣ ـ ٨١٠ق.م.) ووالدة الملك أدد نراري الثالث (حـوالي ٨١٠ ـ ٧٨٢ق.م.) وحكمت وصيـة عنه لمـدة ثلاث سنـوات. ونسبت إليها المصادر الغربية بوجه خاص انجازات عـظيمة وضمنوا حياتها مبالغات فظيعة قد يعلوها بعالم الآلهة ولصقوا بها أخباراً جعلتها ترقى الى مصاف الأسطورة ، وسنتحـرى في هذا البحث ما كُتب عن هذه الملكة في الكتابات الكلاسيكية (اليونانية ـ الرومانية) والأرمنية وما ورد عنها في المصادر العراقية القديمة ونحاول تحليل مـا ورد في الكتابـات الأولى في ضوء معرفتنا الحالية بتاريخ العراق القديم وأحوال العصر الذي عاشت فيه سميراميس والمدة التي حكمت فيها ونرجعها الى مواردها الأصلية والتعريف بهوية سميراميس التاريخيـة ومنجزاتها الموثقة.

المعروف ان بعض أخبار سميراميس قد امتزجت بأخبار ملكة أخرى أطلقت عليها المصادر اليونانية ـ الرومانية اسم نيتوكريس التي ما زال الجدل قائماً حول هويتهـا الحقيقية.

وبصورة عامة فان ما عرضته الكتابات الغربية والأرمنية عن سميراميس وما نسبوا إليها من دور ومهام يدل على الأهمية البالغة التي كانت للعراق سياسياً وحضارياً في العالم القديم.

الفصل الأول

الملكات المعروفات في العراق القديم

حتى عهد سميراميس



لم تتعرض النصوص العراقية القديمة (سومرية وأكدية) والتي وصلت إلينا الى الآن كثيراً الى زوجات الملوك الحاكمين. وقد وردت إلينا نتف عن ملكات هن زوجات لملوك مهمين لعبن دورهن في تاريخ البلد الى جانب الآثار المكتشفة والتي تقف في صدارتها المقبرة الملكية في أور.

ربما تكون الملكة مودام أقدم امرأة يرد اسمها حتى الآن في النصوص العراقية القديمة. وكانت مودام زوجة الملك ايتانا[1] أول عاهل لمدينة كيش[2] يذكره الإثبات السومري للملوك بعد الطوفان.[3] ونقرأ في نص سومري عن حلم لها روته الى زوجها ذي علاقة بنبتة الولادة.[4] ثم الملكة پو آبي Pu— ABi— NIN (في الغالب اسمها هو پون لي أنا - PUN (وقد قرىء اسمها في السابق غلطاً شبعاد). ويصعب اعطاء تاريخ مضبوط دقيق لها. وكانت زوجة للملك أباراكي A—BARA—GI من سلالة أور[5] الأولى (حوالي ٢٦٠٠ق.م.) والتي دُفنت (في الغالب حسب وصيتها) على مقربة منه حيث عُثر على قبريهما جنباً الى جنب وهما القبران اللذان أعطاهما المنقبون الرقمين ٧٨٩ و٨٠٠ ب. وقد دُفنت الملكة پونلي مثل زوجها في أبهة وفخفخة إذ عُثر على تسعة وخمسين شخصاً من أفراد حاشيتها قد قُتلوا حالاً بعد موت ملكتهم ودفنوا معها مع الكثير من الآثاث والحاجيات المهمة. ولم يرد اسم هذه الملكة ولا زوجها في الإثبات السومري للملوك مما جعل الباحثين يذهبون مذاهب شتى في تفسير عدم ورود اسميهما في الإثبات ودفنهما الفخم. فذهب البعض منهم الى الاعتقاد

بأن الملوك الذين دفنوا في المقبـرة الملكية بـأور ومن ضمنهم بونلي (بوآبي) وزوجها هم في الواقع من ضحايا طقس الملك البديل[٦] والاعتراض أمام هذا التفسير هو عدم اكتشاف قبور مماثلة في مدن أخـرى لمن كانـوا ضحايـا هذا الطقس الذي مارسته جميع الدويلات العراقية القديمة حتى عصور متأخرة. وادعى باحثون آخرون بأنهم ضحـايا الزواج المقـدس حيث يُدفن الملك وحاشيته بعد انتهاء ذلك الطقس ولكن عدم العثور على مثل هذه المدافن في مناطق أخرى يضعف هذا الافتراض خاصة ان هذا الطقس كان يمارسه الكل في العراق القـديم. وفسر غيرهم عدم ورود الأسماء في الإثبات السومري بوصفهم ملوك لأور فقط بينما اقتنع فريق آخر بكونهم أفـراد لجاليـة أجنبية مارست الدفن الجماعي والدفن الفخم الثري.

وفي مقبرة أور الملكية أيضاً ورد اسم الملكة نين ـ باندا NIN—BANDA زوجـة الملك مـيس ـ كـلام دوگ MES—KALAM—DUG الذي عُثر على طبعة ختم أسطواني له على لوح يتضمن اسمها. ويبدو ان ملكة أخرى كانت تحمل الاسم نفسـه نـين ـ بـانـدا (نـين) كـانت زوجـة للملك ميس ـ أن ـ ني ـ پادا MES— AN— NI— PADA وجدت طبعة ختم باسمها واسم زوجها.

ومن حوالي سنة ٢٤٨٠ق.م. تـذكر الملكـة بارا أرنـون BARA— IR— NUN ابنة أور لوما وزوجة گيشا كيدو GISHA KIDU ابن ايـل IL وحفيد أي انـدانو E—EN— DA— NU من سـلالة انيكالي الحـاكمـة التي حكمت اوممـا (خـرائب

جوخه) وكانت ابنة عم زوجها. ويبدو ان اورلوما قد مات دون أن يخلف وريثاً ذكراً فآل العرش الى ابن أخيه إذ لم تكن وراثة العرش تنتقل عندهم الى الأكبر سناً من أفراد البيت المالك.

كانت آخر ملوك أسرة كيش الثالثة ملكة أطلق عليها الإثبات السومري للملوك اسم كوبابا KUBABA (حوالي ٢٤٣٠ق.م.) ويظهر انها لم تكن من أفراد العائلة المالكة الحاكمة في كيش حيث يذكر الاثبات السومري كونها صاحبة حانة. ويعطي الاثبات السومري لحكمها مدة مائة سنة وهي طويلة جداً في وقت لا يتقبل بعض الباحثين المحدثين منها سوى ثلاثين سنة. ويبدو انها أبعدت الملك پوزور نيراخ ملك اخشاك (ربما تل عمر قرب المدائن جنوب بغداد بقليل) عن ملكه. ويفصل نص في كيفية استحواذها على العرش بأن حصلت على رضا الإله مردوخ(٧) لرعايتها صيادي السمك الذين يجلبون ما يصطادون من سمك الى معبده الاي زاكيلا (البيت الشامخ) في بابل فمنحها الملكية. ومن الصعب قبول هذه الرواية ولكن المهم انها كانت مغتصبة للعرش. وان الذي خلفها حسب دليل الاثبات السومري هو ولدها پوزور سين (معنى اسمه في اللغة الأكدية سر الإله سين) الذي يجعله الإثبات نفسه مؤسس سلالة جديدة في كيش أطلق عليها الباحثون المحدثون اسم سلالة كيش الرابعة. ومن نهاية العصر السومري القديم ورد اسم الملكة بارنا ماتتورا زوجة الملك لوكال اندا (الذي يُعرف أيضاً باسم أندا نيخونكا) ابن وخليفة انيتارزي انسي (بمعنى وكيل الإله) ـ دويلة

لكش[٨] والتي تبادلت الهدايا مع زوجة ملك أدب (موقع بسمايا الحالي) ولدينا عنها وثيقة طريفة. وكان لشاشا زوجة الملك اورو اينيمكينا[٩] (قُرأ اسمه في السابق اورو كاجينا) مقاطعاتها الزراعية الخاصة.

ورد اسم الأميرة تارام ارام التي بعث بها الملك ايبل كيم عاهل مملكة ماري[١٠] كزوجة الى الملك اورنمو[١١] (٢١٤٤ - ٢١٢٤ق.م.) والتي لا نعرف علاقتها بالضبط بملك ماري الذي بعثها وعلى الأغلب تكون ابنته أو أخته.[١٢] وكان لزوجة شولكي العاهل الثاني لسلالة أور الثالثة (٢٠٩٤ - ٢٠٤٦ق.م.) ابيسميتي شخصية مؤثرة حيث عاشت بعد زوجها بسنين ظلت خلالها تؤثر في سياسات خلفائه الثلاثة الذين تلوه على العرش وهم أمار سين (٢٠٤٦ - ٢٠٣٧ق.م.) وشوسين (٢٠٣٧ - ٢٠٢٨ق.م.) وإبي سين (٢٠٢٨ - ٢٠٠٣ق.م.) وربما تكون بدليل اسمها جزرية. ثم الملكة كيمي - أنيلا GEME– EN– ILA زوجة الملك ابي سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة والتي ربما اقترن بها خلال السنوات الخمس الأولى من حكمه.

تذكر رسائل ماري التأثير الكبير الذي كان للملكة شيتو على زوجها زمري ليم (١٧٨٢ - ١٧٥٩ق.م.) ملك ماري المعاصر للملك حمورابي. وقد وصلت إلينا بضع رسائل بعثتها هي الى زوجها الملك. وربما كانت قوتها متأتية من كونها ابنة ياريم ليم عاهل يامخد (عاصمتها عند الالاخ وهي تل العطشانة الحالية شمال سورية) والتي تزوجها زمري ليم خلال مدة لجوئه الى بلاط والدها ولولا مساعدة الأخير لزمري

ليم لكان من الصعب عليه استرجاع عرشه في ماري بعد وفاة شمشي أدد الأول الآشوري.[١٣] وكانت شيبتو تساعد زوجها في إدارة شؤون الدولة وتسلمت هي شخصياً بضع رسائل من حكّام المقاطعات التابعة لماري وكانت تنوب عن زوجها عند خروجه مع الحملات العسكرية. وكانت تبث العيون لموافاتها بالأخبار ذات الأهمية السوْقية وتخبر زوجها بمجريات الأمور أثناء غيابه ، سواء للتفتيش أو للوقوف على أحوال البلاد أو لقيادة الجيوش. وكانت تحيطه علماً بكل دقيقة وجليلة حتى بما يتنبأ به العرافون حول حركات جيوشهم ومستقبل المعارك أو عن أمور عائلية صرفة مثل قولها له مرة بأنها قد ولدت توأمين ذكراً وأنثى أو عن إرسالها معطفاً وثوباً له حاكتهما بنفسها وتطلب منه لبسهما. وحتى انها كانت تشرف على تجارة الخمور التي كانت ترد الى ماري من مملكة والدها.

وفي العصر الآشوري كانت زوجة الملك سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ق.م.) الأولى تاشميتوم[١٤] شررات وقرئت أيضاً تاشميتوم ناصربال) والتي عاشت في قصر الملك آشور ناصربال في العاصمة الأولى آشور. ثم زوجته الثانية نقية/زكوتو أُم خليفته أسرحدون. ثم زوجة الملك آشوربانيبال الملكة آشورشررات.

الهوامش

(١) ايتانا وهو ملك سلالة كيش الأولى بعد الطوفان الذي ربما تربع على العرش في بداية الالف الثالث ق.م. وقال عنه الاثبات السومري للملوك (الذي جعل البلدان تستقر). ونصت وثيقة على سيطرتـه على بعض البلدان المجـاورة وربما يكون اول ملك اسس دولة ضمت اقطاراً مجاورة للعراق لا نعرف مداها ولا تفـاصيل اعمـاله. ووضع الاثبـات السومـري للملوك الى جانب اسمـه صعوده الى السماء للحصـول على نبـات يشفيه من العقم عـلى حد تعبـير اسطورة وصفت طيرانه على ظهر نسر. ويعطي الاثبات ٦٢٥ سنة مدة لحكم ايتانا وهي مبالغة فظيعة. ويذكر نص خلوده مع العظام المبجلين مما يدل على سمو مكانته في بلاد سومر.

(٢) تقع كيش على مجرى قديم لنهر الفرات وترتبط بقناة بفرع الاراختو الذي تقع عليه مدينة بابل التي تبعد عنها حوالي ٢٣كم. وتشمل كيش الآن على مواقع تل الأحيمر حيث تـوجد الزقـورة التي ترجـع الى العصور المـدنية الاولى. ثم موقع انفرة حيث يوجد معبد خـورزاك كلامحـا. وكانت كيش القـديمة (من العصر السومري القديم) تشمل المنطقة من تـل الأحيمر الى انفـرة. ثم موقعي تل خزنه وتل بندر.

(٣) حيث اعتقد العراقيـون القدامى بـان الإله انليل قـد ارسل (عقـاباً للبشر لتماديهم في الذنوب) طوفاناً عرماً لم ينج منه سوى مَنْ ركب في فُلك صنعه بطل الطوفان البابلي اوتونابيشتيم بناء على إيعاز من الإله ايا واخذ فيه افراد اسرته وزوجاً من كل مخلوق حي. وقد جاءت قصة الطوفان في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش على لسان اوتونابيشتيم في حـديثه الى كلكـامش. وهناك قصة سومرية للطوفان تـطلق على بـطلها اسم زيـوسودرا وتجعـل القصتان بطل الطوفان خالداً لا يدركه موت او فناء خلدتـه الآلهة عنـد فم الانهار في القصة الأكدية او دلمون (البحرين) في القصة السومرية.

(٤) J.V. Kinnier Wilson, Further Contribution to the Legend of Etana, (Journal of Near Eastern Studies, (JNES), vol. 33, (1974), pp. 241—248.

(٥) اور والتي تتمثل اطلالها في موقع المقير الحالية قرب النـاصريـة في محافظة

ذي قار. وتجعل كتابات التمل في نفر (وهو مزار خاص بالإله ننليل) الملك ميس ان ني پادا قد حكم قبل كلكامش وتسبت إليه بناء البور شوشوا في معبد الاي كور الخاص بالإله انليل في نفر. وان ميس ان ني پادا هو الذي وضع نهاية لحكم سلالة كيش الاولى واخذ نفر منها وربما غزا كيش نفسها ونحى الملك اككا عن عرشها وقد يفسر عمله هذا اطلاقه لقب ملك كيش على نفسه. ولابد من انه كان رجلاً عجوزاً عند اكماله استقلاله باور ودحر منافسيه. ويبدو ان ميس ان ني پادا قد عاصر لمدة من الزمن كلكامش ملك اوروك. واقترح ليونرد وولي بان الملك ميس كلام دوگ قد حكم قبل ميس ان ني پادا.

وان حفرة قبر الملكة پونلي (پو آبي) ذات مقاييس ٥,٣٥ متراً × ٢,٨٠ متراً دفنت كما ذكرنا مع ٥٩ جثة من اتباعها وبقايا عربتين وحيواناتها من الانغر وسائقيهما وكنوز ثمينة مثل الحلي وقيثارتين وراس ثور ذهبي. وعثر في قبرها على مشط ذهبي واكليل وقلائد وحروز وخواتم ودبابيس مع صندوق فضي بمادة سوداء لصبغ الحواجب والشريط الذهبي بطول ١٣ ياردة حول شعر راسها وملاقط وثلاثة اختام باسم الملكة مرسوم عليها منظران بالقسم الاعلى منه الملكة مع خادمين وهي ترفع كاسها ايضاً للشرب منه وامامها خادم وربما يكون كاهناً حيث رسم بشعر قصير ورؤوس الخدم حليقة. وفي منظر آخر نرى الملكة تشرب مع جليسها مستعملة القصب لمص الشراب من الجرة.

(٦) لجا العراقيون القدامى الى اختيار شخص بطريقة لا نعرفها الآن ليحكم بدل الملك لمدة يوم أو مائة يوم عندما يشعر الكهنة بان شخص الملك محفوف بالخطر. ويحكم الملك البديل عوضاً عن الملك الاصيل ثم يقتل في نهاية النهار او بعد انقضاء مائة يوم ويدفن وسط ابهة وبتشييع فخم. اما الملك فيبقى حبيس داره يصلي ويتعبد للآلهة طيلة تلك المدة.

(٧) نصير مدينة بابل وكان في الأصل إله الزخات المطرية لمدينة كوثار قرب اريدو وربما اسمه سومري (امار اوتو ومعناه جاموس الشمس الصغير السن او الشمس الصغيرة السن. وذكرت قصة الخليقة البابلية خمسين اسماً له. وعرف كابن الإله ايا الذي اخذ منه العلوم والسحر حيث صار الإله الشافي للامراض والمحيي للاموات. ووصلت إلينا من العصر البابلي القديم نصوص

تصور الآلهة الأخرى (نركال ، انليل ، نابو وسين وشمش وادد) كاوجه لمردوخ. وطوبق مع كوكب المشتري. وزوجته صاربانيتوم (الوضاءة كالفضة) او زربانيتو (خالقة النطفة) وجعلته قصة الخليقة البابلية خالق الكون والبشر والحيوانات والنباتات.

(٨) لكش : تتالف من موقعين إلهين وهما لكش القديمة ثم تللو وهي كرزو المدنية الدينية القديمة. ومساحة الموقعين ٤×٣كم. وكانت لكش في عصورنا القديمة مرتبطة بنهري الفرات ودجلة القريبين منها بقنوات وترع إروائية كثيرة في وقت تقع فيه على نهر الغراف واقرب مدينة حالية قريبة من اطلالها هي الشطرة في محافظة ذي قار.

(٩) اوروانيمكينا : آخر حكام مدينة لكش خلال العصر السومري القديم الذي قضى عليه لوكال زاكيري ملك اوما. وقد عرف باتجاهه السلمي واصلاحاته المهمة. وقد اخبرنا عن اعادته املاك الإله نينكرزو التي اغتصبها منه الحكام قبله والغى الكثير من الرسوم وقلل ما يتقاضاه الكهنة من اجور عينية لدفن الموتى. ويظهر انه تخلص من موظفين كثار ربما قد اساءوا التصرف واستغلوا مراكزهم ووضع عقوبات ضد السرقات والاغتصاب ومنع الاكراه في البيع والشراء ووضع حداً لمساوىء الاثرياء. وفي وثيقة جاء ذكر حفلة الدفن الكبرى التي اقامتها زوجة اوروانيمكينا للملكة بارنا ماتوررا زوجة الملك الراحل لوكال اندا عند وفاتها بما يليق بمقامها.

(١٠) وتتمثل اطلال ماري في موقع تل الحريري الحالي قرب دير الزور في سورية. والموقع الآن بعيد عن الفرات الذي كانت تقع عليه ماري قديماً. وقد اكتشفت اطلالها سنة ١٩٣٣ وظلت الحملات التنقيبية تترى عليها من قبل متحف اللوفر بباريس برئاسة اندرو پاروت. وكانت ماري عاصمة دولة تتالف من مناطق في الفرات الأوسط ووديان نهر الخابور والبليخ ووصلت حتى هيت الحالية (توتتول القديمة على الفرات). وكانت مقسمة على مقاطعات عدة على كل منها حاكم محلي مرتبط بالملك. والسلالة المهمة في ماري هي التي قامت في العصر البابلي القديم والتي بسطت سيطرتها على كل الجزيرة الفراتية. واهم معالم المدينة المكتشفة هو القصر الملكي الذي حوى ما يقارب الـ ٢٥٠ غرفة. وقد وجدت في القصر ما يقارب الـ ١٥٠٠ لوح

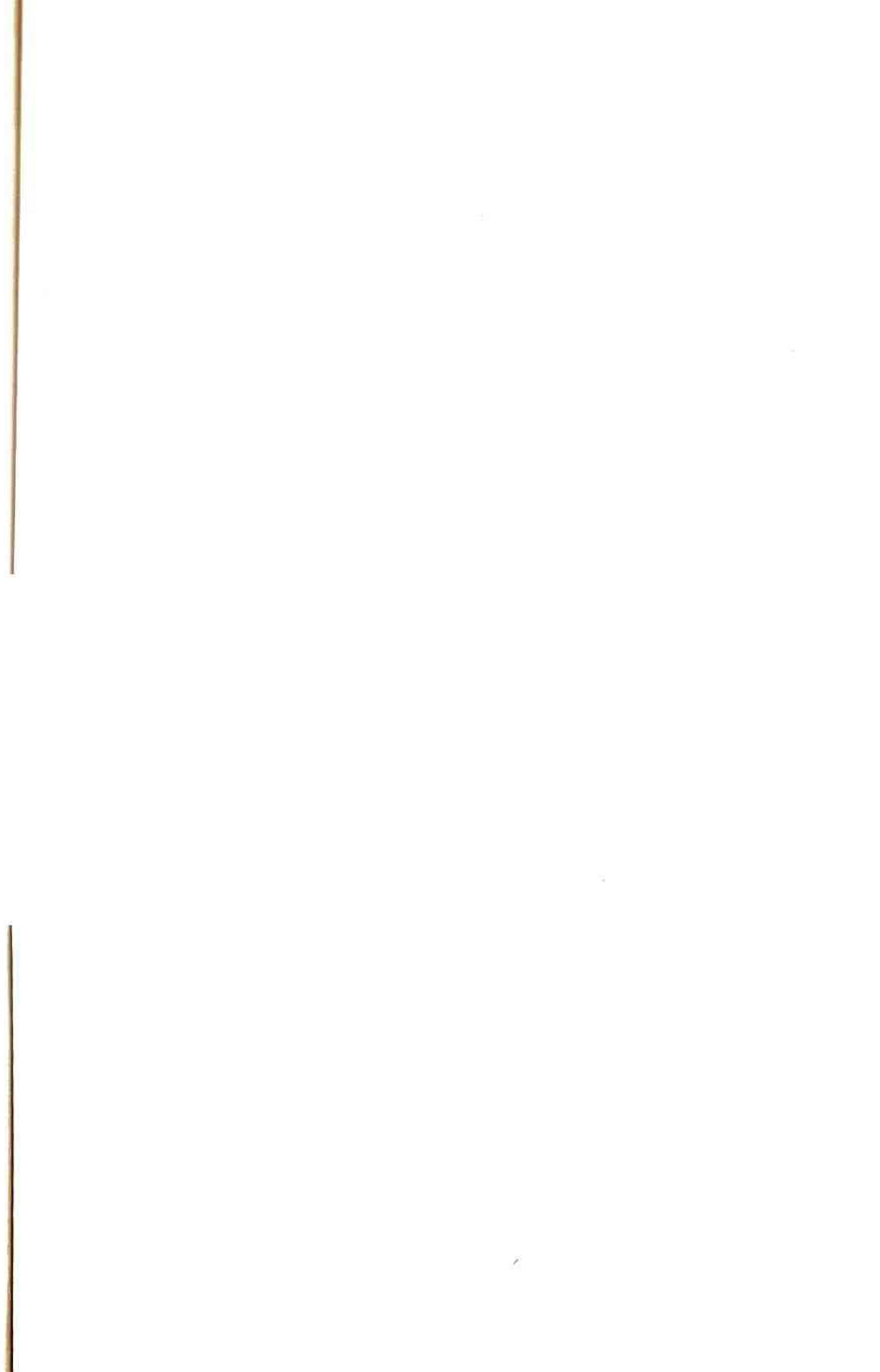
تضمنت مراسلات بين الملك او الملكة والحكام الاداريين لديه او موظفيه الكبار ومبعوثيه القت لنا ضوء على احوال العراق القديم والمنطقة بصورة عامة خلال العصر البابلي القديم.

(١١) اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة التي اتخذت من مدينة اور عاصمة لها. وقد اتى بقانون وهو الذي شيد الزقورة التي ما زالت معالمها موجودة في الموقع.

(١٢) W.W. Hallo, The Woman of Sumer, p. 31, in Denise Schmandt— Bessart, The Legacy of Sumer, (Malibu, California, 1976).

(١٣) P. Artzi and A. Malamat, The correspodence of Shibtu, Queen of Mari, (Archives Royales de Mari Textes XARMT), 10, Orientalia, vol. 40 (1971), pp. 75—89.

(١٤) تشميتوم في المجمع الآلهي البابلي هي الإلهة زوجة الإله نابو ابن مردوخ التي تعيش باعتقادهم معه في معبده الاي زيدا (البيت المكين) في بورسيبا قرب الحلة بمحافظة بابل.



الفصل الثاني

عصر الملكة سميراميس



عاشت الملكة سميراميس (شاممورامات) ولعبت دورها خلال العصر الذي أطلق عليه الباحثون المحدثون اسم الامبراطورية الآشورية الأولى من العصر الآشوري الحديث وسماه آخرون دور التعاظم الآشوري الثالث. وتبدأ الامبراطورية الآشورية للعصر الآشوري الحديث مع صعود الملك الآشوري آشوردان الثاني (٩٣٣ ـ ٩١١ق.م.) والذي اختلف عن الملوك الذين سبقوه مباشرة من حيث القوة والحنكة. وقد بدأ حكمه خلال مرحلة تميزت بكثرة الهجمات الآرامية والقحط وعدم الاستقرار وضياع الأمن وتمكن من حماية المدن الآشورية. ورسخ نفسه ضمن حدوده الطبيعية من قرب جبال كاشياري (جبال طور عابدين وقرجه داغ) حتى اربيل وعمل على تأسيس دوائر حكومية في المقاطعات التابعة لآشور. وأخبرنا عن اصلاح بوابة عمال المعادن (تيبيرا) وهي بوابة مدينة آشور العاصمة الرئيسة. وكانت مشيدة على مصطبة من اللبن فوق كتف طبيعي من الحصى الصغير وتطل على الوادي المحاذي للسور الغربي. وهي ذات ثلاثة مداخل وتتألف من وحدتين منفصلتين. وكان في جزئها المرتبط بالسور الخارجي مدخل عرضه أربعة أمتار يسير عبر قاعة مستطيلة الشكل. ويتم الدخول للبوابة من منحدر صخري على جانبيه خندق وتركت امام البوابة صخرة مربعة منحدرة لحصر الأعداء.[1] وهذه المعلومات تعرض مدى حصانة البوابة وأهميتها وان إهمالها من قبل الملوك الذين سبقوا آشور دان يعكس مدى الاهمال الذي أصاب دفاعات العاصمة الآشورية التي وجه آشور دان همه إليها.

جاء بعد آشور دان ولده أدد نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩٠ق.م.) الذي نعت نفسه في كتاباته بكاهن آشور وافتخر بكونه حفيداً لتجلات بلاصر الثاني (٩٦٦ - ٩٣٣ق.م.) والذي لم يكن من الملوك اللامعين الأقوياء. واتخذ الألقاب فلقب ملك آشور وملك الجهات الأربعة ، ويدل الثاني على قوته وعدم خشيته أي منافس. وفي بداية حكمه تحرك شرق بلاد آشور حيث غزا كوماني (KUMANI, QUMANI) وأسر ملكهم لويا LUIA وجلب تماثيل آلهتهم الى بلاد آشور. واتجه نحو كرخو حوالي الزاب الأعلى في الطريق الى أربيل وعبر الزاب الأسفل غازياً مناطق بدأها النص من أكثرها بُعداً وهي مناطق اللولوبي (سهل شهرزور في منطقة السليمانية) وزاموا[٢] (بين السليمانية الحالية ونهر ديالى) ونامري (ربما ناوار عبر الزاب الأسفل حتى نهر ديالى)[٣] ووصل بتحركاته منطقة ايالمان (أو اورمان وهي المنطقة التي أطلقت عليها المصادر اليونانية - الرومانية الاسم خالونيتيس CHALONITIS أو أحياناً هالبان والتي أطلق عليها العرب فيما بعد الاسم حلوان وهي المنطقة المحيطة بسربيل زهاب ، قصر شيرين وخسروي). ودحر الملك البابلي شمش - مودامميق واسترجع من البابليين مدينتي أرابخة (كركوك الحالية) ولوبدو (وضعها بعض الباحثين جنوب غرب كركوك وطابقها آخرون مع داقوق (طاووق الحالية) وضمت الأراضي من لاخيرو (طوبقت مع كفري الحالية) وخرّب منطقة دير (بدره الحالية). ويظهر ان الانتكاسات في الجانب البابلي عزّت على البابليين فأطاح نابوشوم ايشكون الأول بالملك السابق

ولكنــه لم يحصل عــلى أية مكـاسب إقليمية بـل على العكس إذ تقدم أدد نيراري الثاني (ومعنى الاسم الإله أدد عوني) باتجاه الجنوب وسيطر على بغدادو (منطقة بغداد الحالية)[٤] وأخيراً عقد السلام بين العاهلين الآشوري والبـابلي وتـزوج كل منهما بابنة الآخر.

هاجم أدد نيراري الثاني منطقتي كرخي ونائيري أربع مرات ومرتين تقدم الى كـوممي KUMME شرق آشـور وقدم الأضاحي الى إلهها أدد[٥] وكانت ست حملات لأدد نيـراري الثاني موجهة ضد خانيگلبات. وخرب بلاد ألزي (وسمـاها الآشوريون أيضاً انزيت وهي المنطقة حوالي سلڤان الحـالية شرق آسيا الصغرى وهي ميافارقين العربية أو ماريترپوليس البيزنطية بين نهري يتليس چاي وبطحان صـو وأطلق عليها الحيثيون الاسم ألشي). وأدب الآراميين في المنطقة وبضمنهم الأخلامو وأخذ الجزية من سوخي في الفرات الأوسط (حوالي عانة الحالية) وأعاد الى آشور مدن هيت وزكّو (التي لابـد وان كانت قرب هيت) وأعاد بناء أپكو.

ودحر الملك الآشوري أيضاً نور أدد عاهل تيمانا (وهي مملكة كانت عاصمتها عند نصيبينا وهي نصيبين الحاليـة) الذي حشد جيوشه لمقابلة الآشوريين عند پازي في سفوح جبال كاشياري مغطياً منـطقة حـركاتـه من پازي حتى عـاصمته نصيبين. وفي غزوة أخـرى دخل أدد نيـراري الثاني مـدينة ايا ريدي من مدن تيمانا وسيطر على خوزورينا من مدن دولة تيمانا وهدم أسوارها واسترجع كافة المدن التي أخذها ماملي

(الذي أخذ العرش بعد نور أدد) في سفح جبل كاشياري. وسرعان ما استسلم ماملي الى الملك الآشوري. وأرسلت دويلة بيت عديني الآرامية (تل بارسيب) الجزية الى أدد نيراري الثاني.

كانت الحملة الرابعة لتأديب موقورو ملك تيمانا الجديد الذي نقض عهد سلفه وثار على الآشوريين وكان مع أدد نيراري هذه المرة رئيس أركان جيشه (التورتان) آشوردينى امور. وسرعان ما عاد نور أدد الى عرش تيمانا والذي عدّ الملك الآشوري رجوعه اثارة عصيان على آشور فسار لاخماد حركته خامسة وسادسة وأخذ العاصمة نصيبين بعد ان حاصرها مدة وشق خندقاً وأخذ بعدها الجزية من نور أدد. ثم عبر أدد نيراري نهر الخابور عند گوازانا (تل حلف في الجزيرة الفراتية) وأجبر ملكها أبي سالامو ابن بحيانو على دفع الجزية التي شملت عربات وخيول كثيرة وذهب وفضة وفرض عليه الجزية. ووصل الملك الآشوري في حركاته نهر الفرات وقضى الليلة عند ارناباتي ومر في مدن دابيتي (تابيتي) وكيسيري ثم وصل قطنة (تل مشرفة قرب حمص) واستسلم له ملكها ايل أدد وصار يدفع له الجزية. ويبدو ان قطنة كانت أبعد نقطة وصلها أدد نيراري الثاني غرباً حيث عاد ماراً بمدن ايبوسي أمام الخابور ثم لا كي واشكيوريش والاثنتان في منطقة الخابورو والأخيرة تحت حكم بار اتارا بن خالوبي الذي استسلم للملك الآشوري ودفع له الجزية. ومنها سار أدد نيراري باتجاه الفرات فوصل مدينة سوكي التي لابد

من أن تكون حوالي الرقة الحالية التي وجدها تحت حكم شخص باسم ايددين دادّا من أهالي لاكي الذي قدم للآشوريين الجزية والكثير من الحيوانات والمواد الخ. ثم وصل أدد نيراري مدينة خندانو وهي الجابرية على الفرات ثم اتجه الى عاصمة آشور.

كان أدد نيراري الثاني. مولعاً بالصيْد ، وذكرت حولياته انه صاد ثلاثمائة وستين أسداً ومائتين وأربعين ثوراً وحشياً وسبعة ثيران وحشية كبيرة وفيلة. وربما كانت هناك مبالغات في الأرقام. ويظهر انه استغل وصوله الى سورية (منطقة حمص) فاندفع الى رؤية البحر المتوسط الذي أطلق عليه اسم البحر الكبير وربما لم يرَ بحراً من قبل. ويبدو انه ركب سفينة عند ارفاد (تل رفعت) على البحر المتوسط عند الساحل السوري واندفع بها لمسافة في البحر حيث قتل سمكة كبيرة من نوع الدلفين الذي سمّاه (حصان البحر). كما اصطاد ثيراناً وحشية عند أرازيكي التي لابد من ان تكون في شمال سورية الغربي وكذلك في جبال لبنان.

اتبع الآشوريون منذ عصر مبكر يصعب معرفة بدئه بالضبط طريقة التاريخ باللمّو[٦] حيث نعرف عن استخدام التجار الآشوريين في المستوطنة الآشورية بكانيش وغيرها من مدن آسيا الصغرى لهذه الطريقة منذ بداية الألف الثاني ق.م. ولكن قائمة اللمّو التي في حوزتنا الآن تبدأ من سنة ٨٩٥ق.م. (السنة السادسة عشر من حكم أدد نيراري الثاني) واستمرت حتى سقوط الدولة الآشورية دونما توقف. ويبدو ان ناسخي الحقب اللاحقة لم يتذكروا منها سوء ابتداء

من حكم أدد نيراري الثاني. يبدو ان العلاقة الطيبة بين بلاد بـابل وآشـور قد استمـرت طيلة عهـد أدد نيـراري الثـاني وان استحواذ أدد نيراري على مدن في منطقة دور كوريگالزو (عقرقوف الحالية) لابد من ان تعود الى حقبة سابقة عندما كانت العلاقة بين بابل وآشور متوترة وعلى خلاف.

وقد عمر أدد نيراري الثاني معبـد الإلهة گـولا (إلهة الشفاء) وكان مركز عبادتها الرئيس في مدينة ايسن (ايشان بحريان قرب عفك). وعمر القصر الكبير وحفر خندق مـدينة آشور ثانية وعمر أسوارها.(٧)

تـلاه على العـرش توكـولتي نينورتـا الثـاني (٨٩٠ - ٨٨٥ق.م.) الذي اندفع منذ بدايـة حكمه لاخضـاع المناطق الجبلية الى شرق وغرب آشور. فقد سار سنة ٨٨٩ق.م. ضد بلاد النائيري واستسلم له ابن عمي بعل حاكم منطقة زماني عند منابع دجلة في شمال شرق آسيا الصغرى وجاء الى نينوى مع أهله وآلهته وهدايا كثيرة. والحملة الثالثة هي الأخرى كانت في الجبال الشرقية حيث اندفع موقعاً ضربته الأولى على منطقة كيروروري على حافة السهل الآشوري الشرقية ، تقدم بعدها الى مناطق اللولوبي مؤدباً ثلاثين قرية تقع بـين الجبال لهم. ودخل مناطق وعرة اضطر خلال سيره فيها الى ترك العربات والخيل ووصفها بالقول (لا يدخلها حتى النسر) وذكر تتبعه للولوبيين المندحرين في هزيمتهم حتى الزاب الأسفل.(٨) وكانت حملة توكولتي نينورتا الثاني الرابعة ضد عمي بعل في منطقة زماني الذي اضطر بعد ان خسر مدينتين من مدنه أن يستسلم الى الآشوريين وفـرض عليه الملك الآشـوري تقديم الخيـول

الى حرسه الملكي وهدايا كثيرة قدمها توكولتي نينورتا الى معبد الإله أدد.

في أواسط نيسان من سنة حكمه الأخيرة (٨٨٥ق.م.) تحرك توكولتي نينورتا الثاني من عاصمته باتجاه نهر تارتارا (الثرثار الحالي) الذي وصل إليه في اليوم التالي. ويبدو ان المياه الجوفية لم تكن كثيرة العمق حيث يذكر توكولتي نينورتا عن حفر أفراد جيشه طوال الليل أربعمائة وسبعين بئراً والتي قد تكون حفراً أو ان الرقم مبالغ فيه. وسار على طول الثرثار لمدة أربعة أيام اصطاد خلالها تسع ثيران وحشية ووصل في نهايتها الى سطح مائي يعين مصب الثرثار. ثم اتجه الى الشرق قليلاً مخترقاً منطقة جرداء حتى وصل نهر دجلة عند منطقة اوتوئاتي (ربما بين تكريت وسامراء) وسيطر على قرى على النهر بها مدافن سكان المنطقة وحمل غنائم عدة. وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصل توكولتي نينورتا وجيشه منطقة دور كوريگالزو. ثم سار عبر قناة پاتي بيل التي تأخذ الماء من نهر الفرات ووصل الى سپار (ابو حيه على بعد ٢٠كم غرب اليوسفية جنوب بغداد) واتبع منها مجرى نهر الفرات نحو الشمال فالغرب. ومر بقرى ومدن عدة أمثال ايد (هيت) والتي قال عنها ما نصه (عين القار الرئيسة ، مكان الجبس حيث تتكلم الآلهة العظام) والدالة على انها كانت موقعاً لموحى مقدس ربطه العراقيون القدامى بأربابهم العظماء وفصّل توكولتي نينورتا في وصف البساتين على طول الفرات والقرى التي مرّ فيها. وكانوا أثناء مرورهم يتسلمون الهدايا خاصة

من الأطعمة والعلف حيث قدم مودادو حاكم لاكي وحاكمان آراميان آخران في المنطقة ذلك. وفسر الأستاذ زاكز المستعمرات الآرامية التي مر بها توكولتي تينورتا الثاني في جولته هذه انها من زرعه هو نفسه على طول دجلة والفرات والخابور والتي منها قبيلة الايتوعا المحاربة والتي استخدم الآشوريون رجالها فيما بعد للسيطرة على سكان المناطق غير المستقرة. وقد وصل توكولتي نينورتا الى عانات عاصمة بلاد سوخي التي وصفها كجزيرة في وسط النهر وقدم حاكمها ايلو ابني له هدايا كثيرة منها طالين (حوالي ٣٠ كيلوغرام و٥٠٥ غرام) فضة وثلاثة أمنان ذهباً (المن الواحد أقل من نصف كيلوغرام) وكرسي من العاج. وكان توكولتي نينورتا يذكر كل قرية يمر بها ويقضي بها وجنوده ليلتهم لذا تعد كتاباته هذه مهمة جداً لدراسة جغرافية المنطقة خلال هذه الحقبة. وبذات الوقت كان توكولتي نينورتا يقضي وقته في اصطياد الطيور والغزلان في الصحراء القريبة. وكان حكام المدن يقدمون له الهدايا ، فقدم عمي الابا حاكم خيندانو (الجابرية على الفرات) الى الملك الآشوري طالينا واحداً من المر والنباتات العطرية الثمينة والجمال وطيور ضخمة (دون شك نعام). وتدل ما قدمته المدن والمستوطنات الآرامية الى الآشوريين على ثرائها البالغ. ولما وصل نقطة التقاء الخابور بالفرات انتقل في السير الى ضفاف الخابور باتجاه الشمال حتى وصل الى نصيبين.[٩]

كانت آخر حملة قام بها توكولتي نينورتا هجمة مباغتة على بلاد موشكي (فريجيا أواسط آسيا الصغرى) والتي لابد من ان كانت رداً على تعديات وتجاوزات من هذه الدولة على الحدود والمصالح الآشورية. ومن أعمال توكولتي نينورتا الأخرى تعميراته للقصور وصنع آلات ارواء وتعمير سور العاصمة.[١٠] وجاء إلينا من عهده طابوق مزجج ونسبت إليه لوحة وجدت على الخابور صور على وجه منها إله في وضع حرب وعلى الوجه الآخر شخص وضعه لتخليد ذكرى الأمجاد التي صنعها والده.

خلف توكولتي نينورتا الثاني ولده آشورناصرابال الثاني (٨٨٥ ـ ٨٥٩ق.م.) الذي عدّ نفسه في كتاباته الابن البكر الى نوديممود (اسم آخر للإله أيا) ولابد من ان تربع على العرش وهو شاب خاصة ان والده قد توفي بعد مدة حكم قصيرة وربما لم يكن بالكبير السن. وكانت مدة حكم آشورناصرأبال حافلة بالأعمال الجسام ودخلت الدولة الأشورية في عصر جديد امتاز بالقوة والتعاظم. وان اللقبين ملك جميع الأمراء وملك الملوك يدلان على مدى القوة التي شعر بها حيث توسعت بلاد آشور زمانه من كل جانب وازدادت ثراء وتقدمت سراعاً في ميدان الفنون الموضحة في بناياته الفخمة وتعميراته ومنحوتاته.

بدأ آشور ناصرابال حركاته العسكرية يغزو المنطقة شرق بلاد آشور وذكر مبالغاً بان لم يصل إليها أي من الملوك قبله. فأجهز على بلاد توممي وسيطر على قلعتها الرئيسة عند كوببي (جنوب السليمانية بقليل) التي تحيطها التلال من كل

جانب وهرب جنودها الى الجبال الوعرة العالية القريبة منها وتبعتهم الجيوش الآشورية إليها منزلة بهم العقاب. وذكر مدناً كثيرة في هذه المناطق أخضعها وأحرقها وقتل سكانها. ثم تحرك شمالاً الى كيروري التي كانت تزود الآشوريين بالخيول والبغال والماشية والخمور والأوعية البرونزية والتي صارت في نهاية حكم آشورناصرابال مقاطعة آشورية. ثم سار عابراً مضيق خدون الذي يؤدي الى منطقة كرخي مسيطراً على عاصمتها نيشتوت وهرب السكان الى الجبال ثم وافقت على دفع الجزية وسيق حاكمها بوبو الى أربيل القريبة حيث سلخ حياً ونُشر جلده على سور المدينة.(١١)

في آب من العام نفسه بدأ آشورناصرأبال الثاني حملته الثانية الى غرب وشمال غرب بلاد آشور. فاخترق منطقة كوموخ (وهي البلاد الممتدة من نهر الفرات عند سميساط حتى اميدا (ديار بكر الحالية) وتسلم جزيتها. ثم عبر دجلة وتسلم الجزية من الدويلات المنتشرة على ضفاف الفرات من أوعية برونزية وخمور. وبينما كان آشورناصرأبال في هذه المنطقة سمع بثورة مدينة خالوب ، وهذه المدينة ضمن أرض اللاكين (الآراميين) الذين انتشروا في المنطقة ابتداء من حوالي الحضر الحالية حتى الفرات الأوسط ، ومن مدنهم ديكاني (شاديكاني) التي عثر في الحفريات التي أُجريت فيها على طابوق من الحقبة الآشورية ومخاريط طينية ورأس ثور من الطين يبرز التأثير الآشوري بالنحت وزوج ثيران مجنحة وجعارين تحمل اسم الفرعون طحوطمس الثالث وامنحوطب الثالث وكان حاكمها في هذه الحقبة شلمانو نونو

شار إيلاني (معناه في الأكدية الإله شلمان) (وهــو الاسم الجزيري الغربي للإله نينورتا) (السمكة ملك الآلهة). وقتل ثوار مدينة خالوب حاكمهم خاماتية الذي عينــه الآشوريــون ونصبوا عليهم شخصاً جلبوه من بيت عديني وصلهم مع قوة من تلك الدويلة ويسميه آشورناصر ابال الثاني ابن لا أحــد واسمه أخيا بابا. وتقدم آشورناصراپال لقمع حركتهم عابراً الخابور وتسلم في طريقه جزية كثيرة من الشيــوخ. وعندمــا وصل الى خالوب رجحت كفة الفئة الموالية للآشوريين فألقوا القبض على أخيا بابا الذي بعث به آشورناصرأپال الى نينوى حيث سلخ ، ونصب عليهم أزيل وزاد الجزية المفروضة عليهم ونصب تمثــاله في خندانــو وعاقب بكــل شدة زعمــاء الثــورة (بالسلخ والبناء في الأعمــدة ، الحرق أو التخــزيق) وسلم منازلهم الى القادة الآشوريين. وكانت الغنائم التي استحصلها الملك الآشوري منهم كبيرة قــال عنها (مثــل نجوم السمــاء لا تحصى) منها عربات وخيول وهذه أول أشارة الى تملك المدن الآرامية لمثل هذه الــعُــدَد.

في السنــة الثــانيــة من حكــم آشــورنــاصــراپــال (والتي سميت بــاسمه بصفتــه المشــرف عــلى أعيــاد رأس السنة) تقدم نحو الشمال الغربي حيث زرع شلمانصر الأول (حوالي ١٢٧٣ ـ ١٢٤٤ق.م.) مستوطنة آشورية في المنطقة المسمــاة خالسي لوخــا وثار الآن حــاكم البلاد خــولاي ضــد الآشوريين ثم تقدم ضد دمدموسا العاصمة الاقليمية القريبة. ووضع آشورناصرأپال نصباً في أعالي نهر سوبنات (الفرع

الشـــرقي لدجلة) الى جنب نصبـــين لتجـــلات بليـــزر الأول (١١١٢ ـ ١٠٧٤ق.م.) وتوكولتي نينورتا الثاني وتسلم الجزية من بـلاد ايزالا كـان ضمنهـا الخمـور التي اشتهـرت بهـا منطقتهم. وعبر جبـال كاشيـاري مطبقـاً على مـدينة كينـاكو عاصمة خولاي وقتل ستمائة من مقاتليها وأسر ثـلاثة آلاف. ثم سيطر على مدينة مريرو القريبة قاتلاً ، بادعائه ، خمسين من مقاتليهم ومؤسراً مائتين. كما سيطر على نيبرو وتيلا ذات السور الثلاثي ، وتحول آشورناصرأپال الثاني شمالاً وقضى على حركات حكام مدن منطقة النائيري وفرض عليهم جـزية من الفضة ، الذهب ، الخيول ، الماشية الخ. وشيد في مدينة توشخات على دجلة قصراً له وجعلها العاصمة الاقليمية لاقليم النائيري ومخزناً للحبوب والعلف ولحركاته العسكرية في تلك الربـوع وأمر بـوضع نصب تـذكاري داخـل سورهـا يذكـر ان الآشوريين الذين أُجبروا على الهرب لن يقاسوا من حاجة أو جوع وعادوا لاستيطان مدينة شيخات.

كانت الحملة الرابعة لآشورناصرأپال الثاني موجهة ضد بلاد زاموا التي اتحدت ضد آشور تحت قيادة شخص باسم جـزري هو نـور أدد. وعبر الملك الآشـوري الزاب الأسفـل واخترق مضيق بابيت (ربما دربند بازيان بين كركوك الحالية والسليمانية) وأخذت القلاع تتهـاوى ساقـطة بيد القـوات الآشورية حتى بان للملك آشورناصرأپال عن بعد جبل كينيپا (بحيرة مكرون قرب السليمانية) الذي تعجب لشدة ارتفاعه واخبره العارفون الذين في جيشه بأنه جبل نصير الذي رسا

عنده الفلك بعد الطوفان. وذكر الملك الآشوري بأنه غزا هذه المناطق لأول مرة. ويبدو انه وصل في حركاته هذه الى سربيل زهاب عبر نهر شيروان فرع ديالى الذي اطلق عليه اسم اديسا. وعند عودته أعاد تعمير مدينة سيبير البابلية الحدودية وأطلق عليها اسم دور آشور. وان اخضـاع المنطقـة بكاملهـا جعل خطوط الدفاع الأشورية تمتد من منابع ديالى (التي كانت تعين الحـدود بين آشـور وبـابـل) حتى الزاب الأسفـل. ونـظم آشـورناصـرأپال مقـاطعة زامـوا (مـازامـوا) وبـدل اسم عاصمتها أركادي الى توكولتي آشور أصابات (معناها بقوة آشور أخذتها). ولأجل إجبار زعماء القرى الجبلية على دفع الجزية فقد أرسل الملك الآشوري حملة إليهم بقيادة ولي عهده شلمانصر الذي اجبر في مناطق على امتطاء صهوة جواده وترك العربة لوعورة الجبال. وكان آشورناصرأپال الثاني يستعمل مدينة نينوى أو أربيل كقاعدة لعملياته العسكرية رغم كـون عاصمته آشور. وفي حملة آشورناصرأپـال الثاني الخـامسة اخترق كوموخ متسلماً جزيتها وسيطر على مـدينتي ماتيـات (مديت الحالية) وگاپرانيسا (على مقربة منها وربما ايستر الحالية) وقدم عمي بعل جزية معتـرفاً بـالسلطة الآشوريـة التي ربما كانت سبب ثورة نبلائه عليه وقتله وتنصيب بور أدد (بور رمان) محله والذي سلخه الملك الآشوري حيـاً ونشر جلده على أسوار إحدى مدنه. وحل محله أخوه ايلانـو الذي فـرضت عليه جـزية تتـألف من أربع بـاوندات ذهبـاً وستة وعشرين باونداً فضةً وألف رأس ماشية وألفي مكيـال شعير

والحق بقواته خمسة عشر ألف من الأخلامو الذين كانوا ضمن قوات عمي بعل.

سار آشورناصرأپال من عاصمة كالح في حملته السادسة عابراً دجلة متجهاً شمال سلسلة جبال سنجار مستحصلاً الجزية من عدد من المدن على ضفاف نهر الفرات، الخابور وجغجغ. ثم مدن سيديكان (عربان الحالية)، سيركي وعانات التي كانت تعين حدود بلاد سوخي. وبلغ جيش الثوار قرابة العشرين ألف مزودين بالعربات. وعبر آشورناصرأپال الفرات وهاجم المدن على الضفة اليسرى من النهر ثم عاد بعد أن قضى على قوتهم وعبر النهر ثانية. وذكر انه قتل ٦٥٠٠ من مقاتليهم في المعركة الأولى. ولجأ قائدهم الى جبل قريب في وقت انطلقت القوات الآشورية لتصفية بقايا القوات الآرامية التي ادعى الملك الآشوري انه قتلهم جميعاً. وجعل آشورناصرأپال الثاني المنطقة هادئة وشيد فيها مدينتين هما رصيف آشورناصرأپال ومعبر آشور مسيطراً على كافة معابر نهر الفرات. ثم تقدم آشورناصرأپال للقضاء على تمرد الأمير السوخي شادودو الذي حالف الملك البابلي نابواپال ايددينا وارسل الأول قوة بقيادة أخيه زبدانو. وتمكن شادودو وزبدانو من الهرب. وكان آشورناصرأپال في الوقت نفسه يصطاد الثيران الوحشية حيث ذكر انه قتل خمسين منها (النوع المسمى بالآرخيص) وساق ثمانية منها حية. وجاءت منحوتات آشورناصرأپال عاجة بصور تمثل صيده الحيوانات وهو في عربته كالأسود والثيران. تابع

آشورناصرأپال نهر الفرات حتى حدود بلاد بابل وسيطر على مدينة بابلية حدودية وبذلك سيطر على الخطوط المتجهة نحو البحر المتوسط.

ثم حركات آشورناصرأپال في الشمال الغربي من آشور ، فقد هاجم سنة ٨٧٧ق.م. مدينة كاپراني (الصخرة الكبيرة والتي قد تكون الرها وهي اورفا الحالية) التي حاصرها واستسلم قائدها. وأحرق الملك الآشوري المدينة ونقل سكانها الى مدينة آشورية جديدة أُسست على مقربة منها. وفي وقت آخر من السنة نفسها سار آشورناصرأپال على طول طريق كركميش (جرابلس في شمال سورية). وزود أدد ايمي حاكم ايزالا الجديد الملك الآشوري بالخيل والعربات. وبتقدم الجيش الآشوري استسلم أخوني حاكم بيت عديني الذي جاء لمقابلة الملك الآشوري وقدمه للأخير القائد الآشوري كما استسلم للآشوريين رئيس قبيلة آخر. وقدم سنكارا ملك كركميش الذي اتخذ اللقب ملك بلاد الحثيين الجزية السخية التي تدل على ثراء دويلته البالغ. وقد بلغت جزيته ، بادعاء الملك الآشوري ، عشرين طالينا من الفضة ، مائة طالين برونز ومئتين وخمسين طالينا حديداً وسيوفاً ذهبية واباريق وطاسات ومناضد وأسرّة وعروشاً من العاج. وثراء كركميش وتنوع جزيتها أمر طبيعي نظراً الى أهميتها البالغة على الطرق التجارية وارتباطاتها ببلدان بعيدة. واستقبل لوبارنا حاكم خاتينا في شمال سورية بعاصمته كونوالا (بين عفرين ونهر العاصي) الملك الآشوري وقدم إليه المواد الكثيرة كجزية. ومر

الملك الآشوري بعد ذلك بنهر العاصي ووصل البحر المتوسط عند موقع اللاذقية الحالية في سورية. ثم تقدم جنوباً على طول الساحل الفينيقي وقدم اثبعل ملك صور (والد زوجة أخاب) هداياه وقدمت الطاعة المدن الفينيقية صيدا وجبيل وارواد ثم المدن الثلاثة منحالاتا وميسا وكيسا (التي شكلت مدينة طرابلس). ورأى التجار الفينيقيون في الهيمنة الآشورية خير فرصة للتجارة مع أجزاء الدولة الآشورية الكثيرة. وقدمت المدن الفينيقية للملك الآشوري جزيتها العينية المتألفة من مواد شتى منها المنسوجات الأرجوانية والصبغ القرمزي ومصنوعات العاج وخشب الابنوس. وعاد آشورناصرأپال الثاني الى بلاد آشور حاملاً معه الكثير من الأخشاب التي نقلت الى نينوى لاستعمالها في البنايات العامة.

وفي السنة ٨٧٦ق.م. تقدم آشورناصرأپال في أعالي دجلة الى كوموخ ومنطقة زماني ومر بأديني وخرب دمدوسا وپارزانيشتون وخرب اميدا (ديار بكر). وان السيطرة على الأخيرة مهم لأنها مفتاح لمنطقة واسعة على سفوح طوروس الشرقية. وربما كانت حركاته في هذه المنطقة لايقاف التأثير الاورارتي في الشمال.(٦٢)

يبدو ان آشورناصرأپال كان له قرب نمرود (كالح) بستان ملأها بالحيوانات المختلفة والغريبة التي اصطادها بنفسه أو تسلمها كغنائم أو هدايا شخصية. فقد قدم له الفينيقيون ما قد تكون فيلة التي أخذت تنسل وتتكاثر في بستانه. ويظهر ان معاصريه من الملوك قد عرفوا ولعه هذا

فصاروا يبعثون إليه بالحيوانات الغريبة على سبيل الهـدية. فالفرعون المصري قد بعث إليه عندما كان منشغلاً بحركاتـه الحربية في سـورية ، حيـوانات غـريبة. وكـان يحب الصيد وقد وجد الكثير من الحيوانات في سورية ومنطقـة الخابـور. فقـد اصطاد أنـواع الغزلان التي كـان يرسلهـا الى آشور. والحيوانات التي ذكر صيده لها في نصوصـه كانت الأسـود والغزال الأحمر والماشية الوحشية والماعـز البري والخنـازير الوحشية والنعام والثعالب والضباع والحمير الوحشية وغيرها. وقد ذكر لنا بانه اصطاد خـلال إحدى حمـلاته ٣٦٠ أسـداً ضخمـاً و٢٥٧ من الماشيـة الكبيرة وثـلاثـين ثـوراً وأرسـل واصطحب معه الى كالح خمسة عشر أسداً ضخماً وخمسـين شبلاً وفهوداً وثيراناً وحشية وذئاباً ونعاماً ودببة وضباعاً وقططاً وحشية. ولم يكن اصطياد الحيوانات الوحشية بالأمر السهل وان ولع الملك هذا يدلل على قوته وشجاعته.

اهتم آشـورناصـرأپال بـالجيش وجعل نـواته المشـاة التي حذق بها الآشوريون ثم سلاح الفروسية الذي كان أكثر رجاله من الحلفاء. وتحسنت آلات الجيش في زمانه فصـارت العربة الآشورية بزمانه بحجم أكبر تحوي ثلاثة ركاب (المقاتل والسائق والمساعد). وان آلات الحصار الحربية الآشـورية ظهرت أول مرة في ألواح آشورناصـرأپال الثـاني حيث نرى نمـوذجين لآلات الحصـار ويبدو ان آلة الحصـار من عهـده لم تزود بعجلات بـل يظهـر انها كـانت تنصب فوق الأرض وفي موضع قـريب من الهدف المعـادي. وكانت آلة الحصـار

في زمنه مزودة بذراع واحد للتهديم دون شك من الحديد لتسهيل فتح الثغرات بأسوار المدن. وهناك آلة حصار بهيئة برج مرتفع مثلث الشكل منصوب فوق منحدر اصطناعي.[١٣]

عُرف آشورناصرأپال الثاني أيضاً بكثرة العمائر التي ابتناها في المدن الآشورية وخاصة عاصمته كالح (نمرود). فقد أعاد تعمير الأخيرة التي شيدها شلمانصر الأول التي أسكن فيها ، حسب ادعائه ، أُناساً من جميع المناطق التي غزاها (سوريا ، سوخي ، لاكي ، زاموا ، سركو ، بيت ايديني) وأعاد تعمير معبد اورتا فيها وأعاد تعمير معبد عشتار في نينوى.[١٤]

ويعتبر عصر آشورناصرأپال الثاني بداية عصر جديد في تطور النحت الآشوري حيث وصلت منه أحسن القطع المنحوتة. وابتداء من عهده ظهر الأسلوب الآشوري المتميز بخطوطه العامة. وعظمة عصره الفنية تتوضح في سلسلة المنحوتات التي عثر عليها في قصره بكالح.

يعدّ قصر آشورناصرأپال الثاني في كالح أهم المباني في العصر الآشوري الحديث ومن المؤكد أن تكون الملكة سميراميس التي عاشت وحكمت بعده قد قضت مدة فيه حيث استمر مسكناً للعائلة المالكة لمدة ٧٠ عاماً ابتداءً من تاريخ اكماله السنة ٨٧٩ق.م. ثم استخدم بعد ذلك مسكناً لموظفي البلاط وحكام نمرود ثم مخزناً لكنوز الملك سرجون الثاني الآشوري وعاش فيه سنحاريب مدة من الزمن عندما كان ولياً للعهد. وقد كانت أبعاده ٣٦٠ × ٣٠٠ قدم يتألف القسم الذي

اكتشف بالقرن الماضي من ثماني قاعات كبيرة وغرف صغيرة كثيرة مبنية حوالي ساحة مركزية طولها ١٣٠ قدم وعرضها حوالي ١٠٠ قدم. وأكبر القاعات هي المواجهة للشمال وأول غرفة يواجهها الزائر وأبعادها ١٥٤ × ٣٣ قدم. وتختلف أبعاد القاعات الأخرى أصغرها ٦٥ × ٢٠ قدماً. والغرف تقريباً مربعة بضلع يقارب العشر ياردات. وقد شيد القصر على جدار مسناة نهر دجلة من الطابوق والحلان وعلى ارتفاع ١٢٠ سافاً من الطابوق فوق مستوى الضفة. وهناك واجهتان كبيرتان تواجه الأولى الشمال وفيها عتبات يرقى منها الى المسناة للداخلين من المدينة والواجهة الأخرى تطل على دجلة. وعلى الجهة الشمالية هناك بوابتان أو ثلاث يدخل منها الى القاعة الرئيسية. ويقسم القصر على قسمين : البابانو وهو جناح الاستقبال ثم البيت الخاص بالسكن (بيتانو) عدا مدخل ضيق غرب ضلع القصر الشمالية. وربما كان المدخل الرئيس للقصر في الضلع الشرقية. وأكبر القاعات الكبيرة التي ذكرناها هي قاعة العرش وتحوي ثلاثة مداخل ، الوسطية منها أعرض وأعلى من المدخلين الجانبيين.. إذ يبلغ عرضه (بعد الصالة) ما يقارب ثلاثة أمتار. وفي نهاية القاعة الغربية غرفة السلم وهي ظاهرة عمارية تبرز لأول مرة وتبقى في غالبية القصور الآشورية اللاحقة. وكان الملك يجلس على كرسي العرش المنصوب على قاعدة بعتبتين خلفها منحوتة تصور الملك يقف مرتين على جانبي شجرة الحياة ووراءه الملاك الحارس. ونحت في اللوح المقابل لباب القاعة الرئيس محراب

غير عميق تكتنفه صور لأشكال ملائكة حارسة. ووراء قـاعة العرش قاعة أصغر منها بقليل مرتبطة بالساحة بواسطة مدخل وسـطي عليه قوس من الآجر المـزجج المحمـول على ثـورين مجنحين كما في مدخل القاعة الكبرى. وان الساحة الصغيرة هي ساحة البيتانو الخاصة لجلسات العائلة المالكة.[١٥] وغلف آشورناصرأپال الثاني قصره هذا بالمنحوتات الى ارتفاع سبعة أقدام وعرضها أقل من ارتفاعها. وأظهرت الحفريات بالقصر بان الألواح قد نحتت وصممت بحيث تثبت في أماكنها بالقصر. أما المسافات بين نهايات الألواح هذه من الأعلى وسقف القاعة فقد زينت ، كما يظهر ، بصور ملونة على الجدار حيث وجدت خلال التنقيبات أجزاء من هذه الرسوم ساقطة على أرضيـة القاعة. وكانت الألواح المنحوتة بالنحت البارز الواطيء وملونة حيث استخدم اللون الأسود للشعر وحدقات العيون والأحمر الفاتح لبشرة الوجه والأبيض لبياض العيون.

صورت نحوت قصر آشورناصرأپال الثـاني مواضيـع شتى تصـور جوانبـاً من حيـاة الملك ثم منـاظراً لحـاشيتـه والأشخاص المركبة ذات المضامين الدينية ومخلوقات أسطورية مجنحة. فهي تارة بهيئة إنسان بلباس مزود بقرود أو برأس نسر وهما يؤديان فعاليـات دينية مـرتبطة بـالملك أو بشجيرة الحياة الآشورية أو الكائنات الحارسة وهما يحملان بيد دلواً يحوي الماء المقدس وبالأخـرى ما يشبـه مخروطة الصنـوبر ربما استخدمت كفـرشاة تغمس بـالماء المقـدس لتعطير الملك أو شجرة الحياة وطرد الألواح الشريرة. كما صورت الألواح

في مواكب من حاملي الهدايا والجزية من الأجانب. وهناك ألواح قسمت على حقلين ارتفاع كل منهما حوالي ثلاثة أقدام يفصل بينهما حاشية بارزة عرضها قدم واحد دونت بها الكتابات الملكية. ومواضيع الألواح في الغالب الملك في الحرب أو الصيد أو المراسيم والجيش الآشوري بشتى أصنافه وأسلحته وآلات حصاره. ويظهر الإله آشور فوق المواكب الملكية يصوب قوسه نحو الأعداء.[١٦]

بدأت أولى الحفريات في خرائب نمرود سنة ١٨٤٥ باشراف اوستن لايارد اعقبتها حفريات ويليام لوفتوس وجورج سمث وهرمز رسام. ونقب الموقع بما فيه قصر آشورناصرأپال الثاني مرة أخرى منذ سنة ١٩٤٩ باشراف مدرسة الآثار البريطانية برئاسة ماكس ملوان حتى سنة ١٩٥٨. ثم حفريات ديفيد اوتس بين السنوات ١٩٦٠ ــ ١٩٦٣. وخلال حفريات ملوان كشفت الغرف الشمالية من الجناح الجنوبي الغربي لقصر آشورناصرأپال الثاني. وقد شيد الأخير قصره باللبن وفرش كثير من قاعاته بالآجر بكتابات مسمارية بينما فرش الحمّامات وغرف التطهير بألواح كبيرة من حجر الكلس عليها كتابات مسمارية. وزينت مداخل القصر وممراته الداخلية بتماثيل كبيرة الحجم لثيران مجنحة أو لأسد مجنح. كما عثرت البعثة الأخيرة على بئرين عميقين جداً تقع واحدة منها في فناء بنيت بطابوق عليه اسم آشورناصرأپال الثاني عرضها من الداخل ١,٧٠ سم وعمقها ٨٣ قدم وقربها حوض رخامي كبير يسع ما يقارب مائة غالون. وعثر داخل البئر خلال تنظيفها على جرار مختلفة الأحجام والأشكال في عنق بعضها حبال

للتعليق وكذلك على مجموعة كبيرة من العاجيات.

كما وجدت في أرضية غرف جناح القصر الجنوبي توابيت مدفونة في أرضية غرف السكنى. وقد عُثر على ثلاثة توابيت منها مصنوعة من الفخار بشكل حوضٍ بيضويٍ ، أثنان منها مغطيان بألواح رخامية مكتوبة بالمسمارية تذكر اسم آشورناصرأپال الثاني ويرجع تاريخ التابوت الى مدة تقارب المائة والخمسين سنة بعد ذلك الملك. ووجد في أحد القبرين حلي من الذهب والعقيق بشكل ختم قرصي مؤطر بالذهب مزخرف ومعلق بسلسلة ذهبية. كلها تدل على سمو مركز وثراء صاحب القبر والتي اعتقد باحتمال كونها من نساء العائلة المالكة.

من أهم مكتشفات القصر كانت مسلة آشورناصرأپال التي كشفت سنة ١٩٥١ ارتفاعها ١٢٨ سم وعرضها ١٠٤,٥ سم في أعلاها صورة الملك محفورة في مربع صغير. وقد وصف في أسطر هذه المسلة الـ ١٥٤ وصف الحفلة التي أقامها آشورناصرأپال عند افتتاح قصره في نمرود. وبدأت بذكر ألقاب آشورناصرأپال وأسماء أسلافه وفتوحاته خلال سنوات حكمه الخمس وأعماله العمرانية وتوسيعه للمدينة وتقوية أسوارها وتزويدها بالماء لسقي بساتينها وحدائق حيواناته التي جلبها من صيده وحروبه ثم ذكر المدعوين من الناس الى حفلة الافتتاح وكان عددهم ٦٩٥٧٤ شخصاً من نساء ورجال وما وزعت عليهم من المآكل خلال أيام الاحتفالات العشرة.

إن العاجيات الكثيرة التي عثر عليها داخل القصر والبئر إما فينيقية أو من صنع عمال فينيقيين يسكنون نمرود

أو سورية أو انها آشورية. ولكل من هذه الأصناف صفـات خـاصـة وتتميـز الأخيـرة التي يعـود تـاريخهـا الى عصر آشورناصرأپال الثاني وخليفته ، هي استعمال التحزيز لرسم الصور وعادة على لوحات رقيقة تستخدم كحشـوات لتزيـين الآثاث الخشبية.[١٧] وأكثر العاجيات أجزاء من آثـاث القصر وعلب الحلي وأدوات الزينة الخ. وعثر المنقب لايارد على لوحة عاجية صغيرة فيها صـورة ثور لم يكتمـل صنعها بـل كانت صورة الثور في بداية تخطيطهـا مما يـدل على صنـع بعض العـاجيـات محليـاً. ومن العـاجيـات المهمـة رأس فتـاة (٥,٥ - ٤,٥ سم) صنعت تقاطيع الوجه بدقة ومهارة وترك القسم الخلفي غير معمول خلا علامة ربما حرف فينيقي يدل على اسم الصانع ، ثم صفيحة عاج على صورة الملك. ووجد في البئر مشط ذو رأسين أحدهما ناعم والآخـر خشن. وآخر ذو صورة وعل بلا رأس يرعى بين أزهار الزنبق وثالث يصور لبوة تفترس شخصاً. ثم رأس فتاة (١٦ × ٦,٥سم) بتقاطيع جميلة ومتناسقة.[١٨]

حفر آشورناصرأپال الثاني قناة تعرف الآن باسم قناة النكوب يبلغ طولها ٢٥ كم تأخذ الماء من الزاب الكبير لارواء سهل العاصمة كالح لأن منـاسيب هذا الرافـد أعلى من تلك التي لدجلة مما يجعل وصوله الى كالح سهلاً الى جانب كون مائه أكثر صفاء من مياه دجلة ، أطلق عليها اسم باتي خيگاللي (فاتحة الخير). ويمكن تتبع خـط هذه القنـاة في ممر قـطع بالجبل على طول ضفة الزاب الكبـير اليمنى ثم تسير شمـالاً

على طول الحافة الشرقية للسهل العلوي حتى نقطة قريبة من الزاوية الجنوبية لسور كالح الخارجي. وتأخذ القناة الماء من الزاب الأعلى بوساطة نفق حفر في الصخر أمام قرية القوير الحالية. وعبر خط النفق عند قدم الخط العمودي قطع حاجز في الصخر ثقبت به ثلاث فتحات كانت أشبه بسد ذي بوابات. ثم نفق فرعي من النهر يقطع الحافة الجنوبية كجرف عالٍ مملوء الآن بالطمى ويصعب معرفة وظيفته الأصلية. ويبدو انه مزود بسد ذي بوابات كان بمثابة منظم ويغذي رأس القناة. ولا نعرف الغاية من حفر نفقين في الوقت ذاته وعند نقطة انطلاق فرعي النفق من النتوء الجبلي حفرت قناة في النتوء الجبلي الذي يبرز الى مسافة في السهل الفيضي ، على مسافة حوالي خمسمائة متر شمال النفق ويمكن تعقبها لمسافة تقارب الثلاثة كيلومترات. وان الخط المستقيم غير الطبيعي لمجرى النهر الغربي خلف هذه النقطة يقترح بانه قد شق طريقه في مجرى قناة قديمة ربما تبدو حوالي سبعة عشر كم فوق موقع النفق عند ملتقى الزاب الكبير بفرعه الخازر.[١٩]

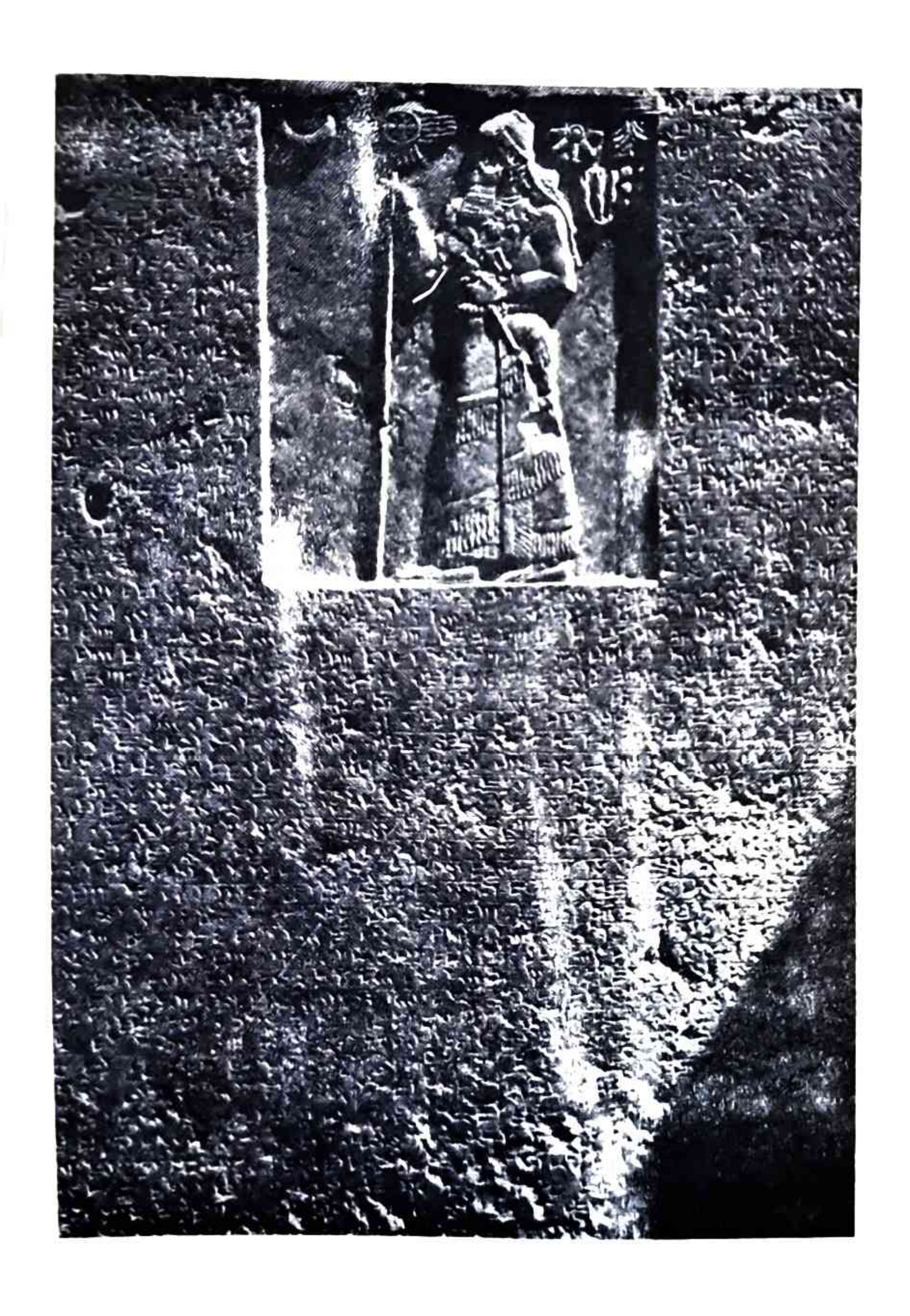
ربما كان آشورناصرأبال الثاني هو الذي شيد سد نمرود ـ العواية وهو سد من الحجر شيد في نهر دجلة يصل بين ضفتي النهر قد يكون الغرض منه حصر الماء المطلوب الى جانب اتخاذه جسراً. وكانت بقايا السد تقع قرب جهينة على ضفة نهر دجلة اليمنى ويعرف بين الناس بالعواية (العواي) لخروج دوي نتيجة انحدار الماء فوقه.[١٩ب]

وشيد آشورناصرأبال الكثير من المعابد أهمها المعبد

في الزاوية الشمالية الغربيــة من نمرود ويتــألف من بنايتــين الأولى الزقــورة التي ربما كــانت تتــألف من خمســة طوابق مع مزار بغرف عند قاعدة الزقورة. والبناية الثانية الى الشرق من الأولى تتألف من مزار وغرف دونما زقــورة. وكانت هــذه المعابد مزينة من الداخل والخارج. وأمام المعبد الكبير منهما هناك منحوتة ربما تدل على ان الملوك الآشوريين ، اما خلال حيــاتهم أو بعد وفــاتهم كانت تقــدم لهم ضــروب التقــديس من مــواطنيهم. فقد وجــد في سهل منصــة مــربعــة الشكــل ارتفاعها حوالي قدمين وضـع عليها قوس مؤطر نحتت بداخله صورة الملك في لباسه الطقوسي والياقة المقــدسة حــول رقبته مع خمس علامات مقدسة رئيسة فوق رأسه. وهناك منحوتة مثلها عثر عليها قرب ديار بكر وهي الآن في المتحف البريطاني بلندن للملك نفسه. وأمام الملك مذبح مثلث الشكل بقمة دائرية.



قطعة عاجية عثر عليها في قصر آشو رناصرابال الثاني بنمرود



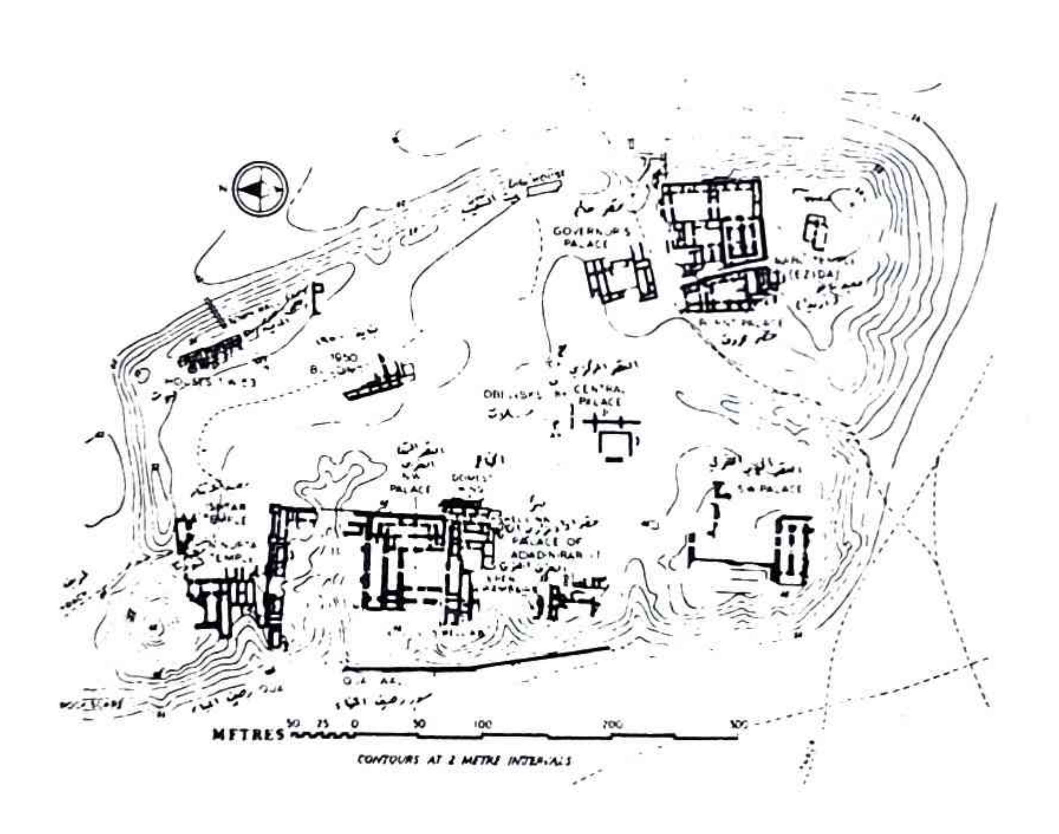
مسلة الملك آشورناصرابال الثاني التي كشفت في قصره بنمرود سنة ١٩٥١

وشيد آشورناصرأبال الثاني معبداً في نينوى للالهة عشتار وأعاد تعمير معبد الإله ننورتا (سمي اورتا)[٢٠] في كالح وأعاد تعمير معبد عشتار كيدموري.

تلا آشورناصرأبال الثاني على العرش ولده شلمانصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ق.م.) والتي تذكر سميراميس في نص بكونها كنته مما قد يدل على افتخارها به. ويبدو انه قد ورث شجاعة وبُعد نظر وحرص والده الذي توفي في الغالب بعمر لا يزيد على خمسين سنة. وقد اصطحبه والده في كثير من غزواته وحتى قاد الجيوش لقمع الثورات في أماكن صعبة وعرة مما يدل على اعتماد والده عليه وثقته البالغة به. وقد برهن بانه كفء حيث قاد ما لا يقل عن خمس وثلاثين حملة عسكرية وعهد بقليل منها الى قائده المفضل دايان آشور. وكان شلمانصر الثالث عند صعوده ربما العرش في أواسط الثلاثينات من عمره حيث نعرف ان له ولداً في عمر يمكنه من مرافقته في حملاته. وقد لقب نفسه بالملك العظيم ، ملك الجهات الأربع ، كاهن آشور وملك جميع الشعوب. وقام عند صعوده بتبديل في موظفي بلاطه وربما استبدل كبار السن منهم بآخرين أكثر حيوية وأصغر سناً إن لم يكن وراء ذلك حقده الشخصي على مَنْ استبدلهم. فقد عين آشور بيل اوكين قائداً عاماً لجيوشه (تورتان) وربما جعل ابي اينا ايكاللي ليلبور حاجباً عنده وآشور بانيه مسؤولاً عن التجهيزات. ولم نقرأ أسماء أي من هؤلاء الموظفين الجدد في قوائم أسماء المشرفين من عهد والده مما يدل على عدم تقلدهم مناصب ذات قيمة من قبل.

كانت أول حملة لشلمانصر ضد المنطقة في شمال بلاد آشـور (سيميسي) وهي منطقـة جبلية وعـرة وضم أريدي التي تتحكم بالزاب الأعلى وأطبق على بلاد النـائيري وادعى تهديم عاصمتهم خوبوشكيا التي وصل إليها من ممر جبـلي وعن طريق الجبال العالية التي تسير بها العربـات الحربيـة بصعوبة بالغة ، واستسلم أمـراؤهم إليه ووصـل الى حدود ارارات عند سوكونيا ذات السور المزدوج التي نعتها بحصن ارامو ملك ارارات، وهي قلعة مشيدة على مرتفع عنـد تلاقي فرعي دجلة عند منابعه وتتحكم بجسر شيد الآشوريون حواليه معسكراً مستديـراً مع بـوابة عنـد كل جـانب من الطريق ، وأحرقها. وذكر قتل الكثـير من جنود ارارات وحمـل الغنائم. كمـا أحرق أربـع عشرة قـرية في المنـطقة فـاتكاً بسكـانهـا وبعد عبوره أحد السهول وقطع جبال وصل شيلمنصر بحيرة رضائية (سماها بحر نائيري) في شمال غـرب إيران حيث غسل جنوده أسلحتهم في مائها وذبحت الأضاحي التي قدمت أجزاء منها الى أسماك البحيرة والحيوانات عند ضفافها. وأمر بنحت صورة له على نتـوء يطل عليهـا لابساً التـاج وحامـلاً الصـولجان دونمـا أي سـلاح وخلفـه كـاهنـان وبصحبتـه موسيقيون وحيوانات مضحاة. ولا نسمع عن مقاومة اورارتية يقودها الملك الذي لابد من انه كـان أرم أول ملك ورد اسمه حسب معلوماتنا الحالية. وانسحب شيلمنصر في الطريق نفسه وقدم له في عودته أساو حاكم كيلزان الهدايا بما فيها جملان من ذوات السنامين. وتحول شيلمنصر الى شمال سورية حيث

كان نفوذ ارارات قوياً فأخضع بيت ايديني وهاجم بلاد زماني الوعرة عابراً منها الى ارزاشكو إحدى مدن ارارات المهمة والتي لم تكن العاصمة كما اعتقد اولمستد والتي انسحب منها أرامو ARAMU ، خوفاً من التقدم الآشوري ، على حد زعم شيلمنصر.[٢١]



خارطة موقع نمرود ويظهر به القصر الشمالي الغربي لآشورناصرابال الثالث وقصر ادد نراري الثالث وقصر الحاكم



قطعة عاجية وجدت في القصر الشمالي العربي لاشورناصربال الثاني بنمرود



شلمانصر الثالث في الوسط يحيي مردوخ زاكير شومي ملك بابل

وفي السنة ٨٥٩ق.م. عبر شيلمنصر حدود دويلة اديني الشمالية التي لجأ حاكمها أخوني خلف تحصيناته. واستسلم خابيني حاكم دويلة تـل ابني القريبـة وغاوني حـاكم مدينـة سروجي. وفي السنة نفسها تقدم الملك الآشوري على المنطقة وراء جبال امانوس (كليكية) التي كانت مصدر الحديد وذات تجارة مع قبرص واليونـان درت عليه بـأرباح طائلة. فـوجد شيلمنصر بانتظاره حلفاً يتألف من ميليد ومدن تابال وكليكيا (قوي). وفي الوقت ذاته قدمت الدويلات الفنيقية لشيلمنصر الجزية امثال صور وصيدا. وهاجم شيلمنصر مناطق كركميش واخضعت مدينة مازابي القريبة مما أدى الى استسلام دول



مسلة شلمنصر الثالث السوداء



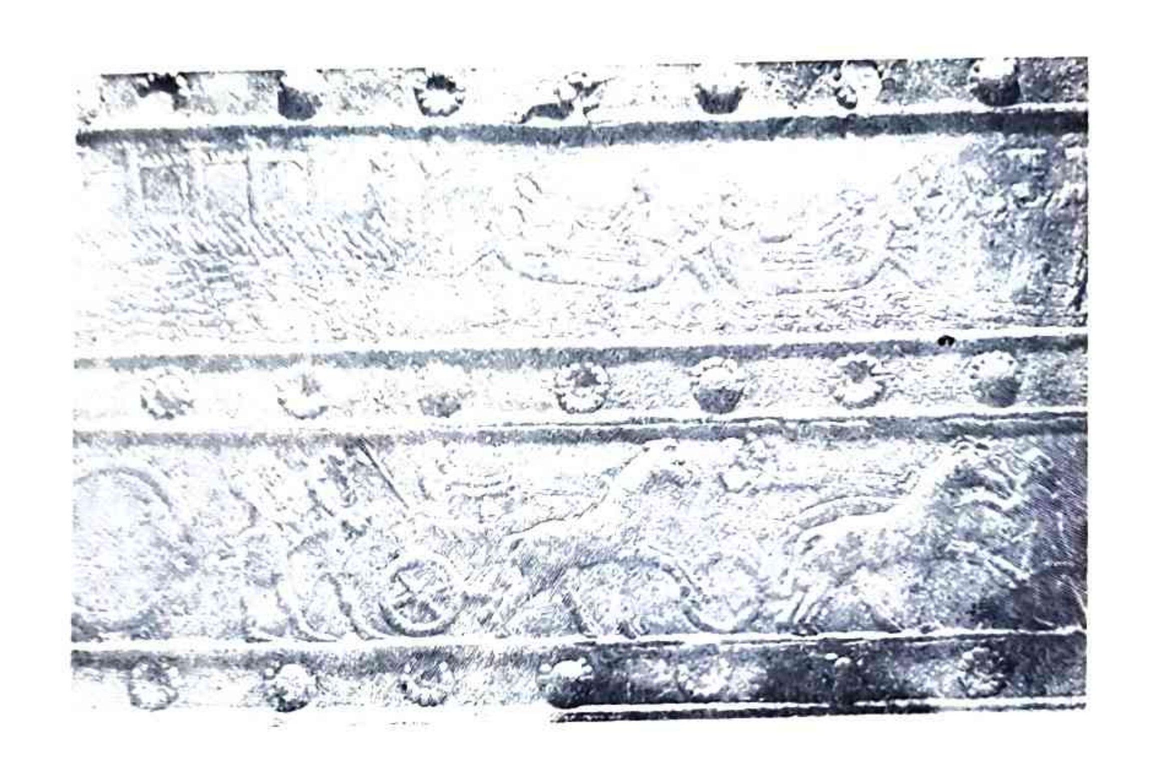
قطعة عاجية من قلعة شلمنصر الثالث بنمرود

الحلف. فقدم حاكم خاتينا ثلاثة طالينات ذهباً ومائة طالين فضة وثلاثمائة طالين نحاساً ومثلها حديداً وألف أداة من الحديد وألف عباءة وعشرين طناً من الصبغ الأرجواني وخمسمائة بقرة وخمسة آلاف رأس من الأغنام. ثم تقدم شيلمنصر الى سهل أو نقي (عمق في شمال سوريا) وقدم سانكارا ملك كركميش هدايا كانت أقل مما قدم سابقاً ومن الدول الأخرى



قطعة عاجية من قلعة شلمنصر بنمرود

مما يشير الى النقص في موارد دولته وانخفاض حجم التجارة فيها. وتألفت من ثلاثة طالينـاً ذهباً ، وسبعـين طالينا فضـة وثلاثين نحاساً ، ومائة حديداً ، و٢٠ من الصبـغ الأرجواني وخمسمائة سـلاحاً ومن الأغنـام والخيول والأبقـار والماعـز خمسة آلاف من كل نوع مع خمسمائة فتاة من بنات النبلاء. وقدم هيا ملك صمعل الى الملك الآشوري عشرة طالينات فضة ،



صورة تمثل حملة شليمنصر الثالث على ساحل آسيا الصغرى من بوابات بلاوات

وتسعين نحاساً ، وثلاثين حديداً ، وثلاثمائة مادة من الأقمشة والرقم نفسه ماشية وعشرة أضعاف هذا العدد أغناماً ومائتي قطعة من خشب الأرز الى جانب ابنته. ووافقت حاتينا على دفع جـزية سنـوية مقـدارها طالين فضـة وطالينـين من الصبـغ الأرجواني ومائة قطعة من خشب الأرز وكانت جزية صمعـل ٢٠ باونداً ذهباً ومائة قطعة من خشب الأرز. أما جزية أغورسي فكانت عشرين بـاونداً ذهبـاً و٦ طالينات فضـة و٥٠٠ رأس ماشية وستة آلاف رأس غنم. اما كركميش فجزيتها باوندان ذهبـاً وطالين فضـة وطالينـين من الصبغـة الأرجـوانيـة. أما كوموخ فكانت جزيتها أربعين باوند فضة وثلاثمائة قطعة من خشب الأرز. وهذه أول قائمة تصل إلينا الى الآن بجزىً رسمية.

كانت وجهة حملة سنة ٨٥٨ق.م. منطقة حلب ، فقد رأت الدويلات السورية في انتصارات شيلمنصر في شمال سورية والدويلات الآرامية تهديداً لمصالحها فتحالفت لمنع زحف الملك الآشوري جنوباً. ويظهر ان مصر كانت تساند الحلف. ففي حماة كان الملك ارخوليني سليل توي (الذي سبق ان عقد صداقة مع الملك داود). في السنة ٨٥٨ق.م. أيضاً غزا شيلمنصر تل بارسيپ عاصمة اديني (تل أحمر) التي تتحكم بأحد معابر نهر الفرات. وحاول أخوني عرقلة المرور بالنهر ففشل وانسحب داخل مدينته ونهبت مدن دويلة اديني. وفي السنة التالية خرجت الجيوش الآشورية بقيادة الملك ورئيس أركانه لغزو أديني ثانية. وتوزعت الواجبات القيادية بين الملك وقائده حيث أجبر الأخير الحاكم أخوني على الانسحاب ممكناً الملك من نهب الكنوز الملكية. وبدل شيلمنصر اسم تل بارسيپ الى كرشلمان اشاريدو ووضع على بوابتها الجنوبية تمثالين لأسدين دوّن عليهما تفاصيل حركاته الحربية ووضع داخل الأسوار نصباً للملك الآشوري وبدلت أسماء المدن المحررة بأخرى. وهكذا صارت دويلة بيت اديني آشورية. وتشجع أنصار الآشوريين في دويلة آرامية على نهر الباليخ فقبضوا عند تقدم الملك الآشوري عليهم سنة ٨٥٤ق.م. وقتلوا حاكمهم گياممو ووضعت الآلهة الآشورية في المعبد وصارت منطقة الباليخ تابعة لمقاطعة حران. واحتفظت تل ابني باستقلالها وسارت في الركب الآشوري تحت حكم مليكها خابيني.

غزا شيلمنصر سنة ٨٥٦ق.م. بلاد زاموا وأخضعها محولاً إياها الى مقاطعة آشورية. وفي بلاد بابل كان الملك نابو أپال ايددينا قد اتبع سياسة معادية لآشور وساعد ثوار سوخي ضد الآشوريين زمن آشورناصرأپال الثاني لأنه كان أضعف من أن يقف في وجه الآشوريين ويصطدم بهم مباشرة. فعقد شيلمنصر في بداية صعوده العرش معاهدة تحالف مع الملك البابلي. وقد جاء شيلمنصر الى مدينتي بابل وبورسيپا حيث قدم الأضاحي في معبدي الاي زاكيلا الخاص بمردوخ في الأولى والاي زيدا الخاص بنابو في الثانية. ولم يرق هذا الاتجاه الملك البابلي لحزب من البابليين الذين انبروا لمعارضة نابو أپال ايددينا. وحدث ان توفي الأخير سنة ٨٥٣ق.م. وخلفه ولده مردوخ زاكيرشوم الأول. وانتهز البابليون المعادون لآشور الفرصة فنصبوا بدله عمه (اخ الملك الراحل) مردوخ بيل اوساته الذي يعارضه الآشوريون واتخذ دبان مركزاً له. فتقدم الملك الآشوري سنة ٨٥١ق.م. لحربه وحاصره عند غاناناته وخربت مزارعه ونهبت محصولاته ثم ألقي القبض عليه وقتل. وتقدم شيلمنصر الى بابل وبورسيپا وقدم الأضاحي السخية الى معبد مردوخ ونابو ونرگال (في كوتا). وقدم الى المواطنين الطعام واللباس. وقدم ياكين الكلدي ملك أرض البحر طاعته الى الملك الآشوري وأخضع قبيلة الدككوري واستسلم له شيخها أديني مع مسني قبيلته مقدمين الهدايا من المعادن والخنازير.

كان حلف الدويلات السورية ضد الآشوريين يزداد قوة ويرأسه بين حداد ملك دمشق. وقد جمعت دول الحلف جيوشها

التي بالغ شيلمنصر كثيراً في عددها وعدد العربات المستخدمة حيث ذكر ان مجموع العربات التي دفعتها دول الحلف الى المنطقة كانت ٣٩٤٠ عربة وألف جمل قدمها جنديب ملك العرب و٧٧,٩٠٠ مقاتل منها ٢٠ ألف مقاتل و١٢٠٠ عربة لابن حداد وقدم أدوني بعل عاهل سيزاسا ٢٩ ألف مقاتل و٣٠ عربة ولأخاب ملك إسرائيل (المملكة الشمالية في فلسطين) ١٠ ألف مقاتل وألفين عربة والى ملك حماة عشرة آلاف مقاتل وسبعمائة عربة وكل هذه ارقام يصعب جداً الركون الى صحتها. بينما يدل ما ذكر الملك الآشوري على ما أسهمَت به مصر (١٠٠٠ مقاتل) وكليكيا (٥٠٠ مقاتل) وارپاد (٢٠٠ مقاتل) بالمعقولية. والتقت جيوش الحلف بالجيش الآشوري سنة ٨٥٣ق.م. عند قرقر في ثنية نهر العاصي بسورية وادعى الجانبان النصر. ولكن عدم تعقب شيلمنصر لجيوش الحلف وعدم وصوله الى سورية ثلاث سنوات متتالية وتركه بين حداد يعبث بالمنطقة ويتحكم بشؤون سورية يؤكد بان انتصار شيلمنصر لم يكن حاسماً خلافاً لادعائه.

وحاصر شيلمنصر سنة ٨٥٣ق.م. مدينة اوپيومي عاصمة شوپريا في أعالي دجلة الذي أخذ مليكها انهيتي يقترب الى ارارات. وكان الملك الآشوري خلال حركاته هذه بصحبته ولي عهد الذي صور في منحوتة مسؤولاً عن صف من الأسرى العراة المقيدين وبنات بثياب طويلة.

في سنة ٨٤٩ق.م. سار شيلمنصر الى شمال سورية وضم بعض المدن التابعة الى كركميش واستسلم أرامي ملك اغوسي. ثم هاجم جيش آشوري بقيادة ولي العهد مدن ملك

حماة امثال اشتاماكو. وكان ولي العهد ممتطياً صهوة جواده يقود سلاح الفرسان. ولاقت الجيـوش التي أتت لنجدة ملك حماة اندحاراً وترك ارخوليني عاهل حماة الحلف. وفي سنـة ٨٤٦ق.م. كان الآشوريون ثانية في سورية يحاربون بقية حلف الدويلات السورية. وذكر شيلمنصر بـأنه جنـد لحملته هـذه من الممتلكات التابعة له كافة ما يقارب ١٢٠ ألف جندي وهو رقم مبالغ فيه كثيراً. وفي السنة ٨٤٢ق.م. كان شيلمنصر مرة أخرى يحارب في سورية واصطدم بحزائيل ملك دمشق الجديد الذي قتل بين حداد وحل محله ولم يقوَ الملك الآشوري على أخذ دمشق لمنعة أسوارها واكتفى بالهجوم على منطقة جبال حوران ونهب قراها. ثم سار باتجاه ساحل البحر المتوسط عبر مرج بني عامر ووصل الى الساحل الفلسطيني حيث تسلم هـدايا مدن صور وصيدا. وعندما مر بأراضي المملكة الشمالية قـدم الياهو له الهدايا وقابله مقبّلاً الأرض بين يديه. وذكر شيلمنصر في مسلتـه السوداء أيضـاً تقديم مصر الهـدايـا حيث يبـدو ان وصول الملك الآشوري على مقربة من الحدود المصرية لابد من انهـا أفزعت الفـرعون المصـري فأرسـل هدايـاه مهنئاً شيلمنصر على انتصاراته.

وفي السنة ٨٤٥ق.م. تقدم شيلمنصر الى ميليد (ميلتين ماملا طقيـة) في منطقـة كوممـاني وكانت هـذه الدولة تمتد من نهر الفرات حتى سلسلة انتي طوروس الرئيسة وتسيطر عـلى مضيقين في جبـال طوروس ـ يتشعبان عنـد مـرعش في منطقة كوركوم. وهذه المملكة غير بعيدة عن حدود ارارات ودفع ملكها لاللا الجزية للآشوريين لأول مرة.

غزا شيلمنصر سنة ٨٤٤ق.م. بلاد النائيري حيث هرب حاكمها ذو الاسم البابلي مردوخ مودامميق واستبـدل بآخـر اسمه أيا نزو. ولما عصا الأخير الآشوريين بعد تسع سنوات ألقي القبض عليـه. ونصب پارو في تـوپلياش وتقـدم بعدهـا شيلمنصر في پارسوا (بلاد الفرس) حيث قدم رؤساء سبع وعشرين مدينة له الجزية وهذا أول ذكر للفرس في النصوص العراقية القـديمة. وتقـدم في غرب إيـران أيضاً حيث التقي بالميديين.

تقدمت الجيوش الأشورية على ارارات سنة ٥٣٢ق.م. بقيادة رئيس الأركان دايان آشور وربما يكون كبر سن الملك هوسبب عدم قيادته لجيشه الآن. وعبرت الجيوش الآشورية نهر اراتزاني (فرع مـراد صو من الفـرات وسمي بالنصـوص الأشـوريـة أرزا ني) حيث تقـدم سيـدوري (سـردور ، سـردوري) ابن لوتيپـري ملك ارارات لصـده. ولا نعـرف إن كان سردور من أسرة أرامي ملك ارارات الأسبق نفسها). وادعى شيلمنصر نصراً ربما لم يتمكن من تحقيقه وعبر دايان آشـور الزاب الأعـلى سنــة ٨٢٩ق.م. مجبـراً داتـانـا ملك خوبوشكيا على دفع الجزية وطرد اوداكي زعيم شعب المنّاي في شمال غرب إيـران من عاصمـة زيرتـا. كانت حملة سنـة ٨٣٨ق.م. ضـد مردوخ أپـال أو صور آخـر أمـراء سـوخي وصارت جزءاً من مقاطعة آشورية جديدة باسم راساپا كانت عاصمتها عند فم الثرثار تحت سلسلة جبال سنجار وتضمنت من نيميت عشتار (تل اعفر) شرقاً حتى ماري في الجنوب الشرقي ومن دور كارپاتاي (مقابل هكار آشورناصرأپـال)

حتى هيت التي أطلق عليها الآن اسم آشور ايصبات وشمال سرقو ، خندانو ، لاقي وسوخي الخ. وفي السنة نفسها سار شيلمنصر الى أواسط سورية لاكمال جهوده التصفوية فيها ، وقدمت مدن صـور ، صيدا وجبيـل جزاهـا وذكر شيلمنصر تسلمه الغنائم من معبد الإله شير مقر حزائيل ملك دمشق وهي عبارة أراد بها التضليل على عدم تمكنه من اختراق تحصينات دمشق وفشله في أخذها. وفي السنة ٨٣٧ق.م. أحرز شيلمنصر انتصاراً على كليكيا وتمكن من معاقبتها لاشتراكها في معركة قـرقر ولو انـه قد أرسـل الجيوش ضـدها من قبـل سنتين. وفي السنة ٨٣٧ق.م. قدمت تابال جزيتها. وفي السنة التاليـة هاجمت الجيوش الآشورية قلعة اويتاش التابعة الى مليد وقدم ملوك منطقة تابال وكاتي التابعة لكليكيا الجزى للآشوريـين. وفي السنـة ٨٣٤ق.م. دخلت الجيـوش الآشـوريـة كليكيـا (قوي) عن طريق بوابة أمانوس. وحل في كاتي (من مدن كليكيـا) تولي بـدل حاكمهـا السابق تيمـور الذي استسلم الى الآشوريين عندما رآهم يدخلون قلعته تاناكون وحل محله كيرري. وهرب سكان لامينا في كليكيا الى الجبال طلباً للأمان والسلامة. وفي سنـة ٨٣٣ق.م. سيطر شيلمنصر عـلى توزي (طرطوس) في وسـط سهل كليكيـا ذات الأهمية التجـارية البالغة. وفي طريق عودته هاجم الملك الآشوري دويلة أغـوسي لأنه فشل حركات شيلمنصر في فلسطين سنة ٨٤٢ق.م. أدت الى اتخاذ حاكمها أرامي موقفـاً عدائيـاً للآشوريـين فسيطر على قلعته عند مورو. كما غطت الجيـوش الأشوريـة خاتينـا التي شجعت دويلة ارارات مواطنيها على خلع ملكهم لوبارنا

المؤيد للآشوريين وأعانت سورري لأخذ عرشها. ولما توفي الأخير وتقدم الآشوريون على خاتينا سلم مواطنو المدينة أولاد سورري الى التورتان الآشوري دايان آشور قائد الجيوش الآشورية لمعاقبتهم. ووضع الآشوريون على عرش خاتينا الآن ساسي الذي أيد الآشوريين وقدم لهم الجزية المتألفة من العاج والمعادن ووضع تمثالاً للملك الآشوري في معبد عاصمتها كونولوا. وان دولة ارارات صارت خلال مدة حكم شيلمنصر الثالث تتوسع في بلاد الأناضول على وجه الخصوص وتنافس الآشوريين بالتجارة وعلى المناطق الغنية بالمعادن والخيول.

إن آخر حمله في عهد شيلمنصر كانت سنة ٨٢٨ق.م. بقيادة رئيس الأركان دايان آشور الى أقصى شمال العراق الشرقي حيث غزا موصاصير (عند أعالي الزاب الكبير) وهاجم حدود ارارات ولكنه عاد عن طريق مدن فارس (پارسوا).[٢٢] وهكذا تركزت حملات شيلمنصر العسكرية في الغرب والشمال الغربي لأهميتها البالغة استراتيجياً واقتصادياً على الدولة الآشورية ، وتمكن خلال حركاته السيطرة التامة على طريق المواصلات ومصادر المواد الخام. وكان أثر هذه الحملات كبيراً على آشور إذ دخلت الكثير من الطرز الفنية السورية الى الصناعات الآشورية والموضحة في تحصينات المدن الآشورية وبوابات بلاوات البرونزية. وان كثرة الغنائم والجزى والهدايا التي استحصلها شيلمنصر وتنوعها أدى الى ثراء الدولة الآشورية الذي جر معه الحياة الناعمة والترف الى بلاد آشور وزاد علاقاتها بالغرب بوجه خاص وكان له أثر في نقل معالم الحضارة العراقية القديمة

بصورة عامة الى العالم اليوناني. عمر شيلمنصر الكثير من المعابد أمثال معابد الإلهة عشتار والإله آشور في مدينة آشور وأعاد بناء زقورة المعبد الأخير وتلك التي لمعبد آنو - أدد. والمعروف أن التسنين الثلاثي الذي يزين أبراج المعابد والخطة الأرضية للمعبد المزدوج حيث يأتي ترتيب الغرفة الطويلة بعد العريضة وهي أكثر الغرف قدسية ومكان تمثال الإله قد دخلت كلها زمن شيلمنصر الثالث الى المعابد الآشورية. وصار لبوابة المعبدين في آشور بوابات خشبية عالية مغطاة بالبرونز وأدخل تعميرات واضافات الى هذه البوابة ووضع تمثالاً له عندها.

كانت آلات الحصار من عهد شيلمنصر الثالث تختلف عن تلك من عهد والده سواء في الشكل أو مادة الصنع حيث صار هيكل الآلة الآن خشبياً مغطى بغطاء من الجلد وكون رأس الآلة بهيئة مخروطية أو رأس كبش. وصرنا نلحظ في الصور الآن أيضاً وجود شخص جالس في مقدمة الآلة يحرك النابض الذي يتصل برؤوس آلات الحصار يحرك الرأس الى الأعلى أو الأسفل لغرض التهديم.[٢٣]

من البنايات ذات الأهمية في العاصمة كالح ما تسمى بقلعة شيلمنصر عند الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة وهي المستودع الملكي له (ايكال مشرتي). والبناية مستطيلة الشكل ابعاد ٣٠٠ × ٢٠٠ متريحيطها من الشرق والجنوب سور المدينة وفي محلات أخرى بتحصيناته الخاصة الكبيرة وهي مقسمة الى خمسة أجزاء رئيسية. ففي الوسط ساحة

استعراض واسعة مع منصة للعرش ذات عتبتين خاصتين بالملك. وهناك ساحتان كبيرتان الى الشمال منها محاطة بما يحتاجه مخزن رسمي من التجهيزات كالدكاكين (لنجارين ، حدادين ، سراجين وعمال دروع) وفي حالة واحدة كان التمثال الملكي في التصليح. وفي أماكن أخرى من القلعة مخازن طعام وخمر تلاصق الدوائر الادارية والأحياء المجاورة. وساحة ثالثة الى غرب ساحة الاستعراض مقسمة على مخازن واسعة وخصص القسم الجنوبي من البناية للسكن الملكي. وعثر في القصر على جدارية من الآجر المزجج ارتفاعها أربعة أمتار. وتشاهد فيها الملك يقف أمام شخص آخر يماثله وفوقهما صورة الإله آشور داخل شعار قرص الشمس مع كتابة فوقها منظر لمعزتين تقفزان على جانبي شجرة حياة في الوسط.(٢٤)

يمكن تتبع نوع جديد من زينة النحت البارز خلال زمن شيلمنصر الثالث يظهر لأول مرة حسب معرفتنا الحالية ، في بوابات بلاوات البرونزية. وهي أبواب خشبية مزدوجة مزينة بشرائط أفقية من القشرة البرونزية عرضها ٢٨سم معمولة بطريقة النحت البارز بالطرق لمناظر تشبه الصور على المنحوتات. والمناظر المختارة ذات طبيعة اخبارية أو تصور قصة بكل حيوية تمثل الانتصار على الكلديين بين بساتين النخل في جنوب العراق وساحل البحر المتوسط أمثال السيطرة على جزيرة صور الحصينة وتجلب جزية حكامها الى الشاطيء بقوارب حتى المعسكر الآشوري. ثم في جنوب ارارات حيث

أعـاقت التـلال والغـابـات والتلول تقـدم الجيش. ثم صـور اكتشـاف الملك ما بعـد منبع دجلة في كهف جبـلي وتـوزيـع الأضاحي بين الجنود الذين يصل الماء الى أحزمتهم بينما كان نحات ينحت صورة بارزة بالصور لتخليد المنـاسبة.(٢٥) عثـر لشيلمنصر على تمثال في قلعته بنمرود عليه كتابة مسمارية وله ثلاثة تماثيل مجسمة أخرى أثنان منها تصـوره واقفاً وآخـر جـالساً. ومنـذ السنة ٨٥٨ق.م. صـرنا نـرى في منحوتـات شيلمنصر صـورة ولي عهده الذي يصعب تعـرُّفـه بـالضبـط وربما يكون هو الأمير آشور دايان أپال.

يصعب معـرفة المـوقف بالضبـط في نهايـة مـدة حكم شيلمنصر الثالث. فقد أعلن الأمير آشور دايان أپال عصيانه وتمـرد على والده الملك ممـا أدى بـالملك العجـوز أن يعـطي سلطات واسعـة الى رئيس أركـانـه لادارة البلد والقضـاء على العصيان في وقت أخذ ولده وولي عهده شمشي أدد مهمة القضاء على حركة أخيه الثائر. وان كثرة مؤيدي الثورة داخل وخـارج بلاد آشـور يجعل للثـورة ما يبـررهـا. وعـلى رأس العصيان كانت نينوى الذي ربما كانت سبب تمردهـا اهمال شيلمنصر لها ، وحتى آشور التي اهتم بهـا واعطاهـا منزلة وسكنهـا خلال المـدة بين ٨٤٨ ـ ٨٣٢ق.م. (عـاد بعـدهـا الى كالح) قد ثارت على شيلمنصر. كما ثارت ارايخة وأربيل وست من المقاطعات الآشورية في الشمال الشرقي وهي المناطق الساخنة المتاخمة لارارات القوة المتنامية المنافسة لآشور الآن. وكذلك بعض الدويلات الآرامية في الغرب مثل أميدا ، تيحـل أبني وخندانو. لمدة من الزمن كان المسير الحقيقي للبلد القائد

رئيس الأركان (التورتـان) والذي برز اسمـه في النصوص الرسمية. وفي الوقت الذي امدت بعض الدول الآرامية الثائر بـالمـال كـان الملك البـابـلي الى جـانب الأمـير شمشي أدد. وقد هاجمت قوات شمشي أدد الثوار في مدينة آشور وما زالت آثار تخريبات الهجوم شاخصة. فعلى مقربة من الثنية الكبيرة في متراس الحي الجنوبي في مدينة آشور هناك ثغرة في البرج وقعت مادتها البنائية في حفرة خلف كتل ضخمة من بناء مشيد بالطابوق. وعلى مقربة من الثغرة خمسة رؤوس معاول برونزية استخدمت في احداثهـا وانتشرت حـواليها مـا يقارب مـائة وخمســين رأس سهم. وتمكن شمشي أدد وحليفـه ومـؤيـدوه من اخماد الثورة خلال سنة كاملة.[٣٦] علماً بان مساعدة ملك بابل الى شمشي أدد في محنته يمكن استنتاجهـا من شذرات عقدت فيما بعد بين شمشي أدد ومعاصره الملك البابلي وراح الملك شيلمنصر حسب مـا يظهـر ضحية التمـرد الذي حدث ضده.

وبعد وفاة شيلمنصر الثالث تربع على العرش الآشوري شمشي أدد الخامس (٨٢٤ ـ ٨١٠ق.م.) الذي عقد معـاهدة مخجلة له مع ملك بابل حيث وضعت بنودها اسم بلاد أكد قبل آشور ودون اسم الملك البابلي فقط مع لقب ملك وأدى الاثنان القسم بالآلهة البابلية فقط ولكن استمرار عاهل بابل في التدخل بشؤون آشور اجبرت شمشي أدد على القيام بعمل حاسم.

كـان أول عمـل لشمش أدد الخـامس هــو القضـاء على المناطق البعيدة في الدولة الآشورية التي انتهزت فـرصة الثورة المحلية على الملك فانسلخت عن جسم آشور. فاخبـرنا

فى حولياتـه عن الثورة التي أخمـدها وراح ضحيتهـا والده وتأييد ٢٧ مدينة آشورية لأخيه المتمرد. وقد ذكر انـه أرسل حملتين الى بلاد النائيري لاخماد حركتها الأولى حسب ما يظهر بقيادته تسلم بادعائه الجزية من زعمائها. أما الثانية فكانت بقيادة موترريس آشور الراب شاقه الذي نعته الملك الآشوري بالشجاعة والتجربة والمهارة والأحكام السديدة ، وقد أرسلها أيضاً ضد النائيري وصلت الجيـوش الآشوريـة بها بحيـرة اورميـة (رضائيـة الحاليـة). ويبدو ان هـاتـين الحملتـين لم تجديا نفعاً في اخماد انسلاخ النائيري حيث ذكر انه ارسل حملة ثالثة عبرت الزاب الكبير والجبال التي تليه والتي سماها كوللار الى بلاد النائيري وأخذ الجزيـة من المانيـين والفرس خاصة الماساي في السهول التيسية غـرب إيران التي تسلم منها الخيول التي اشتهرت فيها. ولم نعد نسمع عن دايـان آشور الذي ربما قسمت واجباته العسكرية والمدنية بين بضع موظفين أقل منه مرتبة.

وقد أخضع شمشي أدد الخامس (الذي قرىء اسمـه بالسابق غلطاً شمش ڤول) المنطقة الواقعة في شرق وأواسط جبال زجروس (بين الزاب الأسفل وحلوان) والمسماة في هذه الفترة خوبوشكا في وقت ظلت القبائل الساكنة بالمنطقة صعبة المراس لا تخضع لسلطان الدولة ، ودفع الفرس (في منطقة اردلان الحالية غرب إيران) الى شمشي أدد الجـزية وكـذلك المانيون ، وسكان النائيري. وكان وراء الاضطرابات هذه دولة ارارات حيث خلف أشپوئـين والده سـردور واشـرك معـه

في الحكم ولده الأكبر مينوا. وذكرت النصوص الآشورية اتخاذه لقب ملك بلاد النائيري التي اسمتها النسخة الاراراتية بيايني. وان اتخاذ ملك ارارات هذا اللقب يوضح اعتباره القسم الشمالي الشرقي من العراق وحيث جزء من منطقة النائيري جزء من دولته.(٢٧)

تقدمت الجيوش الآشورية بقيادة شمشي أدد الخامس باتجاه منطقة الميديين في غرب إيران حيث لجأ الأهالي في الجبل الأبيض القريب (ربما جبل پاي طاق الحالي) ودخل الآشوريون عاصمتهم ساگبيتا وأحرقوا كثيراً من المزارع وقدم ثلاثون من زعماء النائيري هداياهم الى العاهل الآشوري.

وفي سنة ٨٢١ق.م. توفي الملك البابلي مردوخ زاكير شومي واعتلى العرش مكانه ولده مردوخ بلانصو ايقبي فانتهز شمشي أدد الفرصة لاسترجاع المناطق التي فقدها من مملكته وصارت ضمن الحدود البابلية. فتحرك الى بلاد بابل متجنباً الطريق المباشر الاعتيادي إليها لكثرة الحاميات التي وضعها البابليون على طوله واتخذ إليها طريقاً الى الشرق على طول سفوح الجبال. وتوقف عند جبل أبيتح (حمرين الحالي) حيث ذكر اصطياده فيها لثلاثة أسود. ثم عبرت الجيوش الآشورية الجبل وسيطرت على مدينة مه تورنات التي وضعها الناسخ الآشوري بعد الجبل مباشرة. كما عبر جبال ايالمان (حلوان) في منطقة سربيل زهاب. ثم عبر نهر ديالى وأخضع بادعائه أربعمائة مدينة لابد وان كانت قرى جبلية. وتقدمت الجيوش الآشورية في السهل وقطعت أشجار النخيل وتراجع البابليون

من مدينة دور پاپسوكال في جزيرة وسط النهر. وكان قد لجأ في تلك المدينة الأخيرة الكثير من سكان القرى الصغيرة الهاربين أمام تقدم الجيوش الآشورية. وقد قاوم سكان المدينة ومن فيها الجيش الآشوري دون جدوى ومنوا بخسائر فادحة وسيطر الآشوريون عليها. وقد سلمت قطع اثاث قصرها الملكي بما في ذلك سرير الملك الخاص الى الملك الآشوري الذي فرح به حسب ما يبدو فأمر بتوزيع بقية الغنائم بين جنده المقاتلين. ووصل الملك البابلي متأخراً وأخذ جنوده مواقعهم على طول نهر ديات (الفرات وقد طابقه البعض مع سورا الأعلى (سابوس ، شط النيل ، الكار) الذي يتفرع من نهر الأراختو الذي تقع عليه بابل قبل وصوله الى المدينة الأخيرة ويسير شرقاً باتجاه نهر دجلة ويصب فيه جنوب النعمانية الحالية). وادعى شمشي أدد النصر ووصف كثرة القتلى والجرحى في صفوف خصمه.

وفي السنة ٨٢٠ ـ ٨١٨ق.م. كانت الجيوش الآشورية في الغرب حيث أرسلت لاخضاع تللي (كوموخ ، كوتموخ) كما أرسل حملة تأديبية الى إقليمي تابال وقوي (قو) ووجه شمشي أدد اهتمامه ثانية الى بابل عندما ذهب بجيوشه الى دير (قرب بدرة الحالية) سنة ٨١٥ق.م. وفي سنة ٨١٣ق.م. تقدم شمشي أدد في بلاد بابل وكانت وجهته كلديا في أقصى الجنوب وفي سنة ٨١٢ق.م. بابل نفسها حيث كان الملك البابلي قد تورط في حلف مع الملك العيلامي وزعماء القبائل الكلدية ضد آشور وتمكن شمشي أدد من تمزيق قوات الحلف سنة ٨١١ق.م.[٢٨]

سكن شمشي أدد الخامس في قصري والده (قلعة

شيلمنصر الثالث) وجده (القصر الشمالي الغربي لآشورناصر أپال الثاني) في كالح التي فضلها ولم ينتقل الى غيرها طيلة حياته كما فعل والده من قبل. ويبدو من كتاباته انه كان مولعاً بالصيد حيث ذكر في حولياته صيده الثيران الوحشية في سفوح جبال زجروس ثم اصطياده ثلاثة اسود في جبل حمرين. ويظهر من كتاباته الحالية ونتائج الحفريات الأثرية الآن في كالح وبقية المدن الآشورية بان شمشي ادد حسب معرفتنا الحالية لم يكن مهتماً بالعمران حيث لم يذكر بناءه لمعابد أو قصور ولكنه حافظ على الامبراطورية التي ورثها ولو بجهد كبير. وان النصب الذي تركه قد حذا به حذو نصب جده آشورناصراپال مما قد يدل على اعجابه الكبير به وحرصه على اقتفاء اثره في هذا المضمار. ويتضمن نصبه منحوتة لشمشي أدد نفسه صورته أكبر من الحجم الطبيعي مرتدياً الملابس الكهنوتية واضعاً حول رقبته الاشارات المقدسة ، واقفاً ويده اليمنى مرفوعة والصورة كلها محاطة بإطار مقوس. وقد قطع النصب من قطعة صخرية واحدة ووضعت على أخرى قطعة أعرض من الأولى صارت قاعدة لها. وتشبه صورته عليها تلك كجده آشورناصراپال.

يمكن القول بان شمشي آدد الخامس قد حافظ وربما وسع الدولة التي ورثها عن والده. فقد امتدت الدولة الآشورية زمانه من البحر المتوسط حتى الخليج العربي ومن خليج الاسكندرونة حتى جبل الكرمل وربما يافا

ومن جبال طوروس حتى بحيرة النائيري. وكان سياسياً نادر المثال ، فخضوعه الى ملك بابل وتقديمه التنازلات إليه فرضتها عليه ظروف صعبة أحاطت بالدولة الآشورية في حينه (ثورة في المركز ، حركات انفصالية في الأقاليم) ، غير انه ما ان رأى الفرصة سانحة حتى استرجع كل ما تنازل عنه. شمشي أدد الخامس هو زوج الملكة شمورامات التي تطلق عليها المصادر اليونانية ـ الرومانية والأرمنية سميراميس. وهكذا فقد عاشت هذه الملكة في كالح وبالقصرين الفخمين السالفي الذكر وشهدت مع زوجها الأحداث الجسام التي عصفت بالدولة ولابد وان كانت خلالها خير سند له. وقد ولدت له ولي عهده الملك أدد نراري الثالث (الذي قريء اسمه في السابق غلطاً ڤوللوش). وقد مات شمشي أدد بعد حكم قصير وترك ولده الأكبر قاصراً وصارت أمه وصية عليه كما سنرى.

ودفن شمشي أدد الخامس في المقبرة التي دفن بها والده وجده بآشور وقد عثر على تابوته المصنوع من الرخام والذي لم يكن على تلك الفخامة مثل تابوت والده.

هوامش الفصل الثاني

(١) نخبة من اساتذة التاريخ ، المدينة والحياة المدنية ، ج ١ (بغداد ، ١٩٨٨) ص ١٥٨ ــ ١٥٩.

(٢) وسميت ايضاً زاموا شا بيتاني والطريق إليها عبر جبال كوللار. ولو ان هناك من وضع زاموا شا بيتاني قرب بحيرة وان (انظر :

Louis David Levine, Contributions to the history of the Zagrose in Neo—Assyrian Period, (Ph.D. dissertation, University of Pennsylvania, Phildelphia, 1969), p. 79.

(٣) من الصعب ان يكون ادد نيراري الثاني قد قصد هنا بلاد النائيري لانها ليست على طريقه وبعيدة عن تحركاته الحالية. وان بلاد النائيري تقع في اقصى شمال العراق الشرقي وبعضها داخل إيران وآسيا الصغرى حول بحيرة رضائية (التي سميت ايضاً بحيرة النائيري).

(٤) ذُكرت بغدادو لاول مرة حسب معلوماتنا الحالية في وثيقة من زمن الملك حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ق.م.)

M. Schorr, Altbabylonische rechtsurkunden, No. 197 lune 17 ومن العصر الكيشي من زمن الملك نازي ماروتتاش (١٣٤١ ـ ١٣١٦ق.م.) .Demorgan J.G et G. Lamper, Delegation en Perse, كما ذُكرت في حجر حدود (كدورو) من زمن Memoires, (Paris, 1900), 1, 86—98 الملك البابلي مردوخ ابال اددينا الاول (مردوخ بلادان) (١٢٠٨ ـ ١١٩٥ق.م.) من العصر الما بعد الكاشي.

(٥) ادد ، إله العاصفة والرعد وقدس بصورة رئيسية في بلاد آشور وهو إله الينابيع والمطر والفيضان حامل الصاعقة ورب المعرفة العارف بالغيب. وقد صوره العراقيون القدامى ببدلة قصيرة وعلى راسه قرون ويقف على ثور وبيده اليسرى سلاح الصاعقة. وصور احياناً ببدلة طويلة مع حيوان خرافي او اثنين حاملاً سلاحه. وزوجته شلش. وعرف ايضاً باسم رمان (المرعد) وهو إله المواحي ايضاً وبذلك مرتبط مع شمش وسين حيث هناك الكثير من نصوص الفال مرتبطة مع النجوم والكواكب والشمس والقمر والرعد والبرق والعواصف. ويبدو من اسمه بانه في الاصل إله جزري غربي (ادو ،

ادي ، ادا ، خادو ، دادا ، هاداد الخ) وشبه بآلهة جزرية غربية مثل مـير وايلومير وبذلك قد يكون من الآلهة التي جلبها العموريون في سلالة بابل الاول خاصة وانه وزوجته شلش قد تعاظما منذ عهد هذه السلالة. ويظهر انه غطى آلهة سومرية يكتب اسمهـا بالعـلامة السـومريـة إيم التي تشير الى الريح وتلفظها ايشكور.

انظر جان بوتيرو ترجمة د. وليد الجادر ، الديانة عند البابليين (بغداد ، ١٩٧٠) ص ٤١ ـ ٤٢. M. Jastrow, Die Religion babyloniens und assyriens, (Giessen, 1912), pp. 577—612—705—748.

(٦) وهي ان تسمى السنة باسم المشرف الذي يشرف عـلى احتفالات عيـد رأس السنة (الأكيتو) وعادة تبدا بالملك في اول سنته ثم التورتان بالسنة الثانية ثم الموظفين الكبار وحكام المقاطعات حسب اهميتهم. وإذا انتهـوا وما زال الملك حياً فتعود الدورة الثانية ابتداء من الملك وهلمجرا.

(٧) D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, (Chicago, 1926), Nos. 356—377, 382, 390, 391—394. A.T. Olmstead, History of Assyria, (Chicago, 1923), pp. 75—77.

(٨) Luckenbill, op. cit. Nos. 402, 406.

(٩) ibid, Nos. 407—411.

(١٠) H. Saggs, The Might that was Assyria, (London, 1984); Olmstead, op. cit pp. 77—81.

(١١) Olmestead, op. cit. pp. 84—85.

(١٢) ibid, pp. 85—97; Luckenbill, op. cit Nos. 437, 440—483. Saggs, op. cit

(١٣) للتفصيل انظر د. طارق عبدالوهاب مـظلوم ، الأسلحة الآشـورية الثقيلة ، العربات وآلات الحصـار في الجيش الآشوري ، ص ٦٧ ـ ٧٢ ، ٨٠ ـ ٨٥ ، نخبة من اساتذة التاريخ ، الجيش والسلاح ج٢ (بغداد ١٩٨٨). د. فاروق ناصر الراوي ، التعبئة واساليب القتال في الجيش الآشـوري ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ، الجيش والسلاح ، السالف الذكر.

(١٤) Luckenbill, op. cit. Nos. 484—486, 525—527, 545.

(١٥) د. مؤيد سعيد ، العمارة من عصر فجـر السلالات الى نهـاية العصر البـابلي

الحديث ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، (بغداد ، ١٩٨٥) ص ١٦٧ ـ ١٦٩.

(١٦) د. طارق عبدالوهاب مظلوم ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، في حضارة العراق ، السالف الذكر ، الجزء الرابع ص ٧٨ ـ ٨١.

enri Frankfort, Art and Architecture in the Ancient Orient, (Baltimore, 1958), pp. 84—89.

(١٧) فؤاد سفر وميسر سعيد العراقي ، عاجيات نمرود (الموصل ، ١٩٨٧ ص ١٢ ـ ١٣.

(١٨) د. فرج بصمهجي ، نمرود ، سومر ، ج٢ مجلد ٨ (١٩٥٢) ص ١٩٦ ـ ٢١٠.

(١٩) عبدالله امين اغا وميسر سعيد العراقي نمرود ، (بغداد ، ١٩٧٦).

(٢٠) ويسمى اينورتا ايضاً ومثل الإله نينكرزو هو ابن الإله انليل ، ويمثلان سوية الشمس والعاصفة. ونقرا عنه لأول مرة حسب معرفتنا الحالية بزمن سلالة اور الثالثة. ويحمل هو واحد نينكرزو نفس رقم والدهما الإله انليل (٥٠). وسمي نينورتا باسم عاصفة انليل وصار في العصور الآشورية الحديثة إله المعارك ومستشار الإلهين آنو وانليل. وهو رب الصيد مثله مثل الإله نركال ولذلك نرى رايتي الاثنين على عربات الملوك الآشوريين. وتصوره بعض التراتيل الدينية وكانه يمثل جميع الآلهة. وتطلق المصادر على زوجته اسم نين ـ نبور (سيدة نفر) والتي تقرن بالآلهة كولا واحياناً بابا. ومعنى نينورتا بالسومرية (إله الاعصار).

(٢١) Boris B. Piotrovsky, The Ancient Civilization of Uratu, an archaeological adventure, (Switzerland, 1969), pp. 45—48.

(٢٢) Olmstead, op. cit. pp. 110—147.; Saggs, op. cit. Luckenbill, op. cit., Nos. 555—611.

(٢٣) د. طارق عبدالوهاب مظلوم ، السالف الذكر ، حضارة العراق ، ص ٨١ـ٨٢ ، ٨٥.

(٢٤) سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة د. سامي سعيد الاحمد (بغداد ،

١٩٨١) ص ٢٥٣ ـ ٢٥٦ ؛ د. مؤيد سعيد ، العمارة... حضارة العراق ، السالف الذكر ، ج٣ ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢٥) سيتون لويد ، السالف الذكر ، ص ٢٤٤.

(٢٦) Olmstead, op. cit. pp. 147—155.

(٢٧) د. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، إيران والأناضول (بغداد ، ١٩٨٠) ص ٣٣٨.

(٢٨) Olmstead, op. cit. pp. 155—157; Luckenbill, op. cit. Nos. 715—723.



الفصل الثالث

سميراميس في القصص والأساطير

أطلقت المصادر الكلاسيـة (اليونـانية ـ الرومـانية) والأرمنيـة على الملكـة شممو رامـات زوجة الملك شمشي أدد الخامس وأحياناً ساميرام وتفننوا في نسج الأساطير المستمرة عنها. فكانت ولادتها بزعمهم غريبة وحياتها مملوءة بالمخاطرات المذهلة والانجازات العظيمة التي فاقت بها كل مشاهير الملوك الذين سبقوها وأتوا بعدها سواء كانوا من أسلافها وأخلافها أو عداهم. وعرفها كتّاب عرب ومسلمون من العصر الوسيـط وهـام بأخبـارها الكثـير من شعراء عصر النهضـة الأوربيـة وأعجب بها العظماء على مر العصور. فقد تعرض كـونيتوس كورتيوس روفوس الكاتب الروماني بالتاريخ من القرن الأول الميلادي Quincus Curtius Rutus على سبيل المثال الى اعجاب الاسكنـدر الكبير المقـدوني. (٣٥٦ ـ ٣٢٣ق.م.) بها لكـونها قد فاقت الآخرين في شجاعتها والمجد الذي صنعتـه لنفسها نتيجة عظم أعمالها.

يعد ما رواه هيـرودتس[1] عن سميراميس ، عـلى حد معرفتنا الحـالية ، أكثـر الأخبار التي وصلت إلينـا عن هذه الملكة قدماً في المدونات الغربيـة. وان قلة ما كتبـه هيردوتس عن هذه الملكة ونـزر المعلومات التي أوردهـا حولهـا مقارنـة بمـا كتبـه عنهـا المـؤرخـون اللاحقـون يـدل دون شـك عـلى ان الأخبار المتـوفرة عنهـا خـلال المـدة التي عـاشهـا هيرودتس قليلة من ناحية وتوضح مدى الاضافات التي لحقت بأخبارها فيما بعد. وان ما ذكره هيرودتس عن ملكـة ثانيـة أطلق عليه اسم نيتوكريس قامت بمنجزات عدة نسبها مؤرخون لاحقون الى سميراميس يشير الى ان الحاق هـذه الانجازات

والأعمال بالأخيرة قد جاءت هي الأخرى متأخرة وتدل على تشابك أخبار الاثنتين فيما بعد. فقد أخبرنا هيرودتس بان سميراميس قد سبقت نيتوكريس بخمسة أجيال (حوالي المائة سنة) ونسب الى الأولى اقامة بعض السداد (التعليات الترابية) الجديرة بالتحري والزيارة في السهل على مقربة من مدينة بابل للسيطرة على مياه نهر الفرات الذي كان وقتذاك يرتفع ويطغى على كل الأراضي حواليه.

إن أطول كتابة وردت إلينا لحد الآن عن سميراميس جاءت من ديودورس الصقلي الذي يقول انه اعتمد فيها على ما تركه كتيسياس Ctesias من مدينة نيدوس في كاريا جنوب غرب آسيا الصغرى الذي خدم كطبيب في البلاط الفارسي منذ سنة ٤١٦ق.م.[٢] وان كثرة ما ضمنه واقتطفه ديودوروس الصقلي من كتابات تسياس غالبها لم يرد في الشذرات التي في حوزتنا له تجعلنا نفضل الاعتماد على ما أورده ديودوروس،يجعل ديودوروس الصقلي نينوس (ووردت عند آخرين مينوس أو نينيا ونينياس) زوج سميراميس (التي يجعلها ابنة الالهة السمكة) مؤسساً لمدينة نينوى. ويمكن ربط هذا الخبر بحقيقة كون مدينة نينوى قد كُتبت بالعلامة المسمارية الخاصة بكلمة مدينة وبداخلها سمكة الى جانب الرموز نينام أو ننوم. وساد المعتقد بانها مدينة الربة نينا الآلهة السمكة ، الى جانب حقيقة كون اسم نينوى في الأصل يقارب اسم مدينة سومرية في الجنوب تابعة الى مدينة لكش (المتمثلة أطلالها في تللو حيث المدينة كرزو الدينية وموقع الهبة حيث لكش نفسها) عبدت الالهة نينا

التي كان لها معبد في مدينة اوروك (المتمثلة أطلالها في تلال وررور ، وخواص بويرية وحمد الوركي قرب الخضر في محافظة المثنى) ومدن عراقية أخرى. وان القول الذي أورده دوروس من ان نينوس (الذي طوبق مع الملك الآشوري شمشي أدد الخامس) هو الذي شيد مدينة نينوى بعيدً عن الواقع التاريخي. فالحفريات في قوينجق (موقع نينوى بالموصل) اثبت بانها كانت في الأصل مستوطناً من عصور ما قبل التاريخ يعود الى حوالي سنة ٦٥٠٠ق.م. وكشفت فيها آثار أيضاً تعود الى حقبة حسونة من حوالي ٦٠٠٠ق.م. وموقع نينوى أيضاً موطن فخار متميز ربما يعاصر عصر حلف والعبيد والعصر الذي تلاه في جنوب العراق سمي باسمها (فخار نينوى الطبقة الخامسة) وهو إما كان ملوناً أو غير ملون ومحزز بنقوش. واستمر موقع نينوى مسكوناً خلال العصرين السومري والأكدي وتلك التي تلته وهي حقب سبقت بقرون عدة عهد شمشي أدد الخامس زوج شاممورامات (سميراميس).

ذكر ديودوروس قصة سميراميس وقال بانه كانت في سورية مدينة تعرف بعسقلان وعلى مسافة منها تقع بحيرة واسعة مليئة بالسمك وان المنطقة على ضفة البحيرة تعود ملكيتها الى الالهة دركيتو التي كان لها رأس امرأة وجسم سمكة. وان عسقلان (اسقولون ، أشكيلون ، اسقانو ، واسقارونا بالمصادر المصرية وايسقوالونا وهي مجدل عسقلان الحالية) تقع بالواقع جنوب فلسطين في الطريق الذي يربط سورية بفلسطين. وان دركيتو وسميت أيضاً ديريكتيس هي

نفسها الالهة أتار غاتيس زوجة الإله داكون وهي الالهة السورية التي ترك لنا الفيلسوف السوري لوقيانوس من القرن الثاني الميلادي كتاباً وعبدها السوريون ونحتوا لها التماثيل التي صورتها كامرأة جميلة وذيل سمكة بدل الرجلين. وكان مركز عبادتها هيرابوليس وهي ممبج الحالية في شمال سورية وكانت ربة خصب ونماء ولذلك اعتبرها اليونانيون شكلاً من اشكال الالهة افروديت ربة الحب والخصب عندهم. وقد انتشرت عبادتها خلال مدة الاحتلال السلوقي للمنطقة بين اليونانيين وأخذت طريقها الى روما وأماكن أخرى من إيطاليا والغرب (مقاطعات الدانوب وبريطانيا) حيث شيد لها معبد في عصر الامبراطورية وصورت على البنايات الرومانية جالسة على عرش بين أسدين وكان كهنتها بصورة عامة من الخصيان الذين يطوفون في المدن اليونانية والايطالية ويمارسون رقصات وجد ويأخذون الفأل لجمع المال لمزارها. وقد أعادت الملكة ستراتونيس زوجة الملك سلوقس الأول حوالي سنة ٣٠٠ق.م. معبدها في هيرابوليس الى سابق عهده وكانت أكثر إلهات سورية قدسية. وقد مثلت في عسقلان على شكل امرأة نصفها الأسفل سمكة في وقت تذكر به الأسطورة تحول ابنتها فيه (وهي سميراميس) الى حمامة في نهاية حياتها.

روى ديودوروس قصة قال انها معروفة بين أكثر السكان هناك (في سورية طبعاً) فحواها ان الالهة افروديت ، ربة الحب اليونانية ، كانت مرة غضبة على دركيتو (اتارغاتيس) فزرعت فيها حباً جامحاً لشاب من متعبديها.

ويجعل أحد الكتّاب هذا المتعبد حائكاً ويقول انـه رآها وهـو في طريقـه الى عسقلان لبيـع قطعـة نسيج حـاكهـا. ويبـدو من المحاورة التي أوردها والتي دارت بين المتعبد والالهة بانه امتنع في البدايـة عن اجابـة طلبها في الاتصـال بها ورفض الاستسلام لطلبها. ولما اعتذر بمرض أُمه شافتها الالهـة له. واخيـراً استسلم لها واتصـل بهـا وعـاشـا لمـدة في كـوخ. ثم يستعـرض الكـاتب نفسـه سبب الخـلاف الذي نشب بين المتعبد حبيب الالهة وبينها. فيذكر ان دركيتوشكت له يوماً من ألم شديد في ظهرها وطلبت منه دواء يشافيها هو جلد سمك الانقليس الذي يمتص الألم إن هي شدته على ظهرها. ويستمر الكاتب بالقول ان المتعبد سار لصيد السمكة لها والالهة تعرف ان في اقـدامه عـلى هذا العمـل نهايـة حياتـه ، وسارت هي الى جنوب العراق حيث أتاها المخاض في بابل وولدت مولودة سميت فيما بعد شمي رام. ويفسر هـذا الكاتب الاسم بـانه آرامي يتألف من مقطعين هما شمي ومعناه اسم ورام أي رفيع فيكون معنى اسمها برأيه الاسم الرفيع.[4] ولم يخبرنـا هذا الكاتب عن المصادر التي اعتمدها في ما دونه عن سميراميس والتي اعتقد بانها من بنات أفكاره حتى يجعل القصة متكاملة ويعـطيها أصـولاً آرامية. ومـا رحيلها الى بـابل إلا لتفسـير ارتباطها بمدينة بابل وعلاقتها بها.

فعلى حد رواية ديودوروس فان دركيتو اتصلت بالمتعبد الذي أحبتـه وحملت منه. غـير انهـا قـد شعـرت بـالخجـل من فعلتها وندمت على عملها فقتلت الشاب وألقت بالبنت ثمرة

اتصالها غير المشروع في منطقة مجـدبة في وقت عمـدت هي الى الانتحـار فألقت بنفسهـا في البحيرة القـريبـة وتحـولت الى سمكة. ويعقب ديودوروس بالقول بان السوريين احتراماً الى هذه الالهة لا يتناولون السمك زمانه ويقدسونه. أما طفلتها التي رمتها في البرية فانها ، حسب رواية ديودوروس ، أتت طيور الحمام التي بنت أعشاشها في تلك المنطقة واحتضنتها علماً بان الحمامة تعتبر من حيوانـات الالهة دركيتـو ـ أتار غـاتيس) واطعمتهـا حيث احـاطت الرضيعـة بجنـاحيهـا من الجهات الأربع وحفظتها دافئة وجلبت لها بمنقارها الحليب عندما تخلو المنطقة من الرعاة والصيادين. ولمـا صار للطفلة سنة واحدة من العمر واحتاجت الى مآكل صلبة أخذت طيور الحمـام تحضر لها قـطع الجبن والأغذيـة الأخرى بمـا فيه الكفاية. وذكر ميخائيل اورو بأن عدد الحمائم كان سبعاً فسرت من قبله لتمثل الآلهة السبعـة آنو[٥]، بيـل[٦]، ايا[٧]، انليـل[٨]، أدد[٩]، نابو ، بلتي (بيليت ايلي. الذي أطلق على قرينة الإله أيا وكذلك على زوجة الإله انليل غير ان كاتب القصة يحدد كونها بالذات صاربانيتوم زوجة الإله مردوخ مدينة نصير بابـل.[١٠] وكان الصيادون يتعجبون عندما يرون قطع الجبن منقرة عند حوافيها فقرروا تفتيش المنطقة فوجـدوا الطفلة ذات الجمال الباهر المدهش. فأخذوا الطفلة وأتوا الى سيماس (سحماس ويسميه اوروسيمو) مسؤول القطعان الملكية ، والذي قـرن بعض الباحثين اسمه على أساس التماثل مع الإله شمش ، رب العدل والحق والقانون في العراق القديم. وكان سيمـاس هذا

عقيماً ففرح بالطفلة واهتم بها وأطلق عليها اسم سميراميس وكان فرح زوجته (التي أطلق عليها ميخائيل اورو اسم پرزيوا وهم اسم آرامي معناه في تلك اللغة بهية والتي تعجبت هي الأخرى من جمال الطفلة الباهر.(١١) ويذكر ديودوروس ان اسم سميـراميس محـوَّر قليـلاً عن الاسم الذي معنـاه في لغـة السوريين طيور الحمام. على حين يذكر كاتب ان الرعاة الذين عثروا عليها هم الذين أطلقـوا عليها اسم سميـراميس الذي يجعل معناه الحمامة البيضاء. ويضيف بان الرعاة قد حملوها الى مدينة نينوى لبيعها واتفق ان كان يوم وصولهم المدينة يوم موسم الزواج حيث يرد به الشباب لينتقي كل منهم فيه عروسه. وعندما دخل الرعاة رمقها سحماس ناظر اصطبلات الملك وكان عقيماً فأخذها وتبناها.(١٢) ولم يذكر لنا هذا البـاحث المصدر الذي استقى منـه هـذه الروايـة المختلفـة من الأسـطورة والتي ربما ابتدعهـا استناداً الى روايـة ذكرهـا هيرودوتس بان البابليين كانـوا يعرضـون بناتهم اللواتي في سن الزواج بمـزاد علني وفي النهايـة تتسلم أقبح البنـات مبلغ الصداق المدفوع لأكثر الفتيات المعروضات جمـالاً وهكذا يتم تـزويج جميع البنات في سن الزواج خلال ذلك الموسم. وقد علل باحث هذه العادة التي ينفرد بذكرها هيرودوتس بكونها لحماية بنات البلد من الأسر والسـوق الى العبوديـة والخدمـة في البلدان الأجنبية والتي كان يمارسها المحتلون الفرس.(١٣) وحول اسم سميـراميس فان معنى كلمـة سوممـاتو Summatu في اللغـة الأكدية هـو حمامـة.(١٤) وفسر بعض المتخصصين من الرواد اسم سميراميس بانه يعني حبيبة طيور الحمام.(١٥)

الواقع ان رمي الوالدين أو احدهما وفي الغالب الأم لمولودها حال ولادته هو موضوع كررته الأساطير القديمة. فالنصوص العراقية القديمة ذكرت رمي المولودين الجدد (على الأكثر لأسباب اقتصادية أو اكثر احتمالاً لولادتهم غير الشرعية) ووردت الاصطلاحات لذلك في السوق (اينا سوقي) وفي فم الغراب (اينا پي اورابي). وقد وردتنا الكثير من الأمثلة في الأساطير القديمة سواء كانت شرقية أو غربية عن مولودين جدد تخلص منهم أحد والديهم. وقد تكون القصة التي رواها الملك سرجون الأكدي مؤسس الدولة الأكدية (٢٣٨٣ ـ ٢٣٢٨ق.م.). فقد ذكر هذا الملك ان أمه كانت وضيعة ولا يعرف أباه وانها بعد ان ولدته سراً وضعته في سلة من القصب أحكمت سدها بالقير والقت به في النهر حيث حمله الماء الى البستاني أككي الذي أخذه الى بيته ورباه وعلمه البستنة. ومن ثم أحبته الربة عشتار ووعدته بالملك ونصبته ملكاً.(١٦) ولا نريد أن نناقش القصة لأن عندنا من الأدلة ما يثبت ابتداع سرجون نفسه للقصة لغاية خاصة. ونقرأ في قصة حرب طروادة ان هيكابي زوجة بريام (فريام) ملك طروادة (على ساحل بحر ايجة الشرقي بآسيا الصغرى وهي موقع حصار ليك الحالية) رأت أثناء حملها بولدها باريس حلماً مزعجاً فسره لها العراف ايساكوس بانها حامل بولد سوف يجلب الويل والثبور على مملكة طروادة. فلما ولد باريس عمل والداه على التخلص منه بان أعطياه الى عبد لهم أمراه بان يحمله بعيداً او يتركه في البرية لتأكله

الوحوش والنسور. غير ان العبد لم يقتله بل تركه عارياً على منحدرات جبل ايدا فأخذت دبة ترضعه حتى رآه راعي غنم في المنطقة فأنقذه وأخذه لبيته وعلمه الراعي وأتقن معرفة الأعشاب الطبية التي تشفي العلل والجروح. وفي شبابه أحبته حورية البحر اوينوني. وتذكر أسطورة أخرى ان العبد الذي رمى باريس عاد إليه بعد خمسة أيام فوجد دبة ترضعه فتعجب من هذه الظاهرة النادرة المثيل فأخذ الطفل الى بيته ورباه وأطلق عليه اسم باريس.

تذكر أسطورة يونانية ان الأخوين پيلياس ونيليوس Pelias, Neleus ولدى الإله پوسايدون (إله المياه والبحار اليوناني وأخ الإله زووس) من زوجته تورو. قد رمتهما أمهما حال ولادتهما في البرية وان كلبة أرضعت نيليوس. وبأسطورة أخرى نقرأ بان اياسيوس Iasius غضب عندما ولدت زوجته ابنته اتلانتا لعدم حصوله على ولد فتركها بعد ولادتها على جبل پارثينيا (تل العذراء) عند بئر في مدخل الكهف. وهناك رعتها وأرضعتها دبة تعيش في الكهف حتى وجدها جمع من الصيادين فأخذوها وربوها حتى كبرت.

نقرأ في الأساطير الهندوسية ان شاكونتالا ابنة فسيڤاميترا من حورية السماء مينا Mena قد تركها والدها بعد ولادتها. وكان والدها حكيماً زاهداً فاطعمتها الطيور حتى وجدها حكيم كبير آخر اسمه كانوا Kanwa فأخذها الى صومعته قرب نهر ماليني ورباها حتى رآها دوشيانتا ملك شمال غرب الهند فوقع في حبها وجامعها برضاها وحملت منه وترك عندها خاتماً له. ثم خرجت لتلتحق به. غير انها عن طريق

الصدفة أهـانت الحكيم دورفاسـا Durvasa فتلا عليهـا لعنة جعلت الملك ينسى رؤيتـه لها من قبـل. فعـادت شـاكـونتـالا الى الغابة حيث رعتها أمها الحورية وولدت ابنها (من الملك) بهاراتا. غير ان الخاتم قد ضاع من شاكونتالا فوجده صياد سمك وأخذه الى الملك الذي تذكر بـرؤيته شـاكونتـالا وخرج يفتش عنها واعترف بابنه كوريث شرعي له.

جاء في الأسطورة الرومـانية التي دونهـا المؤرخ ليفي في الفصل الأول من كتابه بأَن رومولوس وريموس همـا ولدا الإله مارس من ايليا أو من ريا سيلفيا ابنة نوميتور. والأخير هو الأخ الأكبر للملك أموليوس الذي اغتصب عرش ألبا. ولأجل القضاء على حق أخيه نوميتور أمر اموليوس بـرمي الوليدين في نهر التيبر وحرق أمهما لأنها خالفت التقاليد بصفتها كاهنة لالهة النار فيستا التي يفترض فيهـا العفاف وحـدث ان نهر التيبـر قد فـاض وقتـذاك فـألقى بـالوليـدين عـلى ضفتـه. وقد رأتهما ذئبـة أتت لشرب المـاء فأخـذتهما وأرضعتهمـا. وأخيـراً وجدهـا فوستـولوس أحد رعـاة الملك الذي حملهما الى زوجته لورينتيا التي رعتهما واسمتهما رومولوس وريموس اللذين تربيا وقدر للأول أن يشيد روما ويصبح ملكهـا الأول بموجب الأسطورة.

وعن عـلاقـة السمـك والحمـام بـالالهـة دركيتـو أُم سميراميس في الأساطير فتذكر أسطورة بان الحمام احتضن البيضة السماويـة التي سقطت من السمـاء في نهر الفـرات وتدحرجت الى ضفته بواسطة الأسماك ففقست وخرجت منها

الآلهة السورية ولذلك صار كل من السمك والحمام مقدسين الى عشتاروت وفينوس. والمعروف في التقاليد الهندوسية بان الأرواح تظهر وتختفي على شكل حمام بيض.

يستمر ديودوروس الصقلي بروايته ويقول ان ضابطاً برتبة رفيعة وكان حاكماً للملك على كل سورية اسمه اونيس Onnes قد أرسل من قبل بلاط الملك ليفتش القطعات الملكية فرأى سميراميس عند سيماس وكانت قد بلغت أشدها ووصلت سن الزواج وبجمال منقطع النظير فهام بحبها وأخذ يتوسل بمربيها أن يزوجه بها. وفعلاً رضخ سيماس وتزوجها اوينس وحملها الى نينوى وحملت منه بولدين أسماهما هياپاتيس وهيداپيس وصار أسير جمالها يعمل بكل ما تأمره به. وأطلق كاتب الاسم مينوتيس على اونيس وعده قائد الجيش ووزير الملك.[١٧]

إن اسم اوينس يماثل اوئنس Oannes وهو الوحش الذي يذكر المؤرخ البابلي بيل ريئيشو[١٨] (بارحوشا ، بيروسوس) بانه خرج من البحر (ويقصد الخليج العربي) في زمن الملك أممينون الملك الرابع قبل الطوفان وعلم أهل بلاد بابل الكتابة والفنون. ويصف بيل ريئيشو الوحش اوئنس بانه على شكل سمكة وتحت رأسه رأس آخر وقدماه كقدمي رجل نمتا من ذيله الشبيه بذيل السمكة وله صوت كصوت رجل وكان يعيش خلال النهار مع الناس دون ان يتناول من طعامهم ويعلمهم الكتابة والرياضيات وكل أنواع التقنيات وبناء السفن وتشييد المزارات وسن القوانين والهندسة ونظم الحكم. ودرب الرجال

على بذر بذور الفواكه وباختصار علمهم كل مقومات المدنية البشرية ، وعند غروب الشمس كان الوحش ينزل الى البحر ويعيش خلال الليل على سطح الماء أي انه كان يحيا في البر والماء على حد سواء.[١٩] وان اسمي ولدي سميراميس اللذين ذكرهما ديودوروس تتمثل بهما الغرابة حيث ان الأول هياپاتيس (هياپات) مشابه لاسم هيپاتا Hypata وهو اسم مدينة يونانية قديمة تتمثل في مدينة نيوپاترا Neopatra الحالية والتي تسمى بالتركية پاتراچيك. اما اسم ولدها الثاني هيداپيس فهو الاسم القديم لنهر جهلوم وهو فرع من فروع نهر السند بالهند يجري بمنطقة البنجاب بغرب باكستان ويلتقي بنهر شيناب Chenab يبعد حوالي ٨٠ ميلاً شمال شرق مولتان والذي على ضفافه دحر الاسكندر المقدوني الملك الهندي پوروس سنة ٣٢٦ق.م.

يذكر ديودوروس عن حملة قام بها نينوس ضد باكتريا أو باكتريانا وهي ڤاهليكا في المصادر الهندية وكانت تشمل شمال أفغانستان وقسم من تركستان الروسية الحالية وكانت جزءاً من الدولة السلوقية حتى سنة ٢٥٥ق.م. عندما ثار حاكمها ثيودوتوس ضد الملك السلوقي انطيوخوس الثاني ثيوس (٢٦١ ـ ٢٤٦ق.م.) وأسس دولة باكتريا التي استمرت حتى السنة ١٢٠ق.م. عندما استولى عليها الكوشان. وكانت باكتريا ذات موقع تجاري مهم توسط بين الهند والغرب ومنغوليا والصين وكانت عاصمتها اسكندرية ـ باكترا وهي بلخ. وقد عاد من حملته الأولى إليها دون تحقيق شيء ، حسب رواية ديودوروس مما جعله يتهيأ لحملة اخرى يجمع لها جيوشاً اكثر

خاصة وانها بلاد منيعة واسعة. والواقع ان الملك شمشي أدد الخامس (نينوس) لم يصل الى باكتريا أبداً ولكنه حمل مرتين على بلاد النائيري كما ذكرنا وادعى بتسلمه الجزية منهم في حملته الأولى. ثم أرسل حملة ثانية ضدهم قادها قائده موتريس آشور الراب شاقة في جيشه والتي وصلت الى بحيرة أورمية (رضائية) والتي هي الأخرى لم تجد نفعاً في وضع حد لتمرد النائيري مما شجعه لارسال حملة أخرى فربما يكون ذكر ديودوروس لحملات نينوس المتتابعة الى باكتريا التي لم يصل هو إليها ما هو إلا صدى لحرب شمشي أدد الخامس لبلاد النائيري وذهابه مرتين لها دون جدوى خاصة وان الاثنتين (باكتريا وبلاد النائيري) منطقتان جبليتان وعرتان وتقعان الى الشمال الشرقي من العراق غير ان باكتريا أكثر بُعداً من الثانية الى الشرق بكثير وقدر ديودوروس عدد أفراد جيش نينوس الذين حمل بهم على باكتريا ، معتمداً على التقديرات التي أوردها بادعائه كتيسياس ، مليوناً وسبعمائة ألف من المشاة ومائتين وعشرة آلاف من الخيالة وأقل من عشرة آلاف وستمائة سيكيثي في سلاح العربات. وهذه الأرقام مبالغ فيها الى حدٍ كبيرٍ جداً حيث لم تكن الجيوش في العصور القديمة بهذه الضخامة اللامتناهية فضلاً عن عدم وجود سييكيثيين[20] في الجيش الآشوري ، على حد معرفتنا الحالية وعلى الأخص في زمن الملك شمشي أدد الخامس الذي يقرن بنينوس. غير ان السيكيثيين قد خدموا في صفوف القوات الاثينية في اليونان كرماة سِهام وقاموا بواجبات الشرطة وحاربوا ضمن

قواتهم المسلحة. فهنا الصقت المصادر الغربية استخدام السيكيثيين في القوات الاثينية بالآشوريين. ويبدو ان ديودوروس نفسه قد أدرك المبالغة في حجم جيش نينوس وشكك في الأرقام التي أوردها ولكنه علل ذلك بسعة آسيا وكثرة عدد سكانها. ثم تعرض ديودوروس الى وعورة بلاد السقط وضيق مفاوزها وممرات جبالها ويذكر اسم عاصمتها باخترا التي يذكر كونها أكبر مدن السيكيثيين سعة وبها قلعة منيعة. وباخترا (باكترا) وتسمى أيضاً زارياسپا Zariaspa هي بلخ الحالية التي تقع في أفغانستان الحالية عند السفح الشمالي من جبال پاروپاميسوس Paropamisus (وهي جبال هندكوش الحالية ومعناها مقبرة الهنود). وقد انتصر البكتريون في البداية ثم اكتسحت الجيوش الآشورية بلدهم التي أطبقت أخيراً على العاصمة باكترا وحاصرتها وكانت جيوش باكتريا ، على حد شرح ديودوروس ، بقيادة اوكسيارتيس. وقد طال أمد حصار باكترا الذي اشترك فيه زوج سميراميس مما جعله يشتاق الى زوجته فأرسل في طلبها. وأطنب ديودوروس في مدح صفات سميراميس التي قال عنها (ذات مواهب عدة كالفهم والجرأة وجميع الصفات المتميزة). وقد وصلت سميراميس فعلاً الى ساحة القتال وانتهزت فرصة التحاقها بزوجها ، على حد قول ديودوروس لتقدم ما يبين قابلياتها الشخصية وصممت بدلة خاصة يجعل من الصعب على الناظر إليها تمييزها إن كانت رجلاً أو امرأة من ناحية ويوفر من ناحية ثانية جميع الشروط والمتطلبات للموسم الحار وحماية بشرتها وراحتها لأنهما سهلة التكييف. غير ان المؤلف نسي ، حسب

ما يبدو ، ان المناطق التي كان على سميراميس قطعها والسير خلالها والبلاد التي قصدتها لم تكن شديدة الحرارة بل طيبة المنـاخ صيفاً وقـارصة البـرد شتـاءً. ثم يقـول ديـودوروس ان البـدلة التي صممتها وارتـدتها سميـراميس صارت هي نفسها اللباس الشعبي للميلايين ومن بعدهم الفرس وهي أمور من الصعب تصديقها.

ينفـرد ميخائيل اورو بمعلوماتـه عن سميراميس وهي مرتبكة ومملوءة بالأخطاء تجعلنا نجزم بانه قد ابتدعها واختلق أحداثاً من عنده وحشرها في الموضوع حشراً. فيذكر ان الملك شيلمنصر (الثالث) قد توفى وخلفه ملك يطلق عليه اسم تفلت نينيب. وان شيلمانصر (الثالث) قد خلفه كمـا نعرف ولده شمشي أدد الخامس. ثم يذكر ميخائيـل اورو ان مَنْ يسميه تفلت نينيب قـد غزا بـلاد بابـل واستولى عـلى مدينـة كـور كوريكالزو (خـرائب عقرقـوف الحاليـة في ضواحي بغـداد الحـالية) وكـون الملك الكلداني آنـذاك ، حسب ادعـائـه ، بيبياشو ، فليس هناك بالواقع ملكاً آشورياً باسم تفلت نينيب كما يدعي اورو. وان نينيب يلزم أن تقرأ نينورتا. وفي الوقت نفسه ليس بين الملوك الكلدانيين ملك بالاسم الذي أورده أورو وهو بيبياشو. كما اختلق حدث محاصرة الملك الآشوري الذي ادعاه لمدينة بابل. وهنا يزج ميخائيل أورو في خضم الأحداث سميراميس (ويسميها شميرام) ويقول انها اندفعت متنكرة على شكل فتى للدفاع عن بابل وبفضلها هُزمت جيوش آشور ثم عُقـد الصلح بين البـابليين والآشـوريـين.[٢١] ورغم كثـرة

الأخطاء في ما رواه اورو لم يكن هناك مَنْ يطلق على شمشي أدد الخامس وهو زوج شممورامات (سميراميس) وابن شيلمانصر (الثالث) اسم تفلت نينيب الأول. وشمشي أدد الخامس فعلاً غزا بلاد بابل سنة ٨٢١ق.م. زاحفاً عليها عن طريق سفوح الجبال الى الشرق من نهر دجلة دون أن يتبع الطريق التقليدي الذي يربط بلاد آشور بالجنوب والذي يمر بمدينة تكريت (تكريتين). ثم تقدمت الجيوش البابلية جنوباً مسيطرين على مدينة دورپاپسوكال الواقعة في جزيرة وسط نهر الفرات والتي لجأ إليها الكثير من سكان المناطق المجاورة وأخذ جنوده مواقعهم على طول نهر ديان (في الغالب نهر سورا الأعلى الذي كان يأخذ الماء من نهر الاراختو الذي تقع عليه بابل ويجري باتجاه دجلة حتى يصب به جنوب النعمانية الحالية بقليل). وفي السنة ٨١٣ق.م. تقدم شمشي أدد الخامس مرة أخرى باتجاه بلاد بابل وكانت غايته هذه المرة كلديا (منطقة الكلدانيين) في أقصى جنوب العراق. وفي السنة الثانية كانت وجهته بابل نفسها غير انه لم يحاصرها بل حقق غايته وهي تمزيق حلف كان الملك البابلي قد ورط نفسه فيه مع عيلام وزعماء القبائل الكلدية كما ذكرنا في الفصل السابق. غير ان سميراميس رغم انها كانت زوجة الملك شمشي أدد الخامس خلال حروبه هذه فليس هناك ما يدل بانها قد اشتركت معه خلالها فضلاً عن ان أورو قد ذكر سميراميس بصفتها بابلية حاربت الى جانب أبناء جلدتها البابليين الذين جعلهم هم المنتصرين على الآشوريين خلافاً لكل

الحقائق التاريخية. ثم يذكر ميخائيل اورو أحداثاً أخرى بعيدة عن الواقع التاريخي يعطي فيها لسميراميس دوراً قيادياً متميزاً حيث يذكر ان بيبياشو ملك الكلدانيين بادعائه حيث لم نقرأ اسمه في اي نص أو اثبات ملوك ، قد مات وخلفه ولده بيلناد نشيما الذي هو الآخر غير معروف خارج كتاب اورو.[٢٢]
ويستمر اورو بالقول بان العيلاميين قد انتهزوا فرصة الصراع بين البابليين والآشوريين فهجموا على جنوب العراق وحاصروا لكش (المتمثلة بقاياها في موقعي الهبة وتللو في محافظة ذي قار) وتقدمت سميراميس ، على حد قوله لصدهم ووصلت قرية قرب مدينة نفر[٢٣] (قرب عفك الحالية في محافظة القادسية) وسار العيلاميون باتجاه نفر. وفي مكان قرب نفر طعن الملك الكلداني برمح مات متأثراً منه بعد مدة وهزمت نتيجة ذلك الجيوش البابلية في نفر ولكش. وجاء على العرش بعده ولده قدشيما نحربا الثاني (كدشمان حربة). ثم يذكر وصول جيش آشوري من الشمال ضد بابل تمكن من دخول مدينة بابل والسيطرة عليها. وكل هذه أحداث لا سند تاريخي لها. ويستمر ميخائيل اورو في ادعاءاته ويقول ان قائد الجيش الآشوري خلال هذه المدة كان كندلانو وهو نائب تقليت نينيب. وكندلانو بالواقع هو الأخ الأصغر لآشوربانيبال وابن اسرحدون الذي ربما ولد حوالي ٦٧١ق.م. والذي نصبه أخوه الملك آشوربانيبال ملكاً على بابل بعد انتحار أخيه شمش شموكني ملك بابل بعد فشل ثورته سنة ٦٤٨ق.م. بان رمى نفسه وعائلته في نار أضرمها في قصره بعد اقتحام آشوربانيبال بابل.[٢٤] ويذكر أورو ان كندلانو الذي يجعله

القائد العام لجيش الآشوريين قد سمع بسميراميس وسحرها فأرسل القائد العام (ويطلق على منصبه الاسم رش ألبـا) الى بيت سيمو وأخبره برغبة كندلانو في مقابلته وفعـلاً حضر سيمو امام كندلانو الذي كان معه وقتذاك في ديوانه مشاوره صباري (ومعنى اسمه في الآرامية يقول أورو رجاء أو ثقة) وطلب منه تزويجه بسميراميس وهكذا زفت الأخيرة الى كندلانو وكانت حفلة عرسها فخمة. ويستطرد أورو بالقول بان صباري مشاور كندلانو كان شديد الوطأة عـلى الكلدانيين وعـز عليه البطل الآشوري يقترن من كلدانية ويتبع سياسة لين وتساهل مع الكلدانيين ، ابنـاء جلدتها. ثم يـدخل في القصـة مسألة زحف الجيش الآشوري على بكتريا غير انه يجعل ذلك الجيش بقيـادة الملك الذي يسميه تفليت نينيب الذي اصـطحب كلاً من كندلانو وزوجته سميراميس. ثم يذكر اورو تفاصيل القتال في بكتـريا وتـراجع الجيش البكتـري الى عـاصمتهم بختـرا (باكترا) التي أحكموا سد أبوابها مما جعل اقتحامها صعباً على الجيش الآشوري. وهنا ، برواية اورو ، تزيت سميراميس بزي الرجال وتفحصت مضارب حراس البوابات وعرفت مواطن ضعف الأسوار ثم قابلت بالاشتراك مـع زوجها الملك وطلبت منه أن يمدها بمحاربين وعندما أعطاها ما أرادت اندفعت بهم وتمكنت من إحداث ثغرة في أسوار باكترا. ثم فكرت في حيلة أخـرى تـخـدع بـهـا أعـداءهـا فـأمـرت ان يـولي الآشوريون ظهورهم للمدينة المحاصرة متظاهرين بالانسحاب والعودة الى بلادهم ولكنهم يطبقون في الليل على المدينة. وكان النصر حليف الآشوريين وراح كندلانو ضحية الهجوم وأسروا

ملك باخترا. ويزج اورو في معرض هـذا الحدث وفـاة سيمو ويقول بانه اخبر سميراميس قبل وفاته بان لها مستقبلاً باهراً وحذرها من الانـدفاع وراء الشهـوات والنزوات وان تـأخذ كـل الحيـطة من ذوي النفـوذ الذين لهم التـأثـير القـوي على العامة. وهنا ، كما يذكـر اورو ، عرض الملك الآشـوري الذي يسميه تفليت نينيب الزواج من سميراميس الذي قبلته ، حسب ما يظهـر ، على الفـور وبذلك صـارت ملكة عـلى بلاد آشور. وكانت نصيحة سيمو لها أن تأخذ المشورة على الدوام من بيروص كبير حكمـاء الكلدان ورأس منجميهم. وبيروص في الواقع هو الاسم اليوناني ، كما ذكرنا ، الى المؤرخ البابلي بيـل ريئيشـو (بيـروسـوس ، بيـروس) الذي تعـرضنـا الى الرواية اليونانية بكونه كان يتنبأ للاثينيين عن المستقبل.(٢٥) ومن الجدير بالذكر ان سميراميس لا علاقة لها بـالكلدانيين وان جنوب العراق ووسطه خلال مدة حكم شمشي أدد الخامس كان يتألف فعلاً من آراميين وبابليين وكلدانيين وقد زحف هذا الملك الآشـوري كما رأينـا الى أقصى جنوب العـراق لتأديب الكلدانيين. وما ذكره اورو يوضح بانه يؤكد بان سميراميس من الكلدانيين الذين هو نفسه منهم وأدخل الى الأحداث أموراً وأشخاصاً بعيدين عنها زمنياً أمثال بيل ريئيشو الذي جعله هو الآخر كلدانياً والذي ربما كان بابلياً وكذلك كندلانـو. وعرض قصة زواج سميراميس من الملك الآشوري بصورة مختلفـة حيث لم يكن زوجهـا وقتذاك حيـاً يرزق وكـانت هي نفسهـا الراغبة في ذلك الزواج حسب عرضه.

في وقت يـذكر ديـودوروس الصقلي بـان سميـراميس التحقت بزوجها وهو مع المقاتلين يحاصرون باكترا فلاحظت ان الهجمات الآشورية قد تركزت في السهـول وعند المـواقع السهلة الهجـوم دون مهاجمـة القلعة المنيعـة. كما لاحـظت ان الجنود البكتريين المكلفين بـالدفاع عن القلعـة قد تـركوا اماكنهم ونزلوا لاغاثة أخوانهم الجنود عنـد الأسوار والذين كانوا يصدون هجوماً شديداً آشورياً وضغطاً قوياً. فـأخذت سميراميس نفسها جنوداً مدربين على تسلق الجبال وأمرتهم بالتسلل عبر وادٍ ضيق معين تمكنت بهم ان يسيطروا على قسم من القلعة. ثم أمرت الجنود الآشوريـين المكلفين بمحـاصرة الأسوار في السهل بالزحف وهكذا ألقت سميـراميس الرعب في قلوب البكتريين المـدافعين عن عـاصمتهم باكتـرا فتركـوا الأسوار ودخلت سميراميس المدينة ووراءها جيشها الآشوري. وقد اعجب الملك الآشوري بعـظم عملها وأكبـرها وقـدم لها الهدايا الثمينة ولكنه في الواقع قد افتتن بجمالها ووقع في حبها وطلب من زوجها اونيس أن يعطيها له ليتزوجها مقابل تزويجه من ابنتـه سوزانـة. ورغم ان اسم سـوزانـة لم يـرد إلينـا حتى الآن من المصادر الأكدية إلا ان الاشتقاقـات المقاربـة للاسم لهـا معانٍ بـاللغة الأكـدية. فكلمـة سيسانـو (نـوع من الجـراد) وسيسينو (نـوع من الطيـور) وسيسينـو (جـزء من شجرة النخلة) وشيشنـو وشيشـانـو (اسمي نبتتين) وساسبتو (بائـع مجوهـرات أو عامـل بالاحجـار الكـريمة).[٣٦] وان قصـة لامرأة بـاسم سوزانـة قد ذُكـرت

في كتاب من كتب الرؤى الرمزية باسم محاكمة دانيال أرجعه كثير من الباحثين الى القرن الثاني أو الأول ق.م. وكون القصة قد كُتبت في البداية باللغة اليونانية. فقد جاءت تفاصيل القصة بان امرأة جميلة جداً بهذا الاسم اتهمها أثنان كبار السن بالزنا وكادت المحكمة تحكم عليها بالموت على أساس شهادتيهما لولا تدخل دانيال. فطلب الأخير (الذي ما زال شخصية أسطورية لم يرد لاثبات وجوده أي نص تاريخي معتمد) استجواب كل شاهد على حدة فسأل كلاً منهم بانفراد عن نوع الشجرة التي تم الزنا تحتها فكان جوابهما متناقضين حيث سمي كل منهما شجرة مختلفة.(٢٧) وهكذا حكمت المحكمة على الشاهدين بالموت وبرأت ساحة سوزانة. واختلف الباحثون حول القصة فاعتقد بعضهم بالأصل اليوناني للقصة وجعله آخرون قد دون في بابل على أساس ان مدينة بابل قد ذُكرت في القصة مراراً. وقد أكد صحتها اوريجون اللاهوتي الاسكندراني (١٨٣ـ ٢٥٢) في وقت أنكرها أفريكانوس.(٢٨) واعتقد الأستاذ روبرت فايفر بانها صدى لأسطورة يونانية قديمة معروفة هي الأوزة العذراء أو ربة الشمس في حمامها أو قصة الزوجة العفيفة ولا تتضمن أي غرض نصحي.(٢٩) علماً بان ليست هناك أميرة آشورية ، على حد معرفتنا الحالية بهذا الاسم ولو ان الاسم ربما كان معروفاً بين الآراميين لأنه ذو علاقة باسم نبتة السوسن (شوشنا).

ولما صعب على الملك الآشوري اقناع قائده هدده بقلع عينيه إن ظل على عناده ورفض الأخذ بأمره. غير ان اونيس

أصابه مس من الجنون دفعه الى الانتحار فتزوج آنذاك الملك الآشوري من سميراميس. وذكر كاتب ان سميراميس لم تتأثر بانتحار زوجها (الذي يسميه مينوتس) لأنها لم تكن قد أحبته في يوم من الأيام.[30] ويكتفي ديودوروس الصقلي بالقول ان سميراميس قد رزقت من نينوس بولد ذكر أطلقت عليه اسم نينياس (نينيا عند ميخائيل اورو) ثم مات نينوس تاركاً سميراميس زوجته كملكة. ولم يتعرض ديودوروس الى ذكر الرواية التي تنص على طلب سميراميس من زوجها الملك الآشوري (دون ذكر الزمن بين زواجها منه وطلبها إليه) أن يمنحها السلطة ليوم واحد لتحكم البلاد كما تشاء فامتثل لأمرها. ولكنها ما ان جلست على العرش حتى أمرت بقتل زوجها واستأثرت بالعرش. وان رواية تذكر ان سميراميس طلبت من زوجها أن يعطيها الحكم لخمسة أيام فأمرت بقتله. وتجعل رواية القبر الذي أمرت سميراميس بتشييده لزوجها القتيل هذا ليس في بابل كما ذكر ديودوروس الصقلي بل في نينوى العاصمة الآشورية.[31] وجعل الكتّاب الكلاسيكيون في القصص التي يذكرونها عن بلاد بابل قبر نينوس هذا والذي شيدته بزعمهم سميراميس في مدينة بابل احد معالم تلك المدينة المهمة. فالشاعر الروماني اوفيد (٤٣ق.م. ـ ١٨م) في كتابه الميتامورفوسيس Metamorphosis يذكر هذا القبر وكيف ان الحبيبين البابليين بيرام Piramus وتيسبا Thisba اللذان صارا عند اليونان والرومان مضرب المثل بالتضحية والنبل والشرف في سبيل الحب الطاهر ذي الغرض

المقدس ، قد ضربا موعداً للقائهما عنده والذي كان يقع بزعمهم وسط مدينة بابل بالذات.[٣٢]

إن تعيين شخص بديلاً يحكم نيابة عن الملك معروف في العراق القديم ويصعب جداً بموجب الأدلة المتوفرة حالياً معرفة وقت بدء اتباع هذه العادة. حيث نظراً الى أهمية الملك وكون رفاه الأمة مرتبطاً بسعادته وان أي شر يلحقه يضر بالبلاد فقد تمت حمايته بطقوس كثيرة منها طقس الملك البديل (أو الملك العوض الشارپوخي). فإذا ظهرت اشارات وعلامات سواء أرضية أو سماوية برأي الكهنة يفسرونها بان شخص الملك محدق بالخطر فيحتم على عاهل البلد بعض الأحيان وأفراد أسرته الاختفاء لمدة من الزمن حتى تزول تلك النذور وتختفي العلامات. ولا نعرف ماهية تلك العلامات غير انه يتم اختيار ملك بديل خلال مدة اختفاء عاهل البلد الأصيل والمعروف ان الاختيار كان يتم باشراف الكهنة دون تدخل من قبل السلطة. ويحكم الملك البديل عوضاً عن الملك الأصلي ويتمتع بكل صلاحياته ويقوم بجميع أعماله لمدة يوم واحد أو مائة يوم حسب تقرير الكهنة. وكان الطقس هذا ثابت الأساس خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ـ ١٥٥٠ق.م. حيث نعرف عن اختيار ملك بديل للحكم في مدينة ايسن (ايشان بحريات الحالية قرب نفر وقصبة عفك بمحافظة القادسية) بدلاً من الملك ايرا الحيثي وقد وقع الاختيار على بستاني اسمه انليل باني فصار الملك البديل الحاكم. ولكن حدث ان مات الملك الأصلي خلال مدة حكم الملك البديل مسموماً

بتناوله حساءً فآل الحكم الى الملك البديل. ولا نعرف إن كان هذا السبب صحيحاً وربما كانت هناك مؤامرة على حياة الملك الشرعي الأصيل فمات مسموماً وقد يكون الملك البديل مسؤولاً عن ذلك. وقد زادت معلوماتنـا عن هذا الطقس في العصـور المتأخرة. وتختار الآلهة (طبعاً بوساطة ممثليهم على الأرض وهم الكهنـة) الملك البديـل من بين ذكـور المدينـة بالقـرعة وبطريقة غير معروفة إلينا حتى الآن والمعروف ان هناك علاقة بين اختيار الملك البديل والظواهر السماوية التي منها خسوف القمر.[٣٣] في وقت يجعل آخرون الطقس أحد الطقوس المرتبطة بـاحتفالات عيـد رأس السنة (الاكيتـو ، الزاگ مـوگ)[٣٤] ويجعله فـريق آخـر يـصـدق عـلى العصـور الأولى وليس على العصور المتأخرة أمثـال العصر الآشوري المتـأخر حيث قد ربط آنذاك مع خسـوف القمر.[٣٥] وكـان لزاماً عـلى الملك ان يبقى داخل داره مع جميع أفراد أسرته ويتوارى عن أنظار الناس ويقضي وقته في اداء الصلاة والقيام بـطقوس معينـة. وهناك نصوص من نهـاية حكم الملك الآشـوري اسرحـدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ق.م.) تتـركـز جميعهـا حـول تعيـين الأمـير آشوربانيپال ولده الأوسط ولياً للعهد حيث اختير ملك بديل حكم لمدة مائة يوم في وقت ظل فيه الملك داخل القصر. وبعد انتهاء مدة حكم البديل عادة وعند غروب الشمس يذبح الملك البديل ويـدفن في تشييع فخم للغـاية. بـذلك يكون الخـطر قـد زال عن شخص الملك الحقيقي حيث يأخذ الملك البديل الى قبـره جميع الشرور التي كانت محدقة بشخص الملك. وتذكر رواية

ان الملكة سميراميس طلبت من زوجها الملك ان يعطيها الحكم لمدة خمسة أيام فأمرت بقتله.

يتعرض ميخائيل اورو الى كون أولاد الملك الآشوري الذي يطلق عليه اسم تفلت نينيب والذي جعله زوجاً لسميراميس كما ذكرنا ، من زوجته الأولى قد غضبوا على تصرفات والدهم وتمرد أكبرهم الذي يسميه آشورناصرپال وضاعت جهود والده في اقناعه بالتعقل وترك العنف سدى. وكان التمرد عنيفاً راح ضحيته الملك الوالد مما حدا بسميراميس الى دخول المعمعة ومحاربة ابن زوجها المتمرد وأسره مع مرافقيه.[٣٦] وتعرض هذه جهلاً مطبقاً بالتاريخ الآشوري حيث ان الملك آشورناصرآپال(پال) لم يقم بثورة على والده وهو ليس ابن زوج الملكة سميراميس. والمعروف ان أولاد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ق.م.) قد غضبوا من تصرفات والدهم نتيجة وقوعه تحت تأثير زوجته نقية/زقوتي وتنصيبه ولده الأصغر منها (اسرحدون) ولياً للعهد. ونتيجة ذلك الغضب اندفعوا ضد والدهم وقتلوه وربما كان الابن أراد أيريشتي هو الذي طعن والده بينما كان يصلي في المعبد بين الشيدي واللاماسي في نينوى وأرداه قتيلاً. ونعرف ان شيلمانصر الثالث ابن وخليفة آشورناصراپال الثاني ، كما شرحنا في أعلاه قد تعرض في نهاية حياته الى ثورة قادها ولده الأكبر أودت بحياته وأخمده ولده شمشي أدد الخامس زوج سميراميس وخليفته. وربما أراد ميخائيل اورو ذلك أو انه قصد الملك

سنحاريب الذي نعرف من اختلاط أخبار زوجته نقية/زقوتي مع تلك لشممورامات (سميراميس).

ذكر ديودوروس الصقلي ان نينوس (الذي صور موته طبيعياً) لما توفي دفنته زوجته سميراميس في ساحة المعبد (طبعاً في مدينة بابل) وشيدت فوق قبره بناية عالية جداً ارتفاعها تسع ستاديا وعرضها عشر ستاديا (ستاد). ويضيف القول بان لما كانت مدينة بابل تقع في سهل على طول نهر الفرات (والواقع انه فرع الاراختو أو گرانيس عند الكلاسيكيين من نهر الفرات) يمكن رؤية المرتفع من مسافة عدة ستاديا وما يزال موجوداً ، كما يقولون ، الى الآن ولو ان الميديين قد هدموه حتى الأرض عندما قضوا على الامبراطورية الآشورية. وان اخبار ديودوروس هذه لا تسندها الأدلة التاريخية فالميديون لم يصلوا الى بابل أبداً في أية مرحلة من مراحلهم فضلاً عن حقيقة عدم وجود بناية في مدينة بابل أكثر ارتفاعاً من زقورة معبد الايزاكيلا (البيت الشامخ الخاص بالإله مردوخ نصير بابل) وربما كان المقصود بهذه البناية هي الزقورة[٣٧] (المعروفة ببرج بابل) والتي اعطى ارتفاعها ١٨٥٠ متراً (لأن الستاديا الواحد يعادل ٢٠٢,٢٥ متراً) وعرضها ٢٠٥٥ متراً (عشر ستاديا) وهذه مبالغات في ارتفاع الزقورة ، وربما عَدَّ الزقورة قبراً للملك. علماً بان ديودوروس على ما يظهر خلط بين الميديين والاخمينيين لأن الأخيرين في زمن الملك اشحويريش الأول (٤٨٥ ـ ٤٦٥ق.م.) ابن داريوس الأول هم الذين هدموا معبد الايزاكيلا في بابل

مع المعابد الأخرى في المدينة بما فيه الزقورة سنة ٤٧٨ق.م.
أثناء تهديمهم بابل. غير ان ديودوروس مصيبٌ بالقول
بان الميديين (وهم أحد شعوب إيران القديمة) هم الذين
قضوا على الدولة الآشورية بالاشتراك مع آخرين.
وربما يكون سبب خلطه بين الميديين والاخمينيين هو حقيقة
كون الاثنين من الشعوب الايرانية القديمة. غير ان ديودوروس ذك
في موضع آخر معبد مردوخ (يسميه بيلوس اي بعل ومعناه
السيد ويقرنه بالإله زووس رب الأرباب اليوناني). ويكتفي
بالقول (لما كان الوقت قد سبب تخريب البناء ،
فمن المستحيل اعطاء الحقائق المضبوطة حوله.
غير ان الجميع يتفقون بان كان عالياً جداً ومنه يراقب الكلدانيون
النجوم... وقد شيدت البناية بكل مهارة وبمصاريف باهظة
بالقير والطابوق وان سميراميس قد وضعت في قمة المرقى
ثلاثة من الذهب المطروق للإله زووس (مردوخ) وهيرا
(زوجة الإله زووس وأخته وقصد بها هنا الإلهة صاريانيتوم
(أروى) قرينة الإله مردوخ ثم الربة ريا (أُم الإله زووس
وفي الغالب قصد ديودوروس بها الإلهة عشتار أونينماخ
أي السيدة الرفيعة). وأخبرنا بان تمثال الإله مردوخ
(زووس) بارتفاع قدره أربعون قدماً يمثله واقفاً يخطو
الى الأمام ووزنه ألف طالين بابلي (على أساس ان وزن
الطالين البابلي الواحد يعادل ٣٠ كيلوغرام و٥٠٥ غرام)
وهذه مبالغة فظيعة. أما تمثال ريا (عشتار أو نين ماخ)
تمثلها ، حسب قوله ، جالسة على عرش ذهبي وعلى ركبتها

يقف أسدان (الأسد في الواقع هو رمز الربة عشتار في العراق القديم) وعلى مقربة منها حبات ضخمة مصنوعة من الفضة وزن الواحدة منهما ثلاثون طالين ٩١٦,٥ كيلوغـرام) وهي الأخرى أرقام مبالغ فيها. أما تمثال هيـرا (صاريـانيتوم) فمثلها ، على حد وصف ديودوروس ، واقفة ووزنه ثمانمائـة طالين (٥٤ الف كيلوغـرام و٤٠٤ كيلوغرام والتي قـد تكون من الذهب ولو ان ديـودوروس لم يذكـر نوع المعـدن وكلها مبـالغات لا يمكن اعتمـادها. وبيـدهـا اليمنى تمسـك حيّـة من رأسها وباليسرى صولجاناً مرصعاً بـالأحجار الكـريمة. ويزيد القول بان هناك منضدة للآلهة الثلاثـة مصنوعـة هي الأخرى من الذهب المطروق موضوعـة أمام تمـاثيلهم طولها اربعون قدماً وعرضها خمسة عشر قدماً ووزنها خمسمائة طالين (١٥٢٥٢ كيلوغرام ونصف الكيلو) وقد وضعت فوقها أكواب شرب وزنها ثلاثون طالين مع مبخرتين زنة الواحد منها ثلثمائة طالين وثلاث طاسات مزج تعود واحدة منها للإله مردوخ وزنها الف ومائتان طالين بابلي والاثنتان الأخريان بوزن ستمائة طالين لكل واحدة. وكل هذه الأرقـام صعبة التصـديق ولكنها تـدل عـلى ان الفكرة الغـالبة عـلى الغربيـين بثراء العراق البـالغ وغنى سميراميس الفاحش والرخاء الذي كان عليه العراق زمانها.

لم يعتقد ديودوروس الصقلي بان سميراميس هي التي شيـدت ما يُعـرف بالجنـائن المعلقة والتي أطنب الغـربيـون في وصفها حتى عدّوها من عجائب الدنيا السبع وجعلوها ترد في العظمة والفخامة بعد اهرام مصر. حيث انه ينسب تشييدها

الى ملك سوري (ربما أراد ان يقول آشوري) لاحق لم يذكر لنا اسمه. غير انه يعـزو بناء مـدينة بـابل نفسهـا الى الملكة سميراميس وهو أمر بعيد عن الواقـع التاريخي. ففي الوقت الذي يصعب فيه معرفة المرحلة التي شيدت بها مدينة بـابل لعـدم حصول التنقيب الكـافي في أطلالها وانحصـار التحري في الطبقات العليا (حتى المدينة الكلدانية التي كانت خلالها عـاصمة نبـوخذنصر الثـاني) إلا انها، بـدليـل النصـوص المسمـارية المكتشفـة والمتوفـرة حاليـاً ، كانت ضمن المـدن التي ثارت على الملك سرجون الأكدي في نهاية حياته واخمدت ثورتها بسـرعة. كمـا ذكر حفيـده الملك نرام سـين (حوالي ٢٣٠٠ ــ ٢٢٥٨ق.م.) بانه هـدم معبد الايـزاكيلا في بـابل مما يدل على ان هذا المعبد كان موجوداً آنذاك. وصارت خلال العصر البابلي القديم (حوالي سنة ١٨٩٠ق.م.) مركزاً لسلالة عمورية كان سادس ملوكها حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ق.م.) وظلت عاصمة للعراق القديم مدة طويلة. ويستمر ديودوروس في التحدث عن احضارها المعماريين لبناء مدينة بابل من جميع أنحاء العالم (القديم) والصناع المهرة حتى انه قـدر عدد العاملين في بناء المدينة بمليونين وهو رقم مبالغ فيه جداً. ويذكر تشييدها المدينة على جانبي الفرات (متخذة نهر الفرات كمركز للمدينة) واحاطتها بسور حصنته بأبراج ضخمة قدر محيطه ٣٦٠ ستاديا أي ٦٦٢٤٠ متـراً بتقديـر كتيسياس أو ٣٦٥ ستاديا (٦٧١٦٠ متراً) بتقدير الكتّاب الكلاسيكيين من عصر الاسكندر الكبير.[٣٨] وقدر محيط مدينة بابل بـزهاء ١٦,٥٠٠ كيلومتر بشكل رباعي تقريباً. وذكر ديودوروس ان سور بابل

الذي نُسب بناؤه الى سميراميس قد شُيد من الطابوق الذي قوي بالقار. والواقع ان بناء سور بابل يعود الى مراحل أكثر قدماً بكثير من مرحلة تولي شمموراماتت (سميراميس). فقد اخبرنا الشيخ العموري سوموآبوم (١٨٩٠ - ١٨٧٧ق.م.) مؤسس سلالة بابل الأولى بانه قد شيد أسوار مدينة بابل عاصمته. ولكن الأسوار على الأغلب مشيدة قبله وان جهوده انحصرت بترميمها خلال سنة حكمه الأولى.[٣٩] وكان لهذا الحدث أهميته بحيث ان جوتيم ملك دويلة كيش (المتمثلة خرائبها الآن في انغره والاحيمر على بعد ٢٢ كيلومتر شمال شرق بابل) أرخ بها إحدى سني حكمه.[٤٠] وجاء ترميم سوموآبوم دون شك لإحكام تحصينات المدينة. كما ان خليفته وولده سوموﻻ ايلو (١٨٧٧ - ١٨٤٢ق.م.) قد أصلح سور بابل في سنتي حكمه الخامسة والسادسة.[٤١] كما عمر الأسوار نفسها الملك ابيل سين (١٨٢٦ - ١٨٠٩ق.م.) الذي سمي في النصوص بسور بابل العظيم (بادماخ كيبيل) خلال سنة حكمه الثانية. أما عدد الأبراج في سور بابل ، كما يعطيها ديودوروس ونسب بناءها الى سميراميس فكانت مائتين وخمسين بطول وعرض توازي قياس السور العظيم. ثم يقول وبسبب طول الأسوار فقد شيدت سميراميس عدداً من الأبراج لأن المدينة كانت على مسافة منها محاطة بالأهوار حيث لم تشيد سميراميس عندها ابراجاً لأن الأهوار نفسها شكلت سوراً دفاعياً طبيعياً عن بابل. كما شيدت سميراميس ، بادعاء ديودوروس ، بين البيوت السكنية والأسوار طريقاً عرضه ٦١,٦٦ متراً

ثم يقـول ان سميراميس عهـدت لكل صـديق لها بستـاديـا من الأسوار وزودتهم بالمواد الكافية لانجاز العمـل حتى يتم انهاءه بسرعة وأمرتهم أن يتموا كل شيء خلال سنة واحدة. وفعلاً كانت اسوار مدينة بابل مقواة بأبراج بارزة في محلات مع أبراج أخرى صغيرة تبرز فوق الشرفات الخارجية المسننة. وكانت الأسوار مرتبطة ببعضها وسطوحها عريضة ، على حد وصف ديـودوروس ، بحيث تسمح بمـرور عربتـين تسيران بسرعة في اتجاهين مختلفين.[٤٢] وان كافة تعميرات الأسـوار هـذه والتي نسبها الكتّـاب الكلاسيكيـون ومنهم ديودوروس الصقلي الى سميراميس هي بالواقع منجزات الملكين الكلدانيين نـابوبـلاصر (٦٢٦ ـ ٦٠٤ق.م.) وولده نبـوخـذنصر الثـاني (٦٠٤ ـ ٥٦٢ق.م.) والتي استخـدم فيها أسـراه الكثيـرين الذين جلبهم من فتـوحاتـه الكثيرة ولكن لا يمكن أن يصـل عددهم الى الرقم الذي أورده كتيسياس عن عدد العمال الذين استخدمتهم سميراميس ، بقوله ، في تعمير مدينة بابل. وكانت أسوار بابل في الواقع تتـألف من سورين خـارجي (يسمى نيميتي انليل أو نيميتي بعل أي مقر بعل أو انليل وان الاسم انليل هنا تعني بعل وتدل على الإله مردوخ نصير مدينة بابل). ثم السور الداخلي يحكور بعل (ومعناه بعل طالع خير أو بعل قد أحب). وان محيط السـور الخارجي ١٨ ـ ٢٠ كيلومتـر ويتألف من ثلاثة أجزاء وسمكه ٧ ـ ٧,٨ متراً للجزأين الأولين و٣,٣٠ متـراً للجزء الثـالث. أما السـور الداخـلي فـأصغـر من الخارجي حيث يبلغ طوله ٨ كم ويتألف من جزأين سمك

الجزء الأول حوالي ٦,٥ متراً والثاني ٣,٧٢ متراً. وفي الأسوار ثمانية ابواب هي بوابات عشتار ، سين ، مردوخ ، زبابا ، اوراش ، شمش وادد.[٤٣]

ثم يتعرض ديودوروس الصقلي الى بناء سميراميس لجسر على نهر الفرات (الاراختو الذي تقع عليه مدينة بابل) طوله ٥ ستاديا (١٠١٦,٢٥ متراً) عند أضيق نقطة لنهر الفرات وركزت بكل مهارة الدعامات الضخمة التي تبعد عن بعضها اثنى عشر قدماً في قاع النهر. وربطت الأحجار التي بنيت بكل مهارة واحكم وضعها بقلابات حديدية وملأت مفاصل تلك الكلابات بالرصاص المذاب. وشيدت أمام الدعامات عند مقدم الماء قطعاً بجوانب مدورة لتحويل الماء المتدفق وتخفيف ضغطه عن الدعامات والتي تصغر بالتدريج الى عرض الدعامة ، حيث توزع جوانب القطع الحادة ماء النهر المتدفق بينما تقف الجوانب المدورة أمام قوته حتى تخفف من عنف النهر. ووضعت في أرضية هذا الجسر قطع من خشب الارز والسرو وجذوع النخل من حجم غير اعتيادي وبعرض قدره ثلاثون قدماً. وشيدت على كل جانب من ضفتي النهر رصيفاً باهظ التكاليف بنفس عرض الأسوار طوله ١٦٠ ستاديا (٣٢٥٢٠متراً). وقد سبق هيردوتس ان وصف هذا الجسر أيضاً وكونه مشيد على دعامات حجرية مربوطة بالرصاص والحديد وكل دعامة مشدودة بالأخرى بواسطة القطع الخشبية لعبور الناس عليها خلال أوقات النهار.[٤٤] وبمقارنة وصف هيردوتس بما ذكر عنه ديودوروس

نرى بان الأخير قد أضاف إليه الكثير من التفصيلات ونسب بناءه الى الملكة سميراميس. أما الرصيف الذي ذكره ديودوروس ونسبه هو الآخر الى سميراميس فهو المتمثل في بقايا المسناة المشيدة من الطابوق الشديد الصلابة ذو اللون الأحمر الفاتح عند الضفة اليسرى من نهر الفرات والذي يمتد الى مسافة تقرب من الف ياردة مع ثنية قليلة باتجاه جنوبي وجنوبي غربي وهو مبني في القار. والمعروف ان هذه المسناة هي من بناء الملك نابونائيد (٥٥٦ ـ ٥٣٩ق.م.) آخر ملوك سلالة بابل الأخيرة.

وفصّل ديودوروس في القول بان سميراميس قد شيدت قصرين على ضفاف نهر الفرات واحد عند كل نهاية من الجسر. وقد شيدت القصر الأول ضمن سور ثلاثي طول الداخلي منه ٢٠ ستاديا (٤٠٦٥ متراً) وطول الثاني ٤٠ ستاديا (٨١٣٠ متراً) ومحيطه الخارجي ٦٠ ستاديا (١٢١٩٥ متراً أي ما يقارب السبعة أميال) شيدتهما بالطابوق وزينت الجدارين الأوسط والداخلي بالطابوق المطعم بمناظر تصور صيد رسمت الأشكال البشرية فيها أكبر من الحجم الطبيعي. وكون سميراميس قد أمرت برسم حيوانات من كل نوع استعملت بها الألوان على الأبراج والأسوار مثل منظر صيد الحيوانات الوحشية وقد صورت سميراميس من الحيوانات وهي ممتطية صهوة جواد تضرب فهداً برمح وقربها زوجها وهو يطعن اسداً عن قرب. وذهب ديودوروس الى القول بأن سميراميس قد أمرت بحفر نفق في نهر الفرات يصل بين قصريها الجديدين حتى تنتقل بينهما

دون الحاجة الى عبور النهر. وجعلته كما يقول ، من الطابوق وغلفت الغرف المعقودة من الجانبين بالقير السميك الحار بسمك قدره أربع عُقد وبجدران جانبية سمكها عشرين طابوقة وبارتفاع قدره اثنى عشر قدماً عدا العقادة النفقية وبعرض قدره خمسة عشر قدماً وكان النهر ينساب فوق النفق.
ومن الجدير بالذكر لم يرو عن ملك في العصور القديمة حفر مثل هذا النفق ولابد من أن يكون من بنات افكار الكتّاب. ولما كان ديودوروس الصقلي من المؤرخين المعروفين بسعة الفكر والدقة والحرص على الموضوعية فان ذكره لجميع أعمال سميراميس والأرقام الخارقة التي ذكرها تدل على اقتناعه بصحتها الأمر الذي يدلل على مدى شعبيتها وقتذاك والفكرة المعروفة عن سميراميس وبلادها. وقد ذكر أورو هذا النفق أيضاً وجعل سمكه ٢٠ آجرة وعرضه من الداخل خمسة عشر قدماً يوصل بين قصريها وأطلق على القصر الذي عند الجانب الشرقي اسم خديميرا (ومعناه بروايته باب الله) والثاني على الجانب الغربي واسمه دينيتر ومعناه برأيه موقع شجرة الحياة دون شك باللغة الآرامية التي هي لغة المؤلف. علماً بان إحدى محلات بابل كانت باسم تينتير - وذكر أورو أيضاً بان سميراميس قد أكملت شق هذا النهر في مائة وستين يوماً.[٤٥] وان القصرين في الواقع هما ما عمّر أو شيّد الملك نبوخذنصر الثاني أمثال القصر الجنوبي الذي ظهر خلال الحفريات ان أسسه تعود الى زمن الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٤ _ ٧٠٥ق.م.) وشيد نابوبلاصر مؤسس الدولة الكلدانية ووالد الملك نبوخذنصر الثاني في موقعه قصراً اصلحه

ولده نبوخذنصر وبدل ابنية اللبن بـالطابوق وعمـل على بنـاء الجزء الشرقي منه ووسع القصر غرباً وهذه مرتبطة بتعميراته القريبة الأخرى كبناء القصر الرئيس وتعليـة شارع المـوكب والجدران الجانبية لهذا الشـارع.[٤٦] وكما ذكـر ديودوروس فقد ذكر نبوخذنصر ما نصه (أخـذت بنظر الاعتبـار الطول والعرض عند تشييد مقر اقامتي الجديد لحمايـة سور بـابل على مسافة ٤٩٠ ذراعاً بجـانب تيميتي انليل وقمت بتشييـد سـدين كبيرين من سـدود الشواطىء من الاسفلت والآجـر المفخور بارتفاع شاهق).[٤٧] والقصر واسع حيث تبلغ مساحته ٥٤ ألف متـر مربـع (٩٠٠ × ٦٠٠ متراً). وعنـدما أمـرت سميـراميس ، على حـد قول ديـودوروس ، برسم حيـوانات متنوعة في السور الأوسط للقصر فقد صورت هذه بكل حذق مستخدمة الألوان. وفعلاً نرى في خلوة الساحة الرئيسية بهذا القصر خلوة مزينة بالطابوق المزجج بالألوان الأزرق والأحمر والأبيض والأصفر. وتشاهد صفاً من الأشجار ذات الرؤوس الحلزونية يسند افريزاً من نخيلات وضع فوق افريز آخر مكون من أسود تسير ببطء على طول شريط مزين بأزهار.[٤٨]

أما القصر الثاني الذي شيده نبوخذنصر فهو المعروف بالقصر الصيفي الذي اطلق عليه اسم قصر حياة نبوخذنصر) المربع الشكل الذي شيده على مصطبة مرتفعة.[٤٩] أما مناظر الصيـد التي ذكرهـا ديودوروس فـانهـا دون شـك صـدى للمنحوتات البارزة في القصور الآشـورية والتي فعـلاً تصور مناظر حرب وصيد. غير انـه ليس بين المنحـوتات الآشـورية

خاصة من عهد آشورناصر أپال الثاني وآشوربانيبال (٦٦٩ - ٦٣٠ق.م.) صورة واحدة تمثل امرأة سواء في منظر صيد أو قتال. وفعلاً صور الملك فيها ممتطياً صهوة جواده أو راكباً عربته وهو يضـرب الحيوانـات الوحشية وخـاصة الأسـود. مـع العلم بان ميخائيل أورو ذكر خروج سميراميس للصيـد وصيدهـا الأسود والغزلان وحتى انه ذكر كونها قد انقذت مرة زوجها الملك نينوس وفي مرة ثـانية قتلت ضبعـاً[٥٠] دون ان يخبرنـا عن مصدر معلوماته هذه.

نسب ديودوروس الى سميراميس أيضاً تشييد خـزان مربع طوله ثلثمائة ستاديا (٦٠٧٩٠,٥٠ قدم) من كل جانب. وفعلاً ذكر بيل رئيشيو بان الملك نبوخذنصر الثاني شق حـال تسلمه السلطة نهر ملكا وشيد فـوق مدينـة سپار (خـرائب أبو حية على بعد ٢٠ كيلومتراً غرب اليوسفية جنوب بغداد) خزاناً محيطه أربعون فرسخاً (الفرسخ يساوي ٣ - ٤ ميلاً) وعمقه عشرون قامة (٦٠ قدم) وأقام له بوابات يمكن فتحها لارواء السهـل. كما تـذكر النصـوص المسمـاريـة من عهـد نبوخذنصر الثاني عن حفره قناة أطلق عليها اسم پاتي خيگاللي (فاتحة الخير) لتوجيه مياه نهر الفرات وتحوي على خـزان اصطناعي كبير للماء الزائد وقت الفيضان يمكن فتحه وغلقه عند الضرورة. وقـد ذكر أورو بـأن سميراميس استخـدمت الآلاف من الرجال في حفر الخزان الذي أمرت بحفره وأنشأت حوله سدوداً عالية كستها بالآجـر والقار وذلك لحمـاية بـابل ووقايتها من الغرق. ويعتقد أورو شخصياً بان هـذا الخزان

الذي حفرته سميراميس هو بحيرة الحبانية الحالية.[٥١]

في الوقت الذي لم ينسب ديودوروس الصقلي فيه ، كما ذكرنا آنفاً ، الى سميراميس بناء الجنائن المعلقة فان كثيراً من الكتّاب القدامى قد نسبوها إليها. فغالبية الكتّاب الكلاسيكيين تذكر بان الملك البابلي كان مغرماً بحب زوجته الأميرة الميدية اميتيس (اميتان ، اميهان). ولما كانت هذه الأميرة ، حسب روايتهم ، قد ترعرعت في منطقة جبلية فسئمت نمطية بلاد الرافدين وكانت تحن الى البيئة الغابية والتلال العالية ولأجل ارضائها أمر بتشييد حدائق على مرتفعات في مدينة بابل جلب لها مختلف أنواع الأشجار بحيث صارت بيئتها كثيرة الشبه بغابات بلاد ميديا. غير ان بعض الكتّاب الكلاسيكيين ينسبون بناء هذه الحدائق التي سميت بالجنائن المعلقة الى سميراميس ، وآخرون يرجعون انشاءها الى نبوخذنصر. والواقع ان الملك البابلي نبوخذنصر الثاني لم يتزوج بأميرة ميدية. وتجعل المصادر الكلاسيكية الجنائن المعلقة التي تنسب غالبيتها انشاءها الى الملكة سميراميس في مدينة بابل مربعة الشكل كل ضلع منها أربعمائة قدم وشيدت على بضع طبقات ذات أقواس مكشوفة شيدت فوق بعضها أشبه شيء بالمسرح اليوناني وهناك مصطبة صلدة عند كل طبقة وضعت فيها دعائم أقواس الصف الآخر. وقدر ارتفاعها بخمسة وسبعين قدماً ومغطاة عند القمة بطبقة عميقة من التربة التي زرعت فيها النباتات والأوراد وكل نوع من الأشجار الضخمة بحيث ان كونيتوس كوريتوس رفوس[٥٢] ذكر ان قطر بعض الأشجار كانت اثني

عشر قدماً. وذكر سترابون ان بعض الدعائم كانت مجوفة ملئت بالتربة حتى تمد الأشجار جذورها خلالها. وكان المـاء يصل إليها بوساطة أنابيب من نهـر الفرات رفعت بمـوجب قاعـدة ارخميـديس. ولأجـل منـع الرطوبـة من التغلغـل والتسـرب الى البنايات وتخريبها فقد وضعت بين الطابوق والتربة طبقة اولى من القصب الممزوج بالقار ثم طبقة مضاعفة من الآجر المشيد بالجص غلفت بعدها بقطع من الرصاص. ويتم الصعود الى الجنائن المعلقة بعتبات وهناك بـين الأقواس التي تسنـد البناء في الطريق الى الأعلى ، أمـاكن للاستراحـة مع غـرفة تحوي الآلات التي يتم بوساطتها رفـع الماء. ويتحـدث أورو عن تشييد سميراميس للجنائن المعلقة المربعة الشكـل بطول مـائة وثمـانين ذراعـاً لكل جهـة يرقى لهـا بسلالم.[٥٣] وظن الآثاريون الألمان الذين نقبوا بابل في بداية القرن الحالي انهم قد اكتشفوا تلك الجنائن بعثورهم على بئر عميقة في منطقـة من قصره الجنوبي غطيت بغرفة ثلاثية ظنوا انها حوت جهازاً يسحب الماء الى البساتين في الأعلى.[٥٤] وتقع هذه البناية عند الزاوية الجنوبية الشرقية وتتصل من الشمـال بسور القصر وتشـرف على بـوابة عشتـار وشارع المـوكب. وهي مفصولة من الجنوب والغرب عن مرافق القصر الأخرى بممرات طويلة. وتتصل بالقصر عن طريق ثلاثة مداخل في جهتها الجنوبيـة. وجميع الغرف معقودة بشكل أقواس نصف دائرية.[٥٥] وهذه البناية في الواقع هي مخازن ، فالغرف المعقودة جميعها خالية من أية اضاءة وما البئر التي عثر عليها هناك إلا احدى الآبار التي تـزود القصر الملكي بـالمـاء. فضـلاً عن ان نصـوصـاً

اقتصادية قد عثر عليها في غرفة السلم التي تؤدي الى هــذه المخازن.[٥٦] ولم يقطع بعض الباحثين الأمل في احتمال وجود الجنائن المعلقة في مكان ما من القصر ويضع أحدهم احتمال كونها عند مرفق أمامي على النهر عند جانب القلعة الغــربي بشكل مستطيل بقياسات تقريبية ١١٠ × ٢٣ متراً.[٥٧] ويظهر من المصــادر اليونــانية ـ الرومــانية ان نبــوخذنصر الثــاني قد زود قصره ببالكونات (باليونانية كريماستوس وباللاتينية پيليسيليس) زرع فيهــا ، دون شك ، بــأصص كبيرة شتى الأشجار التي جلبها من أقــطار مختلفة. وربمــا تكون هــذه البالكونات التي وضعت بها الأصص ذات الأشجار هي نفسها ما عرفت عندهم بالجنائن المعلقة.

يتحــدث ديــودوروس عن تشييــد سميــراميس لكثــير من المدن على طول نهري دجلة والفرات الى جانب مدينة بابل التي اسست فيها جمعاً ، حسب ادعائه ، الأماكن التجاريـة للتجار الذين يجلبون البضائع من الشرق والغرب والأمــاكن الأخرى. وان قوله بان نهري دجلة والفرات يصبان في البحر الأحمر (الارتيري ومعناه الأحمر باليونــانية) وهي تسميـة اطلقت على بحر العرب كله والبحر الأحمر الحالي مروراً بالرأس الافــريقي ، تــدل عــلى انــه لم يعــرف الخليــج العــربي وربما استقاها من هيردوتس الذي ذكــر نفس الأمر. وأدرك ديودوروس أهمية نهري دجلة والفرات التجــارية بصفتهمــا نهرين عظيمين (يضعهما بعد النيل والكنج) ويخترقان منطقة واسعــة ولهــذا السبب (نــاسيــاً غنى المنــطقــة ومــوقعهــا

الاستـراتيجي) صارت مملوءة بـأمـاكن التجـار المـزدهـرة والتي يعلل بسببها شهرة بلاد بابـل ثم تعرض ديـودوروس الى قـطع سميـراميس للأحجـار الضخمـة (وقـد جعـل ديودوروس طول القطعـة الواحدة ١٣٠ قـدماً وعـرضها ٢٥ قدماً) وسحبها بواسطة البغال والثيـران الى النهر وحملهـا على ارماث الى بـلاد بابـل. والمعروف ان الآشـوريين كـانوا يجلبون الحجر الذي استعملوه في البنـاء وصنع المنحـوتات البارزة والتماثيل من المناطق الجبلية القريبة وكانت منها قطع ضخمة الحجم كالتي نحتت منهـا التماثيـل الضخمة خـلال العصر الآشوري الحديث والثيران المجنحة التي كانت توضع عند بوابات القصور والتي كانوا ينحتوها عند مصادر الحجر ويجلبوها كاملة جاهزة الى العاصمة. وتشاهد في منحوتة بارزة نقل ثور مجنح على رمث. أما قول ديودوروس بان بعض الناس يطلقون عـلى هذه القـطع الحجـريـة العـظيمـة اسم مسلة ويجعلونهـا من عجائب الدنيـا السبع فيـذكـرنـا بنقـل الملك أسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ق.م.) وولده وخليفته آشوربـانيبال (٦٦٩ ـ ٦٣٠ق.م.) لمسلات ضخمـة جـداً من مصر عنـد دخولهما الى ذلك البلد. وكان وزن المسلة الواحدة ،كما أخبرنا آشوربانيبال ٢٥٠٠ طالين (حوالي ٧٨ الف كيلوغرام) وهي حقـاً من الضخـامـة بحيث تـذهـل النـاس وتثـير دهشتهم واعجـابهم. لا نعـرف أي شيء عن المسـلات التي جلبهـا اسـرحدون وآشـوربانيبـال من مصر الى نينـوى حيث انهـا لم تكشف بعـد في المواقـع الآشـوريـة. ولم يـذكـر الملكـان

الآشوريان أي شيء عن عـرض هاتـين المسلتين وان القـول بان المسلات هذه قد عُدت من عجائب الدنيا السبع فهو قول نسمعه لأول مرة حسب معلومـاتنا الحـالية من ديـودوروس الصقـلي. ومن الجديـر بـالذكـر ان المسلة (اوبيليسكـوس في اللغة اليونانية) تكون عادة طويلة ذات نهاية مـدببة وهي مصرية الابتداع والاستعمال في العصور القديمة حيث كانت مـرتبطة بعبـادة إله الشمس (رع). واستخدمهـا اليونـان والرومان ، كعلامة للنصر وهي ذات أربعة أوجه عادة وقاعدة اكثر عرضاً ويختلف ارتفاع المسـلات من واحدة الى أخـرى وتتراوح بين ٢٥ ونص إنج الى مائة قدم ومدونة بالهيروغليفية. وكان المصريون القدامى ينقلون المسلات من محاجرها خلال أوقات الفيضان بالارماث. وقد ابتدعت المسلات المصرية لأول مرة خلال السلالة الخامسة ثم ابطلت لـمدة طويلة من الزمن حتى عودتها الى الاستعمال في السلالات الثـامنة عشر والتـاسعة عشر (١٨٠٠ ـ ١٣٠٠ق.م.).

بعـد ان أكملت سميراميس مشـاريعها العمـرانيـة ، على حد قـول ديودوروس ، سـارت نحو بـلاد ميديـا في قوة عسكـرية عـظيمة وعنـد جبال بـاكستانـوس وهي من جبال زجـروس وحيث مدينـة باكيستـانيس في ميديـا. وقد وصف ايزودور الكرخي في كتابه المنازل الفرثية[٥٨] مدينة باكيستانيس هذه بكونها مدينـة تقع عـلى تل وفيهـا عمود وتمثـال للملكة سميراميس. وهناك كما يذكـر ديودوروس سهـل خصب يقع بـين سلسلة جبال زجـروس والصحـراء. ويمكن تتبـع اسم بـاكيستـان في الوقت الحـاضر بـاسمي مـدينتي بـوستـان

وبيـدهستـون في المنـطقـة نفسهــا. وان قـول ديــودوروس بان المنطقة مقدسة لدى الإله زووس (رب الأرباب اليوناني والذي هو الإله جوبيتر عند الرومان وطوبق مع كل إله رئيسي بأية منطقة) له ما يبرره لأن هذه المنطقة كانت مقدسة فعلاً لدى سكانها وسميت باگاستان من كلمتي باگا (ومعناها إله) وستـان (ومعناهـا مكان) فيكـون معناهـا المكان المقـدس. ويستمـر ديودوروس في القـول بان القسم الأسفـل من هذه الجبـال قد تعـرى وصار أملس ونحتت سميـراميس عليهـا صورتها مع مائة رجل مسلح بالسهام ووضعت كتابة بـاللغة السورية على المنحدر نصها (سميراميس شيـدت بحمولات حيوانات النقل التي في جيشها ، مرتفعاً في السهل ووصلت به حتى حافة الجرف الصخري في الجبل). وان هذه الكتابة هي التي أمـر بتدوينهـا الملك الاخميني داريوس الأول (٥٢٢ - ٤٨٥ق.م.) في المنطقة نفسها وعند جبل من جبال زجروس عند بيدهستون على ارتفاع قدره ٤٠٠٠ قدم وعند موقع معركـة كوندوروش الفـاصلة. ونرى المنحـوتة تمثـل داريوس بـأنفه المستقيم وحـاجبه العـالي وعلى رأسـه التـاج وخلفـه أثنـان من مرافقيه حامل قوسه ورمحه وأمامه رمز الإله آهورا مزدا (المولى العليم إله الخير الزردشتي) ويمسك باليـد اليسرى الخاتم. وتحت رمز الإله ثمانية من منافسي داريوس وقد ربطت رقابهم سوية أما التاسع وهو العدو اللدود من بينهم فمطروح أرضاً تحت قدم الملك اليسرى وهو رافع ركبته ويديه ثم صورة عدو عاشر. والكتابة التي دونها داريوس ليست في لغة سورية بل في ثلاث لغات هي الأكدية ، والفارسية القديمة وكانت لغة

الملك والبلاط ورسمت تحت المنحوتة مباشرة في أربعة أعمدة ونصف ثم باللغة العيـلامية التي كـانت آنذاك لغـة منطقـة الشوش. وعدد أسطر الكتابة هي ٥١٥ في الفارسية القديمة و١٤١ في الأكـديـة و٦٥٠ في العيـلاميـة.[٥٩] وربمـا قصـد ديـودوروس بـاللغـة السـوريـة الكتـابـة بـاللغـة الأكـديـة (والتي كـانت اللغة الآشـورية لهجـة منها). وقـد سجـل داريوس بهذه اللغات الثلاثة انتصاراتـه على الثـوار التسعة الذين ثاروا ضده ونازعوه على العرش سنة ٥٢٢ق.م..

والمنطقة كثيرة العيون (حيث يذكر ديـودوروس وجود عين ماء واحدة). وفي المنطقة ذاتها وعلى مقربـة من مدينـة كـرمنشاه في غـرب إيران هنـاك تل اسمـه سن سميـرة.[٦٠] وبين مدينتي شيـراز واصفهان تقـع قريـة اسمها سميـرام على مقربة من منابـع نهر طاب.[٦١] والى الشمـال من مدينـة زنجان بإيران ذكر حمدالله المستوفي محـاسب الدولة في عهد السلطان ابن سعيد حفيد هولاكو في كتابه نزهة القلوب ، قلعة أطلق عليها اسم قلعة شاميران والتي سماها ياقوت الحموي (١١٧٨ ـ ١٢٢٨) في كتابه معجم البلدانساميران وقال انه زار أطلالهـا وحقيقة ان ابن المهلب قـد مر بهـا سنـة ٩٤٣ ميـلاديـة حيث كـانت من أهم قـلاع ملوك الديلم. ويـذكـر أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي من القرن العاشر في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، قلعـة اسمها سـاميروم ويقول بان على قلعة سميرام هناك أسود ذهبية وشمس وقمر. كما زار قلعة سميران سنة ١٠٤٦ ميلادية ناصر خسرو وهو

في طريقه الى مكة وقال انها عـاصمة طاروم في إقليم الديلم. ووصف المستوفي القلعة بانها مركز لقطاع الطرق.

ينفرد ميخائيل أورو في القول بـان نينيا (نينيـاس) ابن سميـراميس قد تـدرب على تحمـل المصاعب والضـرب على السيف والطعن بالرمح. ثم أحب بنتاً من العامة اسمهـا آزيما (وهو اسم آرامي) اثرت فيه كثيـراً وصارت تسيـره بموجب ارادتها كما تشاء وتآمرت مع كنيخا (وهو اسم آرامي ايضاً) كاهن (الإله) آشور الأعظم على اغتصاب العـرش في وقت كانت به سميراميس تنشأ المزيد من الهياكل والمعابد. ولما عرفت سميراميس بنية ولدها وما يبيته لها قبضت عليـه وارسلته الى السجن ثم أصدرت عفوها عنه.[٦٢]

استحدثت سميراميس ، بادعاء ديودوروس الصقلي ، فوق هضبة عالية ببلاد ميديا قرب مدينة يطلق عليها اسم شاون متنزهاً ملكياً في السهل عنـد سفح الجبـل ووضعت في وسط المتنزه صخرة شيدت عليها بنايات باهضة التكاليف تنظر عندما تجلس منها على بـاقي المتنزه من أشجـار ومزروعـات وظلت ساكنة فيها مدة طويلة. ثم يذكر عدم رغبة سميراميس في عقد زواج شرعي مع أي رجل مخافة ان ينتزع منْ تتزوجه العرش منها ولكنها كـانت تعاشر منْ تختـاره من جنودهـا لوسامتـه وأخيـراً تفتك بمنْ تتصـل بهم خوف الفضيحـة. ومثل هـذه التصرفات تنسب عادة الى الآلهة عشتار ربة الحب والإخصاب في العراق القديم وعرفت بأسماء كثيرة في كافة مناطق العالم القديم ولها شعبية بالغة.[٦٣] ونقرأ مثل هذا الأمـر في ملحمة

كلكامش في جواب الأخير لعشتار عندما عرضت عليه الزواج :

٠٠٣٢ ماذا (سأحصل ان) اخذتك كزوجة

٠٣٣ أنت (مثل) المدفأة الخامدة (النار) في البرد

٠٣٤ أنت (مثـل) باب خلفي لا يحجـز ريح (ولا يصـد عاصفة)

....

٠٤٢ منْ هو الحبيب الذي عشقت الى الأبد

٤٣ منْ هو الحاكم الذي سما عليك

٠٤٤ تعالي لأفصح لك (عن) محبيك

....

٠٤٦ فإلى تموز زوج صباك

٠٤٧ منحته البكاء سنة بعد سنة

٠٤٨ وأحببت طير الراعي المرقط و

٠٤٩ لكنك ابتليته وكسرت جناحه

٠٥٠ (وصار) يقف في البساتين ويصيح جناحي

٠٥١ وأحببت الأسد الكامل القوة

٠٥٢ وحفرت له سبعة وثمانية أشراك.

٠٥٣ وأحببت الحصان المشهور في المعركة.

٠٥٤ فجعلت نصيبه السوط والمهماز والسير الجلدي

٠٥٥ وحكمت عليه بالركض سبع ساعات مضاعفة.

٠٥٦ وجعلته يشرب الماء عكراً.

٠٥٧ وحتمت البكاء على أمه الربة سليلي

٠٥٨ وأحببت راعي القطيع

٠٥٩ الذي صار يجمع لك الملح على الدوام

٠٦٠ ويعقر لك العجول على الدوام
٠٦١ ولكنك ضربته محولة إياه ذئباً
٠٦٢ حتى يطرده صغار رعاته
٠٦٣ وتنهش كلابه فخذيه
٠٦٤ واحببت إيشو للانو بستاني والدك
٠٦٥ الذي يقدم لك سلال التمر على الدوام
٠٦٦ وينور مائدتك في كل يوم
٠٦٧ ورفعت إليه العينين وذهبت له
٠٦٨ (وقلت له) يا إيشو للانو تعال نتذوق قوتك
٠٦٩ وضع يدك والمس خصرنا
٠٧٠ وقال لك إيشو للانو
٠٧١ ماذا تريدين مني ؟
٠٧٢ ألم تطبخ أمي ؟ ألم آكل أنا ؟
٠٧٣ حتى (تريدني) أن أتناول طعام الاثم والخطيئة.
٠٧٤ وهل يقي (كوخ) القصب من البرد
٠٧٥ وبينما كنت قد سمعت كلامه
٠٧٦ حتى ضربتيه ومسختيه جرذاً
٠٧٧ وجعلت مسكنه في المنتصف
٠٧٨ غير قادر على الصعود ولا يتحرك نحو الأسفل.(٦٤)

فكثرة عشاق سميراميس ، كما توضحها بعض الأساطير الغربية ، واتصالها بهم ثم انزالها الأذى بهم وقتلها إياهم تذكرنا بالفكرة المعروفة عند الإلهة عشتار في الأساطير وعلى رأسها ملحمة كلكامش. ونجد صدى ذلك في ما يذكره ديوكريسوستوم(٦٥) Dio Chrisostum عندما قال ما نصه

(اعـرف امرأة طاغيـة ، اسمها سميـراميس كانت متقـدمة في السن وشهوانية تجبر الرجال على الاختلاء بها[٦٦] ويستمر ديودوروس بالقول ان سميراميس تقدمت بعد ذلك الى همدان (اكباتانا ، اكماتانا عاصمة ميديا في غرب إيران) ووصلت جبل زاركيوس. ثم يذكر بان لما كان هذا الجبل يمتد لمسافات طويلة ومملوءة بالمنحدرات والهوات عدت الرحلة حولها طويلة وكانت تترك في كل مكان على طول هذا الطريق الطويل الشاق نصباً تذكارياً بعد ان ردمت المنحدرات والمنخفضات كافة فيه واستحدثت طريقاً قصيراً ما زال يعـرف باسمهـا أي طريق سميراميس. وأخبرنا أريانوس عن الصعوبـات التي لاقاهـا الاسكندر الكبير عند زحفه على عاصمة غادروسوا في منطقة پـورا PURA التي سار إليهـا عن طريق منـطقـة اوريـانس ORIANS. ومن ان الاسكندر سار ستين يوماً في هذا الطريق ولم يشهد طريقاً أشد وعورة منه حيث لم يمر منـه ، حسب ادعائه ، أحد من قبل عـدا الملكة سميـراميس عند هـروبها من الهنـد.[٦٧] وهذا الطريق هـو في الواقع الطريق المعـروف بـطريق خراسـان الذي يخترق كـل ميـديـا ومنـطقـة الري (راگـاي) ثم يتجـه شـرقـاً ثم نحـو الشمـال الشـرقي حتى خرسان في الزاوية الشمالية الشرقيـة من إيران ومنـه يذهب طريق الى أواسط آسيا وآخر الى أفغانستان. ونعرف ان الملك نبـوخذنصر الثـاني قد شق الطرق الكثيـرة في جبـال لبنـان الوعرة ، دون شك لتسهيل حركات جيوشه هناك. كمـا أشار الى فتح طريق مستقيم لنقل أخشاب الأرز التي قطعها جنوده من جبال لبنان.

عند وصول سميراميس الى اكياتانا (عـاصمة الاقليم الذي أطلق عليه البلدانيون العرب إقليم الجبال) ، شيدت ، بادعاء ديودوروس الصقلي ، في مدينة هناك تقع بالسهل قصراً غنياً وزودت تلك المدينة بالماء الصافي الذي جلبته لها من جبل يقع على مسافة ١٢ ستاديا (حوالي ٢٠٣٧ متراً) عن همدان يسمى جبل اورنتيس وصفه بالوعورة غير الاعتيادية والارتفاع الشاهق البالغ (حوالي ٥٠٨٠ متراً) وشقت نفقاً عند قاعدة هذا الجبل عرضه ١٥ قدماً وارتفاعه ٤٠ قدماً جلبت بوساطة ماء النهر الذي يتدفق من البحيرة القريبة وهكذا زودت المدينة بالماء. ويجعـل ميخائيـل أورو اسم هذه المـدينة التي يـذكر ديودوروس بناء سميراميس لها هي اكباتانا[٦٨] وهي المدينـة التي أطلق عليهـا داريوس الأول في نقشــه عنـد بيهستـون هاگماتانا او هاكماتان (وهي أخميثا ACHMETHA في سفر عزرة (٦:٢) ويجعل بوليبيوس[٦٩] هذه المدينة واقعة على سفح جبل اورنتيس الى الشرق قليلاً من سلسلة جبال زجروس وهو دون شـك جبل الونـد أو ايـرونـد الحـالي في غـرب إيـران. وان الكتّـاب اليونـانيين أمثـال ايـراتـو شينيس (بشهـادة سترابون) وايزودور الكرخي وبلني الكبـير[٧٠] واريانـوس[٧١] وغيرهم يطابقونها مع همدان. وفعلاً يمتاز جبل الوند بارتفاعه الشاهق ووعورته ووقوفه بارزاً إذا ما قورن بجبـال زجروس القريبة منه. أما القصر منها والذي ينسب ديودوروس بنـائه الى سميراميس فربما هو من تشييد الملك كياكزاريس وسعه بعـد ذلك وزينه الملوك الاخمينيـون اللاحقـون. وقـد وصف

بوليبيوس القصر وانتقد الأرقام التي أوردها الكتّاب الذين سبقوه بكونها مبالغ فيها. فمحيطه حسب قوله ١٤٢٠ ياردة وهو يزيد قليلاً على القصر في برسوپوليس وربما كان القصر في همدان يماثل القصور من مدينتي الشوش وبرسوپوليس وربما اتخذ الملك داريوس الأول هذا القصر مثالاً لقصوره التي شيدها. علماً بان الكتّاب اليونان والرومان أيضاً يطلقوا اسم اكباتانا الشمالية على مدينة في منطقة اتروپاتيني (ربما تكون تختي سليمان في الوادي الأعلى على نهر ساروك رافد جاغيتو ، وعلى القرب من نهر ساروك فعلاً هناك بحيرة صغيرة بشكل غير اعتيادي. ويبدو ان مدينة اكباتانا لم تكن من المدن العريقة في القدم حتى ولا ترقى الى عصر سميراميس نفسها. فهيردوتس[٧٢] يذكر ان بناءها كان في نهاية القرن السابع ق.م. من قبل الملك ديوكيس مؤسس الامبراطورية الميدية و الذي ربما حكم بين السنوات ٧٠٩ ـ ٦٥٦ق.م. وينسب كتاب جوديث من كتب الرؤى الرمزية[٧٣] بناءها الى شخص يطلق عليه اسم ارفخشاد ARPHAXAD الذي يجعل حكمه في السنة الثانية عشرة من حكم الملك نبوخدنصر (الثاني) الذي يجعله ذلك الكتاب ملكاً آشورياً (ويقصد دون شك كونه عراقياً). وقد طوبق ارفخشاد هذا مع ديوكيس أو مع ابن وخليفة الأخير فروارتيس. هذا وان الأعمال الاروائية في منطقة همدان والتي نسبها ديودوروس الصقلي الى سميراميس قد تكون صدى لأعمال الملك سنحاريب الآشوري (٧٠٥ ـ ٦٨١ق.م.) الاروائية في منطقتي أربيل ونينوى. فأعمال سنحاريب

الاروائية كانت مدهشة. فقد أخبرنا عن مشروعه بإرواء مدينة أربيل وكيف انه حفر ثلاثة انهر في الجبال التي فوق أربيل واضاف إليها مياه الينابيع الواقعة على يمين وشمال الأنهار وحفر بعدها قناة تصل الى وسط أربيل. فقد أعاد سنحاريب بمشروعه توجيه مجاري فروع نهر باستورة ثم توجيه مياه الينابيع لها وتشييد قناة لجلب الماء الى سنحاريب. وأقام سنحاريب مشروعاً ثانياً لايصال الماء بالطريقة السيحية الى عاصمته نينوى. فقد أنشأ سداً على مجرى نهر الخوصر الذي يخترق نينوى ويصب بدجلة مقابل الموصل وحول مياهه الى قناة تستمد الماء من أمام السد وتسير موازية للنهر غرباً حتى بساتين نينوى كما وسع العيون التي تغذي الحوض في شمال نينوى وأجراها بقنوات تصب أخيراً بالقناة الجديدة التي شيدها. ولارواء أوسع مساحات من الأراضي قام سنحاريب بجر المياه من ينابيع نهر الكومل في جبل باقيان وأجراها في قنوات إليه. ثم شيد سداً في مضيق باقيان لحجز المياه وخزنها أمام السد وشق نهراً من أمام السد يتفرع من جانب نهر الكومل الغربي قرب قرية خنس وينتهي نهر الخوصر فنينوى لمسافة تزيد على خمسين ميلاً. وربطت الأودية العميقة التي تعترض مجرى هذا النهر في طريقه الى الخوصر بقناطر من الحجارة وأجرى فوقها الجدول. وأضخم هذه القناطر كانت على مقربة من قرية جروانة وهي مشيدة من الحجر وطولها ثلاثمائة متر وارتفاعها تسعة أمتار وتتألف من ثلاث عشرة فتحة عرض كل منها خمسة عشر متراً وفتحة واحدة في الوسط عرضها ثلاثون متراً مقسمة على أربع فتحات

عميقة في وسط الوادي. ويظهر ان الفتحة الوسطية قد أعدت لمرور المياه الصيفية للوادي. وكان مشروعاً جباراً قدرت مقادير الحجارة المستخدمة فيه بحوالي مليوني حجارة بحجم نصف متر ووزن ربع طن للواحدة. ولتصريف المياه الفائضة من القناة التي تروي نينوى أنشأ سنحاريب كما ذكر بحيرة للاستفادة من هذه المياه ، والتي جعلها بعضهم على مقربة من شريف خان قرب نينوى (آثار بيصو القديمة) ووضعها آخر عند المنطقة المنخفضة الواقعة بين دجلة والخوصر وطريق الموصل ـ دهوك في وقت جعلها ثالث على نهر الخوصر قرب قرية الجبلة. كما نعرف ان الملك سنحاريب قد زرع البساتين في نينوى التي احضر لها أشجاراً من الخارج وحتى أطلق بها طيوراً وحيوانات تأقلمت ، حسب ادعائه ، للبيئة الجديدة بدرجة مدهشة. والى جانب قصره في عاصمة نينوى زرع بستاناً شبه كثافة أشجارها بجبال الأمانوس (شمال غرب سورية غرس فيها أنواع الزهور والنباتات العطرية والأشجار المثمرة وما ينبت في الجبال والسهول وأنشأ فيها بحيرة أطلق قربها الطيور والخنازير والأيائل. وقد بلغت سعة القصور التي نسب تشييدها الى سميراميس شأوا كبيراً الى عصور لاحقة حيث شبه ديوكريسوستوم قصراً بانه يوازي تقريباً قصور سميراميس.[٧٤]

بعد هذا ، يزعم ديودوروس الصقلي ، زارت سميراميس مصر كلها ثم اخضعت جميع ليبيا ثم ذهبت الى موحى الإله آمون (عمون)[٧٥] وهو الإله آمون رع حتى تستفسر ،

عــلى حـد قــوله ، عن نهـايتهـا. وهنــا نسب ديــودوروس او من اعتمد عليهم ما قام به الاسكندر المقدوني عندما احتل مصر حيث ســار الى واحــة سيــوة في الصحــراء الغــربيــة (والتي أطلق المصريون القدامى عليها اسم سحت أم (أرض النخل) وسماها اليونان والرومان امونيوم نسبــة الى الإله آمون رع). ويضيف ديودوروس القول بانها استشارت موحى ذلك الإله الذي اخبرها عن مصيرها النهائي وعما يخبئه لها المستقبل القريب وكيف ان ولدها نينياس سوف يتآمر عليها. ثم يذكر ديودوروس زيارتها الحبشة وما رأته فيها. ويضيف ميخائيل أورو الى ذلك زيارة سميراميس الى سواحل البحــر الأحمر.[٣٦] وكذلك اعدادها ولدها نينيا (نينياس) على تحمل الصعاب. وبعد أن نظمت شؤون الحبشــة ، على حد شرح ديودوروس ، (والتي كان اليونانيون يجعلون موقعها في نهاية العالم عادة ويجعل آخرون بلاد الحبشة (اثيــوبيا) داخــل افــريقية ، جنــوب مــوريتــانيــا ، الصحــراء الكبــرى ومصر من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر وبحر العرب. والكثير منهم يطلقونها على البلاد جنوب مصر) قررت سميراميس غزو الهنــد لما سمعت عنهــا من جمــال وخيــرات في المحــاصيــل والمعادن. وقد أدركت انها تحتاج لغزو ذلك البلد الى قوة عظيمة فأمرت بتهيئة السفن الكثيرة وبدلات خاصة للوقاية. ولما كان ملك الهنــد الذي أطلق عليه اسم ستــرابر وبــاتيس (ويسميه ميخائيل أورو ستــرابان ويقــول عنه انــه اعظم اقيــال الهند التي يطلق عليها اسم بلاد بهارات). والاسم بهارات مستمد

من التسمية بهاراتا ـ فارشا ـ VARSHA BHARATA
أو بلاد بهاراتا. وان بهاراتا ملك مشهور في تقاليد البورانا
التي دونت في القرن الثامن الميلادي بعد اضمحلال البوذية
في الهند. وان ميخائيل أوروقد أخذ التسمية بهارات من كتب
البلدانيين العرب دون ان يعرف بان الهند لم تعرف بهذا
الاسم

في العصور القديمة. أما أقدم اسم للهند فهو كولاريا
KOLARIA أو بلد الكوليين والذي كان يشمل شمال ووسط
الهند. ولم نجد بين أسماء ملوك الهند الأقدمين ، على حد
معرفتنا الحالية ملكاً باسم سترابروباتيس الذي أورده
ديودوروس. وقال الأخير عن هذا الملك الهندي انه كان يمتلك
الكثير من الفيلة الأمر الذي حدا بسميراميس ، على حد قول
ديودوروس ، الى عمل نماذج تشابه تلك الحيوانات الضخمة
حتى تستعملها قواتها لانزال الرعب بفيلة الجيش الهندي لدى
رؤيتهم له. فأحضرت ثلاثمائة ألف من حيوان الجاموس
وذبحتها جميعاً ووزعت لحومها بين الصناع والرجال الذين
كلفتهم بعمل النماذج. وخاطت جلود الجواميس وملأتها بالقش
وصنعت منها أشكالاً تشابه المظهر الطبيعي للجاموس.
ووضعت في كل دمية من هذه رجلاً وجملاً وعندما تتحرك تبدو
للناظر وكأنها حيوانات حقيقية. وقد أحاطت سميراميس عملها
بكل سرية فلم تسمح لأحد برؤية الصناع ولا للاخيرين
بالاختلاط مع أي شخص حتى لا تتسرب أخبار الحيلة
التي ابتدعتها الى المعسكر الهندي. وكانت سميراميس ،

على حد وصف ديودوروس ، قد أعدت سفناً جلبت صناعها من جزيرة قبرص وفينيقية وسورية وهيأت كميات هائلة من الخشب وصنعوا لها سفناً يمكن أن تنقل على شكل قطع. ويضيف ميخائيل أورو القول بان سميراميس قد استعانت بجماعة من بلدة هيت (التي يسميها ايتو والتي عرفت في العصور القديمة بأسماء توتول وايس وايد) في عمل السفن حيث ادعى انها زارت هيت بنفسها وأمضت فيها أياماً تشرف على صناعة السفن.[٣٣] والمعروف ان الملك الآشوري سنحاريب قد أحضر فعلاً صناعاً فينيقيين وقبارصة صنعوا له سفناً أنزلها بعد اكتمال عملها في دجلة فالفرات حتى الخليج العربي استخدمها لضرب عيلام بحراً بدخول نهر الكارون. وان الفينيقيين والقبارصة والسوريين حقاً هم مهرة في صناعة السفن وكانت لهم شهرة بالغة في هذه المهنة في العصور القديمة الى جانب كون الاثنين الأولين ملاحين مهرة. وعندما اكتمل بناء السفن الذي استغرق ، على حد قول ديودوروس ، سنتين دعت سميراميس جيوشها للتحرك الى باكتريانا. وقدر ديودوروس عدد الجيش الذي أعدته سميراميس لغزو الهند ، معتمداً على الأرقام التي أوردها كتيسياس ، ثلاثة ملايين جندي من المشاة ومائتين ألف خيال ومائة ألف عربة وهي أرقام خيالية بعيدة كل البعد عن الواقع. الى جانب رجال يمتطون الجمال يحملون السيوف. وقدر ديودوروس عدد القوارب التي يمكن طيها بألفين. كما جمعت سميراميس جمالاً لحمل السفن عبر البر وكذلك الأشكال الشبيهة بالفيلة. غير ان عدد

القوارب التي ذكرها ديودوروس تبدو قليلة جداً لا يمكن بأية صورة أن تنقل الأعداد الضخمة. وهيء ملك الهند بالمقـابل جيـوشاً أكثـر عدداً من عسـاكر سميـراميس وسفناً تفـوق مـا أحضرت (قـدرها ديـودوروس بأربعـة آلاف صنعتهـا من القصب). وذهب ملك الهنـد بنفسـه لاصـطيـاد الفيلة الوحشيـة التي أحضر منهـا الكثـير. ولم يفكـر ديـودوروس او منْ اخذ عنه المدة الطويلة التي تستغرقهـا عملية تـدريب الفيلة الوحشيـة الصعبة المـراس. ويـذكـر ميخـائيـل أورو ان سميراميس عينت ولدها نينياس وكيلاً عنها في آشور خلال مدة غيابهـا في حرب الهنـد مع هيئـة من كبار القـوم الذين اطلعتهم على نيات كينخا.[٧٨] وفي الوقت الذي نعرف من تاريخ العراق القديم (خـلال العصور الأولى) عن وجـود مجلس من شيبة القوم فعلاً لم يصل إلينا اسم كاهن أو موظف كبير باسم كينخا وهو اسم آرامي.

بعث مـلك الهنـد ، بـادعـاء ديـودوروس ، رسـالة الى سميراميس مخبراً إياها باعتدائها هي عليه وبدئها الحرب دونما ثمة مبـرر ونعتها بـالبغي ويدعـو الآلهة لتكن شهـوداً وهددها بـالموت إن قبض عليهـا. غير ان سميـراميس قابلت ما كتبه لها ملك الهند بالاستهزاء والسخرية والضحك وقالت ما نصه (ستكون ضمن أعمالي المجيـدة ان يجرب الهنـود شجاعتي). وتقدمت بـاتجاه نهـر السند حيث وجـدت عنده عدوها متهيئاً لمنازلتها وبدأت المعركة بـالنهر والبـر انتصرت في نهـايتها سميـراميس بعد أن دمـرت ألف سفينـة للعـدو

وأسرت الكثير من رجال ملك الهند واستولت على كافة الجزر في نهر السند حيث حدثت الواقعة. وبينما هي تقاتل في الهند ، بادعاء ميخائيل أورو ، اختصت بفتى هندي واختارته لخدمتها وقد سبق أن خلصته من أسد كاد يفترسه. ومرة شربت خمراً فعاودها مرض الهوس الذي حذرتها ، حسب ادعـائه ، منـه الإلهة أنات (الكنعـانية). وعنـدما لعبت الخمـرة في عقلها ضـربت على الطبـل فدخـل عليها جبـراداس (معناه رئيس القوات في اللغة الآرامية حسب قوله) وأوعزت إليه باستدعاء رش خيــلا الكلداني الوسيم الطلعــة الذي وقعت في حبــه. ثم طلبت من الشاب الهندي الذي أنقذت حياته ان يخبرهــا عن أحوال الهند.(٧٩) ثم سحب ملك الهنـد جيشه كي يغـري سميراميس على عبور الهند الذي عبرته فعلاً مع قواتها كافة ، بادعاء ديودوروس ، تاركة ستين ألف جندي على الجانب الآخر لحماية الجسر العائم الذي أقامته. وهكذا تقدمت سميراميس أمام جيشها ملاحقة العساكر الهندية تقدم جيوشهـا أشكال الفيلة التي أمرت بصنعها والتي أخذها الهنود مأخـذ صدق وتعجبوا من كثرة أعداد الفيلة التي في جيشها دون أن يعرفوا في البداية بالخديعـة ، وأخذوا يتسـاءلون عن المصدر الذي استحصلت سميراميس منه مثل هذا العدد الضخم من الفيلة. غـير ان الحيلة سـرعـان مـا كُشفت حيث ان بعض جنــود سميـراميس اهملوا حراسـاتهم الليلية في المعسكـر وهربـوا (خوفاً من العقوبة) الى العدو وأخبروا الهنود بحقيقة الفيلة التـي في جـيش سـمـيـرامـيس.

وأسرع ملك الهنود بإخبار جنده بذلك وتقدم وصار أمام جيش سميراميس. ومن الجدير بالذكر ان ميخائيل أورو يجعل الحيلة التي استخدمتها سميراميس هي بإدخالها الجمال الى موقع المعركة لاشاعة الهلع في قلوب الأعداء وارهاب الفيلة التي لم تكن قد رأت من قبل حيوانات كالجمال في جلود سباع.[80] وعندما اقترب الجيشان وضع ملك الهند خيالته وعرباته الحربية في مقدمة جيشه فردتهم سميراميس على أعقابهم وأخذت خيول الهنود الهلع من أشكال الحيوانات التي أمرت سميراميس بصنعها وكان النصر في البداية حليف سميراميس والتي اشتركت بنفسها فيه. غير ان الملك الهندي حمل على جيش سميراميس بكل شراسة مقدماً سلاح مشاته جاعلاً الفيلة في المقدمة. وظل هو يحارب على الجناح الأيسر وحملت الفيلة بكل شراسة وكانت معركة مرعبة ومذبحة رهيبة قتل فيها الكثيرون وتكدست الجثث فوق بعضها وهزمت جموع جيش سميراميس وحمل ملك الهند نفسه على الملكة الآشورية وأطلق عليها في البداية سهماً وأصاب ذراعها ثم غرز رمحه في ظهرها فولت الأدبار هاربة على حصانها. ولم يتمكن حصان ملك الهند من اللحاق بها لأن سرعة حصانه كانت أقل من تلك التي لحصان سميراميس. ويذكرنا هذا المشهد الذي يصفه ديودوروس بنهاية معركة كونوكسا (تل الكنيسة قرب المسيب الحالية) سنة ٤٠١ق.م. حين حمل الملك كورش الصغير خلالها على أخيه الملك ارتمشتا الثاني (٤٠٤ ـ٣٥٨ق.م.) المعروف باليقظ الذي نازعه على العرش غير انه قتل بسهم أتاه من أحد حراس الملك الفارسي أصاب رأسه وأرداه قتيلاً وقرر نتيجة

المعركة. وقتل الكثير من جنود سميراميس غرقاً عندما حاولوا عبور الجسر الذي قطعت الملكة الآشورية روابطه. ويختتم ديودوروس كلامه عن حملة سميراميس على الهند بالقول ان ملك الهند لم يعبر النهر لظهور علامات سماوية فسرها العرافون له بضرورة تجنبه عبور النهر. وان استشارة الملوك العراقيين القدامى للعرافين أمر نعرفه من العراق القديم حيث أتتنا الكثير من الأمثلة على ذلك من العصر الآشوري الأخير وعلى الأخص من حقبتي حكم الملكين أسرحدون وولده آشوربانيبال. فاسرحدون كا يستشير العرافين قبل كل هجوم وقبل كل تقدم الى غزو. ومرة أخبره العرافون بالهجوم لكن هوجومه باء بالفشل وبرره العرافون له بعد ذلك تبريراً أقنعه. وعندما كان في طريقه الى مصر أخبره العرافون بان العمر سوف يمتد به ليرى احفاد أحفاده طاعنين في السن لكنه مات وهو في لبنان بطريقه الى مصر. وفي مرة مر ابو عرس من تحت عربته عند خروجه من بيته في الصباح الباكر فتوقف عن السير حتى وصل العرافون وفسروا له الحدث بما أرضاه. وبعد ان تبادلت سميراميس الأسرى مع الجانب الهندي عادت الى باكترا بعد ان خسرت ثلثي جيشها وهكذا باءت حملتها على الهند بالفشل الذريع.

وبعد مدة من الزمن تآمر على سميراميس ولدها نينياس بمساعدة أحد الخصيان ، على حد قول ديودوروس فتذكرت الوحي الذي قدمه لها الإله آمون في مصر. ولم تعاقبه سميراميس بل انها أمرت حكامها بطاعته والامتثال لأوامره

واختفت هي في الحال. ويذكر ديودوروس خبر اعتقاد البعض في زمانه بانها تحولت الى حمامة طارت في الجو بصحبة بعض الطيور التي حطت على منزلها. ثم يقول ان هـذا هو السبب الذي جعل الآشوريون يعبدون لأجله الحمامة كربة. وبذلك ، حسب اقتنـاع ديـودوروس ، فـان الآشـوريـين يـؤلهـون سميراميس وهذه أمور بعيدة عن الواقع التاريخي ولا أساس لهـا من الصحة غـير ان الحمامـة كانت الطير المفضـل عند الآشوريين وكـافة الأقـوام الجزريـة.[81] علماً بـأن الحمامـة في الأساطير العالمية بصورة عامة مـرتبطة بـالحزن وبـالحب والروح المقدسة. وكان السمك والحمـام مقدس لدى الآلهـة السورية (رب سورية). وتشير الألياذة والاوديسة المنسـوبتان الى هوميروس دوماً الى الحمام. واعتقـد الهنود بـان الحمام رسول ياما (الموت) لأن الأرواح تـظهر وتختفي عـلى شكل حمام أبيض. والمعروف ان معبد الإلهة ايزيس في كل مـدينة بمصر كان مملوءاً بالحمام وكان في الكعبة بمكة قبـل الدعوة الاسلامية صنم من خشب على شكل حمامة تعبده قريش رفعه الرسول من الكعبة عند دخوله مكة. ويعتقد السلاف بان روح الانسان تخرج منه عند الموت على شكل حمامة.

كما ذكر ديودوروس رواية ثالثة عن مصير سميراميس النهائي ردده ، حسب قوله ، البعض في زمانه بأنها قد ماتت بصـورة طبيعية. وان روايتـه الأولى باختفـائها واعتـزالهـا بعد اكتشافها مؤامرة ولدها ضدها ربما تدل عـلى اعتزالهـا أمـور الدولة وتركهـا الأمور لولدهـا وتـواريهـا عن الأنـظار

في القصر الأمر الذي أدى (ربما) الى سريان الاشاعات حول مصيرها. ولهذا الخبر ما يبرره في النصوص الآشورية حيث لم نسمع عنها بعد انتهاء مدة وصايتها أي شيء بل اعتزلت الأمور وشؤون الدولة تماماً وتركت الادارة كلياً بيد ابنهـا الذي بلغ مبلغ الرجـال آنذاك. ويـذكر كـاتب الخبر بـان سميـراميس لما شعرت بما يدبره ولدها ضـدها قـررت ان تجتذبـه إليها فتزوجه غير ان هذا الزواج لم يجدها نفعـاً. فقد ظل ولدهـا نينيـاس (الذي يسميه هـذا الكاتب مينـاس) يحـوك لهـا الدسائس حتى تنازلت أخيراً له عن العرش.[٨٢] وهـذا ادعاء لا أساس له من الواقع حيث لم يمارس العراقيـون القدامى سـواء البـابليـون منهم أو الآشـوريـون أو غيـرهم الزواج من المحارم في أية حقبة من تاريخهم. ويختتم الكـاتب نفسه القول عن نهاية حياة سميراميس بالقول انها خلعت التاج من رأسها وخرجت من عاصمتها بابل لتعود الى البادية حيث عـاشت منبوذة وحيـدة كأنهـا لم تكن ذات شأن يـوماً مـا. ولم تـطق سميراميس صبـراً بعـد ذلك فـدعت الإله بيلوس (بعل) أن يأخذها إليه فاستجاب لها (فحولها الى حمـامة بيضاء ، رفرفت لتطير الى السماء ومن حولها غمـامة هـائلة من حمائم أخرى بيض تماماً كتلك التي ربتهـا ورعتها ذات يوم... وهناك عاشت سميراميس... كواحدة من ربات آشور وبابل وعبدها أهل الأرض تماماً كما يعبدون أهل السماء).[٨٣] والواقـع ان الآشـوريـين لم يعبـدوا سميـراميس بـل انهم لم يعدوا أي ملك من ملوكهم خلال تاريخهم الطويل إلهاً وبذلك

يكون ما ذكر هذا الكاتب عن تقديس سميراميس من قبل أهل بلاد بابل وآشور لا أساس له من الواقع التاريخي.

يظهر ان ميخائيل أورولم يقتنع بخبر تحولها الى حمامة بل ذكر بانها بعد ان عادت أخيراً الى نينوى استدعت كبير أمناء قصرها ويطلق عليه اسم شبيرا (معناه جميل بالآرامية) وعرفت منه كل أخبار ولدها ولما شق ولدها عصا الطاعة عليها واقنع الحاميات الآشورية على تأييده. في الوقت الذي كانت فيه القوات الآشورية تتحرك للزحف على القصر حيث سميراميس لتنفيذ الأمر ضدها خرجت هي الى حيث لا عودة.[84]

يجعل ديودوروس عمر سميراميس لدى اختفائها اثنتين وستين سنة بعد ان حكمت برأيه اثنين وأربعين عاماً. والواقع ان سميراميس قد حكمت ثلاث سنوات فقط كوصية عن ولدها القاصر أدد نراري الثالث. علماً بان مدد حكم شمشي أدد الخامس ووصايتها على ولدها وتلك لولدها إذا ما جمعت سوية فتصل الى اثنتين وأربعين سنة. وفي ختام كلامه على سميراميس يذكر ديودوروس رواية أخرى ينسبها الى اثنيوس[85] (ولم نجدها في كتاباته المعروفة) وبعض المؤرخين الآخرين الذين لم يذكر لنا اسم أي واحد منهم بان سميراميس كانت جارية حسناء وقع في حبها ملك الآشوريين الذي لم يذكر لنا اسمه وانها حصلت في البداية على قبول معتدل في قصره ولكنها بعد ذلك عدت زوجة شرعية ثم أقنعت الملك بان يعطيها السلطات الملكية لمدة خمسة أيام

وعندما تسلمت السلطة (حصلت على صولجان الملك وبدلته الملكيـة) أحيت في أول يوم من حكمهـا حفلة كبيرة أقـامت خلالها مأدبة أقنعت بها ضباط الجيش ووجهاء البلد التعاون معهـا. وفي اليـوم الثـاني بـدأت بـانجـاز أمـور عـدة. غير ان ميخائيل أورو يذكر عودتها من الهند سالمة الى بـابل وذهابها الى نينوى. ولما هـاج أهل نينـوى ضدهـا بتحريض كنيخا خرجت هي إليهم واخبرتهم بما حققته من انتصارات وما أنجزته من جلائل الأعمال واعتـرف لها ولدهـا وحبيبته آزيما لسميراميس بتحريض كنيخا لهمـا ثم اختفت الأخيرة خوفاً من بطش سميراميس.

إن كتابات ديـودوروس الصقلي تعتبـر أكثر المـؤلفات تفصيـلاً عن سميـراميس (أنـظر الملحق الخـاص بهـا) والتي عرفنا منها ان أخبار سميراميس في الواقع قد أخذت من مصـادر كثيرة وحـوت أخباراً جمعت من أخبـار الكثـير من الملوك الذين حكموا العراق في مختلف الحقب التاريخية. وان النبذة التي ذكرها لنا لوقيانوس[٨٦] من مدينة سميسـاط بالجزيرة الفراتية عن سميراميس يطابق الى حد كبير ما سطره ديودوروس الصقلي مما يدل على انه اعتمد عليه من نـاحية ومدى الأهمية التي علقها الأقدمون المتأخـرون على كتـابات ديودوروس عن سميراميس والتي هي فعلاً أكثر الكتابات عنها تفصيلاً وإطالة.

ذكر هيردوتس ان هناك ملكة آشورية ثانية أطلق عليها الاسم نيتـوكريس أكثـر حكمـة ورويـة ، عـلى حـد قـوله ،

من سميراميس وجاءت بعدها بخمسين جيلاً (الجيل الواحد يعادل عشرين سنة) وخلدت ذكرها بكثير من العمارات التي شيدتها في بابل والسدود التي انشأتها والجسر المشهور. ومن ثم بنت لها قبراً ضخماً في القسم الشمالي من المدينة وأوصت أن يُكتب عليه العبارة (ليدخل هنا من يحتاج الى المال من الملوك) وفعلاً كسر الباب ودخله الملك الفارسي داريوس الأول ولكنه وجد عوضاً عن المال كتابة مدونة نصها (لو لم تكن شريراً وطامعاً في المال لما دخلت قبر الميت وازعجته).[٨٧] وما أورده هيرودتس يحتاج الى امعان أكثر حيث ذكر المؤرخ پلوتارخ من العصر الروماني والذي عاش أكثر من أربعمائة وخمسين سنة بعد هيرودتس القصة الخاصة بالقبر نفسها والتي سردها هيرودتس ولكنه ينسبها الى الملكة سميراميس. وعلى حد قول پلوتارخ ان سميراميس بنت لها في حياتها قبراً وكتبت عليه ما يلي (أي ملك يجد نفسه في حاجة الى المال فله أن يكسر هذه البناية ويأخذ منها ما يشاء). وفعلاً كسر باب القبر هذا الملك (داريوس الأول) ورجاله ولكنه لم يجد شيئاً سوى نقش كتب فيه العبارة التالية (لو لم تكن رجلاً طامعاً في المال وشريراً لما كنت قد أزعجت محلات سكنى وراحة الأموات).[٨٨] ويتساءل پلوتارخ في كتابه الموما إليه عن مدى التشابه في العظمة بين سميراميس وسيزوستريس ويتساءل (هل ان سميراميس لها الشخصية والنموذج نفسيهما.[٨٩] علماً بان الاسم سيزوستريس SESOSTRIS هو اسم حمله ثلاثة فراعنة من ملوك الأسرة

الثانية عشرة (المملكة الوسطى) كان سيـزوستريس الأول (١٩٧١ ـ ١٩٢٨ق.م.). أولهم وهــو ابن المغتصب أمنمحت الأول وكان شريكاً معه في الملك لمدة عشر سنوات اخضع خلالها مناطق أجنبية وعرف عند عودته من غـزوة ناجحـة الى ليبيا عن مقتل والده سنة ١٩٦٢ق.م. وقضى على الفتنة بكل سرعة ثم اتبع سياسة توسع حيث وصل الى ما بعد الشلال الثاني (سمنـه) للنيـل في السـودان. ثم صـار لمصر في سـوريـة وفلسطين خلال حكمـه نفوذ. ثم الملك سيـزوستريس الثـاني (١٨٩٧ ـ ١٨٧٩ق.م.) الذي لا نعرف عن حكمه إلا القليـل جداً في الوقت الحاضر. ثم سيـزوستريس الثـالث (١٨٧٨ ـ ١٨٤٣ق.م.) والذي وصلت مصر في عهده غاية مجدها في عصر المملكـة الوسـطى وقضى عـلى سلطة الأمـراء الاقـطاعيـين في الأقاليم وثبت نفوذ مصر في نوبيا السفلى التي الحقت بمصر وصـار الشـلال الثـاني حـدود مصر في السـودان. وعبـد سيزوستريس الثالث خلال حقبة المملكة الحـديثة في منـطقة الفنتـاين جنوب مصر. وقـد وصـل الى شيخم قـرب نـابلس في فلسطين. ونقرأ في ترتيلة موجهـة إليه (هـو الذي يذبـح القبائل دون أن يضرب ضربة واحدة والذي يطلق سهماً دون أن يمس القوس.). واعتقد ان بلوتارخ في تشبيهه سميراميس بسيزوستريس قصد سيزوستـريس الثالث وتـوضح الفكـرة السائدة بين حتى أكثر الطبقات ثقافة زمانه عن هذه الملكـة العراقية وعظمة أعمالها.

اعتقد بعض الكتّاب المحدثين ان نيتوكريس التي ذكرها

هـيـرودتس والتـي امـتـزجـت بـعض أخـبـارهـا بـتـلك التي لسميراميس هي الملكة خنت كاواس من السلالة الرابعة المصرية (المملكة القديمة حوالي ٢٥٧٠ق.م.) والتي قد تكون ابنة رئيس كهنة الإله رع والتي ربمـا كانت أخت الفـرعون شبس كاف (شبس كا اف) ابن من كـاورع والتي جاءت الى العرش لعدم وجود خليفة له. ويظهر انها تزوجت من أحد النبلاء فرزقت منه بأوسر كاف مؤسس السـلالة الخامسـة. وقد كشفت مقبرتها سنة ١٩٣١ وسمي باسمها الهرم الرابع الذي شيد بطراز مقبرة شبس كا اف ونحتت معبدها الجنائزي في الصخر وغطته بالغرانيت ورسمت فوقه مناظر دينية. ويعتقد هؤلاء الكتّاب المحدثين بانها كانت أصل الأساطير الكلاسيكية. ويذكر مانيثون[٩٠] ان بانية الهرم الثالث امرأة أطلق عليها اسم نيتوكريس كانت أجمل نساء عصرها في وقت يجعل هيردوتس به اسمها رودوپيس (معناه وردية الخدين باللغة اليونانية). وربما كانت خنت كاواس بيضاء البشرة شقراء الشعر. ولكن خنت كـاواس لم تجلس عـلى العـرش وإن كـانت قـد دونت عـلى قبرهـا العبارة (ملك الوجهـين القبلي والبحـري ، الأم الملكيـة ، ابنة الإله وكـل شيء تأمـر بـه ينفـذ لأجلهـا).[٩١] وان خنت كاواس اما لخليفتي وسر كاف وهما ساحورع ونفر كارع وبذلك يكون اوسر كاف زوجاً لخنت كاواس. وهناك وثيقة بردي تذكر وجود ملكـة باسم نيت يقـرت من نهايـة السلالة السادسة المصرية (آخـر سلالات المملكـة القديمـة) وبدء السلالة السابعة. وهناك اسم نيت يقرت من السلالة السادسة والعشرين المصرية وهي ابنة الفرعون بساماتيك الأول وأخت

الفرعون نيخو وعمة الملك بساماتيك الثاني. وقد تبنتها بـأمر والدها شپنو پيت SHEPNUPET أخت ترهاقا كاهنة الإله آمون العليا في العاصمة المصرية طيبة. ولذلك صـارت نيتوكـريس كاهنة عليا للإله آمون عنـدما تـوفيت شپنوپيت وظلت تقـوم بواجبها حتى أمرها الملك بسـاماتيـك الثاني ان تتبنى ابنـة انيخـنيـسنـفـريبـرة ENEKHNESNEFERIBRGE. وليس من الصعب ان نرى تسلم نيتوكريس الوظائف الملكية خـلال النصف الأول من السلالة السادسـة والعشرين.[92] ويجعـل هيردوتس آخر ملوك السلالة الكلدانية ملك يـطلق عليه اسم لابينيتـوس LABYNETUS ابن لابينيتـوس ونيتـوكـريس ، ويقصـد به دون شـك بيل شـار او حصور (بيـل شازار) ابن نـابونـائيد أي ان هيـردوتس يجعل نـابونـائيـد زوجـاً الى نيتوكريس.[93] واعتقد بعضـهم انه عـدّ الملك نبوخـدنصر زوجاً لنيتوكريس وعدّ نابونائيد ابناً لهما.[94] ونعرف ان والد نـابـونـائيـد كـان نـابـوبـلاتصـو ايقبي وأمـه اددا گـوپي (شومو دمقا). وجعل هيردوتس اسم نيتوكريس مشابهاً لاسم والده (لابينيتس). ومدح هيردوتس حكم نيتوكريس وتعقلها وجهودها لحماية بلادها ودرء الأخطار عنه ثم تغييرها مجرى نهر الفرات شمال مدينة بابل وبناءها جسراً على الفرات عند بابل. ونعرف بان تباهي الملك نابونائيد بابنه الوحيد بيل شازار ربما بسبب كون الأخير حفيداً للملك نبوخذنصر (الثاني). وان وفاة الملكة في بـدء احتلال الملك الفـارسي كورش لبـابل والتي حزنت البلاد لوفاتها حزناً شديداً وكان حدثاً هز البلد ودفـع بكاتب وثيقـة الاخبار البـابلية بتـدوينها في مـدونته ،

قد تكون ابنة نبوخذنصر وزوجة نابونائيد التي يسميها هيردوتس نيتوكريس وربما كانت عند وفاتها متقدمة في السن. وان ذكر هيردوتس الى نيتوكريس قد عالجته السيدة هيلد كرد ليڤي في مقالة طريفة لها وقالت انها لابد وان تكون الملكة نقية/زقوتي زوجة الملك سنحاريب المفضلة ووالدة الملك اسرحدون والتي لعبت دوراً خطيراً في حياة زوجها وسيرت سياسة الامبراطورية الآشورية طوال المدة التي بقتها مع سنحاريب وطول مدة حكم ابنها اسرحدون وبداية حكم حفيدها آشوربانيبال حتى وفاتها في عهد الأخير. ونقية/زقوتي هي التي اقنعت سنحاريب بإسناد ولاية عهد الدولة الآشورية الى ولدها منه وحرمان أولاد زوجها من زوجته الأولى ناشميتوم شرات مما أدى الى غضبهم وقتلهم والدهم.[٩٥] واسم نقية جزري غربي معناه الطاهرة والذي يقابل في اللغة الأكدية الكلمة زاكوتوم الأمر الذي يدلل على أصلها الجزري الغربي وهي حقيقة مهمة حيث ان الأساطير الكلاسيكية تربط سميراميس بالمناطق الجزرية الغربية. واعتقد باحث ان اسم نقية عبري[٩٦] في وقت اعتقد فيه آخر بان الاسم لا يمكن أن يكون آرامياً حتى لو كان كذلك لوجب أن يكتب ناقيتا أو ناقيتو[٩٧] في وقت تجزم به هيلد كرد ليڤي ، على أساس لغوي أيضاً ، بان اسم نقية آشوري يبدو بلهجة خاصة قديمة للآراميين القاطنين في جنوب العراق.[٩٨] واعتقد آخر باحتمال كونها أميرة أرسلت الى الملك سنحاريب سنة ٧٠١ق.م. من قبل حزقيا حاكم يهوذا في فلسطين.[٩٩] وتضع هيلد كرد ليڤي القول

بان نقية قـد ولدت في لاخيرو (كفـري في شمال العـراق) التي سيـطر عليها الملك سـرجـون الثـاني الآشـوري سنـة ٧١٢ق.م. حيث أتت بصفتها أميرة لاخيرو لتقدم الطاعـة له ومن الصعب برأيها قبول القول القاضي بكونها جارية في الحرم الملكي. وتعتقد بانهـا هي نفسها نيتـوكريس عنـد هيردوتس وان الأسـاطير اليونـانيـة ـ الرومـانيـة قـد حـولت الكثـير من أخبـارها وقصصهـا وأعمالهـا في بلاد بـابـل الى الملكـة سميراميس. ولا أعرف كيف اعتقد ووترمان باحتمال ارسال حزقيا حاكم يهوذا لها بصفتها ابنته حيث لم يعرف عن حكام هذه الولاية سواء قبل الحاق تجلات پليزر لها بالدولة الآشورية أو قبـل ذلك ان قـدمـوا أميـرات من أسـرتهم الحـاكمـة الى أي حاكم لا يؤمن بدينهم في الوقت الذي نعرف عن تزوج أمراء من أسرهم بأميرات أجنبيات الأمر الذي يذكرنا بالعائلة المالكة المصرية في العصور القديمة التي كانت تتبع التقاليـد نفسها.

تعتقـد هيلد كرد ليفي بـا ن نقية لم تكن زوجـة الملك سنحاريب حسب ، بل انها تمتعت بوصاية على بلاد بابل.(١٠٠) فقد ورد في نص باللغة الأكدية تحت رقم ٩٠ ، ٢٢ ـ ٥ ـ ٨٢ من مجموعة قوينجق بالمتحف البريطاني في لندن وآخر أيضاً مكـرسين تـركتهمـا نقيـة. نجـد في كـل نص عبـارة مهمـة من ان شيئاً ثميناً قد كرس لحياة وروح الملك اسرحدون عاهل بـلاد آشور ولدهـا ولحيـاتهـا ولاستقـرار ورسـوخ حكمهـا وسعـادتهـا.(١٠١) وهنـاك نص آخـر مكـرس الى زوجـة الملك

آشوربانيبال واسمها آشـور شررات (معنـاه مدينـة آشور ملكـة) يدل عـلى ان نقية/زكـوتي حكمت جـزءاً من الدولة الآشـوريـة بـاسم زوجهـا سنحـاريب أو بـاسم ولدهـا اسرحدون.[102] أما عن المنطقة المعطاة الى نقيـة فهناك نص تحت رقم ١٦١٧ من مجموعة قوينجق[103] جاء في السطر الأول منه ذكر ماروئا وقال بانه يشغل وظيفة راب الاني شالا خيرا شابيت او ممي شارري أي مدير قرى مدينة لاخيرو الخاصة ببيت الملكة الوالدة. ولاخيرو قد تكون حـوالي قصبة كفـري في شمال بلاد بابل مما يدل على انها كـانت تمتلك في لاخيرو بيتاً فيه موظفون كبار كثيرون. وهناك لوح آخر تحت رقم ٣٤ ، ٢٢ ـ ٥ ـ ٨٢ قدماً معلومات اضافيـة كتبت سنة ٦٨٣ق.م. (قبل مقتل سنحاريب بسنتين) نقرأ فيه اسم هـذا الموظف ملحقاً بموظفين معه لزوجة الملك (سنيشات ايكاللي أي زوجة القصر) ممـا يدل عـلى انها كـان لها في زمن زوجهـا بـلاط في قصبة لاخيرو. وان امتـداد حدود المنـطقة التي تحكمهـا الأكثر من لاخيرو يقترحه وجود موظفين بعنوان اميلوشا پان مـاتي،[104] وهو مـوظف كبير مسـؤول عن العلاقـات العامـة بـين الملك والوفود من الأقـطار الأجنبية ومقـاطعـات الدولة الآشورية البعيدة. وهناك دليـل يثبت حكم نقية عـلى منطقـة واسعة وهي رسالة موجهة الى ام سيدنا الملك من (خـادمك نائيد مردوخ) أي خادم نقية. ونائيد مردوخ هو حاكم القطر البحري وتابع الى اسرحدون وأراد منها في الرسالة أن تبعث له جيوشاً لأنه سبق وان أخبرها في رسالة ماضية بان منطقته قد غُزيت من قبل جماعـة عيلاميـة وخربـوا جسراً. ويـظهر

من الرسالة انه مرتبط بها وإلا لما خاطبها مباشرة مما يدل على انها كانت مسؤولة عن إدارة منطقة واسعة جنوب شرق العراق عرفت كمركز لقلاقل تثير سكانها عيلام. ونعرف من منشور الملك سنحاريب بان حكام القطر البحري (وكان يشمل أجزاء من جنوب العراق ومنطقة واسعة من الخليج العربي يصعب معرفة امتدادها بالضبط منها دون شك الكويت الحالية (بيت يقين القديمة) ودلمون (البحرين الحالية) كانوا تحت إمرة حاكم لاخيرو وهذه الرسالة تدل بان نقية كانت في يدها مسؤولية كبيرة. ولهذا فهناك منْ يقول بان ما يروى من أعمال سميراميس في بلاد بابل ربما تكون في الواقع أعمال نقية غير ان ليس لدينا في الوقت الحاضر عن أعمال نقية في بلاد بابل أي دليل سواء آثاري أو نصوصي.

هناك رسالة مهمة من العصر الآشوري المتأخر تذكر حدثاً مشابهاً تقريباً لما نقرأه في أسطورة لسميراميس عن أخذ الملك الآشوري لسميراميس من زوجها دون رغبة منه. ورغم ان اختلاف الباحثين حول تاريخ الرسالة حيث وضعها بعضهم في زمن الملك سرجون الثاني الآشوري[١٠٥] فاني أشارك كامبل تومبسون الاعتقاد بانها تعود الى الحقبة التي تلت اغتيال الملك سنحاريب.[١٠٦] وتذكر الرسالة بان الملك قد أخذ زوجة موظف كبير (شاكين) وضمها الى حريمه الأمر الذي أدى الى التمرد. وفي نفس اليوم عندما سمع عن موت الملك وكون سكان مدينة آشور العاصمة يعدون اقامة العزاء له ، أخذ هذا الموظف الكبير زوجته من القصر. وطبخت حملاً ونصب ضابطه حاكماً (خزانو) وغنى امامه الموسيقار قيشا ومعه المغنيات. فالرسالة

تدل على ان الموظف الكبير (الشاكين) قد دخل القصر بالقوة وسبب تمرده وما عمله هو ان الملك قد أخذ منه زوجته بالقوة واسترجع الموظف بذلك زوجته ثم شغل القصر واحتفل بذلك وعين أحد ضباطه (ربما كان قد ساعده في استرجاع زوجته) حاكماً (خزانو).

ربما أخذت نقية على عاتقها اعادة تعمير بابل بعد ان هدمها الملك سنحاريب تدميراً كاملاً وسلط عليها مياه نهر الفرات (فرع من الاراختو). حيث نعرف ان التعميرات في بابل استمرت طيلة حكم اسرحدون وشمش شموكين (٦٦٨ ـ ٦٤٨ق.م.) والتي نعرف بان نقية/زقوتي كانت خلالها على قيد الحياة. وان الدور الذي لعبته نقية/زقوتي في اقناع ولدها الملك اسرحدون على اسناد ولاية عهد الدولة الآشورية ككل الى حفيدها آشوربانيبال التي كانت تفضله على بقية أحفادها من أخوته (ومنهم آشورموكين پاليه وآشور ايل شامه ارحيبتو موباليطو الى جانب شمش شموكين). وان الدور الذي لعبته نقية/زقوتي في استحصال البيعة لآشوربانيبال بعد وفاة اسرحدون المفاجيء من كل رجال الدولة الكبار ضباط الجيش الكبار والمتنفذين في البلاد لابد من ان كان كبيراً. واعتقد بانها لعبت دوراً كبيراً في تقسيم اسرحدون لادارة الدولة الآشورية من بعده حيث لم تكن قسمة عادلة أبداً ووضح بها التحيز الى آشوربانيبال. فقد اعطى اسرحدون عرش الدولة الآشورية الى آشوربانيبال مع الحق في توريث عرشه لاولاده من بعده. في وقت حصر

شمش شموكين في غالبية المدن البابلية من ناحية شريطة استشارته الملك الآشوري في نينوى (آشوربانيبال) في الأمور المهمة واشراف الأخير على الأعمال والمشروعات المهمة في مملكة شمش شموكين الى جانب تولي أحد أولاد اسرحدون العرش في حالة شمش شموكين وليس ابن الأخير ووريثه الشرعي. ونعرف ان نقية/زقوتي كانت خائفة كل الخوف وقلقة عندما أعلن شمش شموكين ثورته في بابل على أخيه آشوربانيبال في مايس سنة ٦٥١ق.م. وكانت آنذاك عجوزاً متقدمة في السن. فقد وصل إلينا دعاءان لها موجهان الى إلهها[١٠٧] توضح قلقها ومخاوفها من ان تقتل أو تؤخذ أسيرة. ولما كانت هي جدة الملكين المتقاتلين (آشوربانيبال وشمش شموكين) فليس هناك أي سبب لقلقها إلا إذا كانت متحسسة بما اقترفته بحق شمش شموكين وخافت انتقامه[١٠٨] منها حيث نقرأ قولها :

هل سأموت

هل سوف أؤخذ أسيرة.[١٠٩]

هناك لوح برونزي منحوت بالنحت البارز حالياً في متحف اللوفر بباريس يصور اسرحدون وأُمه بوضع جانبي ويحمل كل منهما بيده صولجاناً يقربانها من الأنف وتمسك نقية/زقوتي بيدها اليسرى ما يماثل القرص بينما يمسك اسرحدون بيسراه صولجاناً. وهذا اللوح يدل دون شك على المركز المحترم الذي تمتعت به نقية/زقوتي حيث لم يعثر على أي لوح يصور ملك آشوري وأمه الى حد الآن.

تفصل القصة الأرمنية في أسطورة الملك أرا عاهل بلاد أرمينية وسميراميس. فتذكر كيف ان الملك ارا قد حكم ارمينية نيابة عن الملك نينوس زوج سميراميس. ولكن المراة (وتنعتها بالشريرة) سميراميس كانت قد سمعت عن جمال أرا وحسنه فلما مات زوجها أو هرب الى كريت (حسب رواية اخرى بزعم القصة الأرمنية وهـو زعم رغم عدم صحتـه لا نجد له ذكـر في القصص والأساطير التي رويت عن سميراميس وتضمنت اخبـار زوجها) حتى أرسلت الى أرمينيـا رسلاً مـع هدايـا وعرضت على الملك أرا الزواج منهـا والحكم على كـل الدولة الآشـوريـة أو اطاعتهـا في ارضـاء رغبـاتهـا الشهـوانيـة ومن ثم الرجـوع الى أرمينيـا بسـلام وإجـلال مـع الكثـير من الأموال والهدايـا. ولكن أرا رفض كل ذلك ممـا أغضب سميراميس وحملها على تجريد حملة كبيرة لغـزو أرا في عقر داره. وقبل الهجوم أخبـرت سميراميس قـادة جيشها بـانها لا تريد سوى الامساك بأرا ولكن الأخير مات في أول معركـة من القتال. غير ان المـؤرخ الأرمني موسى الخـوريني يذكـر روايـة مخالفـة مفادهـا ان أرا (الذي يقرنـه مـع الشمس قـد ذبحته الملكـة سميراميس عنـد جبل أرارات بـأرمينيـا. ومـا ان سمعت سميراميس بمقتـل أرا حتى خرجت تـولول مفتشة بين جثث القتلى علها تجد ضالتهـا وهو الملك الأرمني القتيل. وفعلاً وجدته صريعاً فأمرت بوضعه في غرفة بقلعتها. وعندما ثارت أرمينية للانتقام لمليكهم أخبرتهم سميراميس بانها قد توسلت لدى الآلهة ان يلحسوا جروح أرا ويرجعوه ثانية

الى الحياة. واستخدمت سميراميس كل فنون السحر المعروفة وقتذاك ولكن هيهات فلا رجعة لأرا الذي بدأ جسمه بالتفسخ والتعفن حتى أمرت الملكة سميراميس بدفنه. والعبارة الأخيرة تعيد الى ذاكرتنا رفض كلكامش دفن صديقه انكيدو واحتفاظه بجثته حتى سقطت دودة من أنفـه (على حـد تعبير ملحمـة كلكامش اي بدأ تعفن الجسم). وبعدها أمـرت سميراميس أحـد رجالهـا ان يدعي بـان أرا قد أحبتـه الآلهة فـأقامت سميراميس الأفراح لذلك شاكرة الآلهـة على حسن صنيعهم وجميلهم وأصدرت أمرها الملكي بتعيين نوثرات نجل أرا ملكاً على بلاد أرمينية.[١١٠] ونجد هنا التشابه بين الرواية الأرمنية عن سوء خلق سميراميس وما يرويه ديوكريسوستوم حيث ذكر الأخير ما نصه (اعرف امرأة طاغية اسمها سميراميس كانت متقـدمـة في السن وشهـوانيـة)[١١١] وربمـا كـان مصـدر ديوكريسوستوم عن أخبار سميراميس هـذه الأدب الأرمني. ويطلق ميخائيل أورو على الملك أرا اسم أرا كيفيتسيك ويجعله ملك بلاد اطلق عليها اسم فاسفورا كان يعيش بها حسب رأيه الخـالدون. وربما قصـد أورو بفاسفـورا مملكة البـونـطس في شمال غرب آسيا الصغرى ساحل البحر الأسود ومضيق البوسفور وبحر مرمره (بربونتيس) والتي صارت لها أهمية سياسية بتأسيس دولة فيها حوالي بداية القرن الرابـع ق.م. من قبل اريوبـارزانيس الأول ووصلت عنفوان مجـدها زمن فريداتيس السادس الذي حارب الرومان لعدة سنوات وقضى على حركته سولا القائد الروماني. وقد صارت بونطس مقاطعة

رومانية سنة ٦٢ زمن الامبراطور الروماني نيرون. وبونطس هي ليست أرمينية حيث كلاً منهما ذات كيان مستقل خاص. ويذكر أورو بان سميراميس قد أرسلت وفداً الى الملك أرا وهو في مـدينـة خصبـاص (اودوسبـاس). وبعـد ان غـزت سميراميس بلاد أرا وقبـل ان تنسحب عنها أمـرت ، حسب ادعاء أورو ، بتأسيس مدينة أطلقت عليها اسم سميراميس (شميرامه كيرت) ثم أنشأت جسراً عظيماً ما زال موجوداً حتى الآن ، بادعائه ، ويسمى حالياً ساقية سميراميس يبدأ من مدخل تبليس. ثم ان سميراميس قد شيدت بعد ذلك قلعة عظيمة زينتها برسوم آشورية وكتابات ثم أمرت بشق نفق كبير يسمى الآن ، بادعائه ، دالكلي داش أي الصخـرة المثقوبـة ومعناها النفق الجبلي ثم عادت الى نينوى.[١١٢]

نجد في كتابات پارثينيـوس كلاً من الشخصـين دافني وجالو يذكران قصة حب وزواج شبهه كل الشبه بغرام نينوس وزواجه من سميراميس[١١٣] ويذهب جيمس فريـزر في كتابـه الغصن الذهبي الى القول بان أسطورة سميراميس مـا هي إلا البقية الباقية من العادة القديمة في تعيين ملك وملكة لمدة معينة فقط. وان سميراميس لعبت دور الربة الأم والملك الكاهن لقى حتفه. وهنا يستشهد فريزر بما اقتبسه يوحنا الانطاكي عن سنكللوس حيث يقول (ان الأطلال التي تقترن أسماؤها بسميـراميس في أنحاء آسيـا الغربيـة هي قبـور عشـاقهـا التي كانت تدفنهم أحياء). وقد شارك بعض الباحثين الأستاذ فريزر في رأيه هذا وزادوا اليه بان شهرة قصة سميـراميس

نفسها تدل على الرغبة في إحياء عبادة الإلهة الام). وان قول فريزر عن الربة الأم والملك الكاهن فتدل على صورة شوهاء لطقس الملك البديل حيث ان الربة الام لم تلعب دوراً في الطقس الأخير. وإذا كان فريزر قد قصد طقس الزواج المقدس فان الملك لم يقتل في نهاية الطقس كما طبقه العراقيون القدامى.

يزيد الشاعر الروماني اوفيد (٤٣ق.م. - ١٧ ميلادية) بان بولي ديمون أحد أحفاد سميراميس قد ذبحه برسيوس بعد ان أطلعه على رأس مدوسا في فلسطين محولاً إياه الى حجر لأن بولي ديمون أراد أخذ زوجة برسيوس نفسه. وتعيد هذه الرواية الى ذاكرتنا قصة وقوع نينوس في غرام سميراميس بباكتريا.

يتعرض ديودوروس الصقلي الى القول ان بعد وفاة سميراميس خلفها ولدها نيناس ابن نينوس وكان عهده عصر سلام لأنه نافس أمه في ولعها بالحرب وحبها للمخاطرة. ويزيد بان نيناس عاش طوال حياته في القصر دون أن يراه أحد عدا جواريه وخصيان بلاطه الذين يقومون بخدمته وكرس حياته للترف والبطالة وتجنب أي نوع من العناء والقلق ويستهدف حكماً سعيداً يتمتع خلاله بكل نوع من الأنس دون أي تقييد. وهذا ما نقرأه عند بعض الكتّاب الكلاسيكيين عن جانب من حياة الملك الآشوري الأسطوري الذين يفصلون في نسج تفاصيل حياته ويطلقون عليه اسم سردانابولوس(مشتقة دون شك من الكلمات الاكدية شار دان أپال). فقد صورت

اساطير وقصص يونانية ورومانية آخر ملوك الدولة الآشورية ويسمونه ساردانابولوس كشخص تغلب عليه صفة الأنوثة وضعف الشخصية ، منغمس في حياة الدعارة والترف محب للظهور بمظهر النساء. فقد أخبرنا ديودوروس الصقلي عنه ما نصه (ساردانابولوس هو الملك الثلاثين بعد نينوس مؤسس الدولة الآشورية وهو آخر ملوك آشور الأقوياء وكان على ولع عظيم في الترف والطرب أكثر من حكام آشور الذين سبقوه في الحكم وليس هناك شخص خارج القصر الملكي يعرف هيئته او رأى شكله. عاش كالمرأة وجمّل وجهه بالمساحيق غيّر صوته وكان يحوك وينسج مثل نساء عصره[١١٤] ويقول عنه نقولا الدمشقي[١١٥] (ان ساردانابولوس لم يحمل في حياته السلاح قط ولم يذهب الى صيد أو قنص) ويروي سترابون (المتوفى سنة ٢٣ ميلادية) بان ساردانابولوس قد أمر أن يكتب على قبره العبارة (ان ما ملكته هو ما وضعته في معدتي ومباهج الحياة الأخرى التي متعت بها نفسي. أما النِعم المتعددة الأخرى فقد تركتها ورائي)[١١٦] وصور اثفيوس نهاية ساردانابولوس بان غلب عليه الهلع عندما حاصره في قصره فاضرم النار في بيته وألقى بنفسه وعائلته في النار[١١٧] وهكذا جعل ديودوروس حياة نيناس ابن سميراميس شبيهة بما تسرده الأساطير اليونانية ـ الرومانية عن ساردانابولوس ومن الجدير بالذكر ان بعض باحثي الآشوريات الأوائل قد أقرنوا ساردانابولوس مع الملك آشوربانيبال وهو اقران بعيد عن كل حقيقة وواقع. فإذا كانت الأساطير الكلاسيكية قد صورت ساردانابولوس كشخص لم يخرج لقتال ولم يحمل

السلاح فان ما نعرفه عن آشوربانيبال لا يطابق هذا ابداً.فحوليات آشوربانيبال تذكر خروجه المتواصل على راس جيوشه الآشورية الى مصر وسورية وحارب عيلام عدة مرات. وإذا كان ساردانابولوس لم يخرج قط الى صيد أو قنص فان هذا يتنافى مع ما نعرفه عن آشوربانيبال الذي صورت منحوتاته الكثيرة البارزة مناظر صيده للخيول الوحشية والأسود وولعه الشديد بذلك. ونرى آشوربانيبال في كتاباته يتباهى في مهارته الحربية واتقانه ركوب الخيل وضرب القوس واستعمال السلاح ونعرف بان والده اسرحدون قد خصص القائد نابوشار أو صور لتدريبه على العمليات الحربية والطعن والقتال. كما أخبرنا آشوربانيبال نفسه بانه درس علوم الفلك والرياضيات والغيب واللغات على أيدي الكهنة ونعرف بانه جمع في عاصمته نينوى اعظم مكتبة في عصره وأرسل الرسل والمبعوثين لجمع الكتب لها من الجنوب. وان ادعاءه بمعرفة اللغات القديمة ، التي نعرف مبلغ صعوبتها الآن والتي نشك في تعلمه أياً منها ، تبين حبه العميق للعلم والتعلم وتقديره المتعلمين. الى جانب كونه قد غرم بالعمران سواء في مركز عاصمته آشور ونينوى أو في جنوب العراق. ثم ان آشوربانيبال هو ابن اسرحدون وليس ابن اناكين دراكسي الذي تذكر بعض المصادر اليونانية كونه والد ساردانابولوس. وربما تصدق جوانب من صفات ساردانابولوس التي ذكرها ديودوروس وغيره أمثال عدم خروجه لصيد أو قنص وعدم ذهابه لحرب وقتال على الملك آشوراطيل ايلاني (٦٣٠ - ٦٢٣ق.م.) ابن آشوربانيبال

الذي نعرف عن عدم خروجه لحرب أو صيد ولولا المساعدة التي أسداها له القائد الآشوري سين شوم ليشير بعد وفاة والده آشوربانيبال لكان من الصعب عليه الحصول على العرش الآشوري.[118] وذكر اثينوس نقلاً عن كتيسياس بان جميع حكام آسيا قد انغمسوا في حياة الترف ولكن نينياس ابن سميراميس وأمه سميراميس كانوا أكثرهم.[119] ويفصل بلني الكبير في خبر حرق سميراميس لنفسها في بابل عند سماعها بمقتل حصانها المفضل.[120] وتذكرنا قصة الحرق هذه باضرام شمش شموكين النار في قصره ببابل ورميه نفسه وأسرته فيها عند اجتياح أخاه آشوربانيبال لها سنة ٦٤٨ق.م. وقد أخبرنا اثينوس أيضاً نقلاً عن الشاعر فوينكس بان نينوس زوج سميراميس كان يمتلك محيطاً واسعاً من الذهب ، بطالينات كثيرة أكثر كثرة من رمال بحر الخزر. وربما مزج اثينوس بين نينوس زوج سميراميس ومينوس ابن يوروبا ابنة الملك الفينيقي من الإله زووس الذي تنسب له حضارة كريت ومملكتها الأولى المزدهرة وأخ سيراپيدون ورادامانثوس والذي عرف بثراءه الفاحش وكثرة ماله بدليل الأساطير فقط.[121] ذكر قصة سميراميس أيضاً الشاعر الانكليزي ويليام شكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦). ففي مسرحيته الموسومة تيتوس اندرونيكوس يذكر شكسبير تامورا ملكة القوط بانها سميراميس ، وبعدها يقتل ابن تامورا نجل الملك الروماني باسيانوس عشيق لوفيانا ابنة تيتوس اندرونيكوس الضابط الروماني الذي حارب القوط.[122] وقد ورد فيها

ما نصه :

سأكون متألقاً واشرق في اللؤلؤ والذهب
لأقوم بخدمة هذه الامبراطورة التي نصبت لتوها
لأجل الانتظار أقول لا تبتهج مع هذه الملكة
هذه الآلهة ، سميراميس هذه هي الحورية
هذه السيرانة التي ستسحر سعادة المرء[١٢٣]

وفي مسرحية أخرى يذكر شكسبير حب سميراميس للمتعة الجنسية[١٢٤] وتقرأ فيها مثلاً قوله :

هل ترغب في (سماع) الموسيقى ؟ (إذن) استمع !
ان ابولو[١٢٥] يعزف الموسيقى
ويغني عشرون بلبلاً حبيساً
أو هل تريد النوم ؟ سنعد إليك اريكة وعربة نوم
أكثر من الفراش الشهواني
الذي هُيِّىء بقصدٍ الى سميراميس.[١٢٦]

وكذلك الشاعر جون ملتون (١٦٠٨ ـ ١٦٧٤). وتعرض لذكرها الشاعر الانكليزي ادموند سبنسر (١٥٥٢ ـ ١٥٩٩) ففي قصيدته الموسومة الملكة الجنية يقول :

هؤلاء الرجال الأقوياء هم نسوة مزيجات
نساء فخورات ، مختالات متناسين مسؤوليتهم
سميراميس الجسورة ، التي طعن جانبها
بسكين ابنائها ، (حيث) تتكلم مخازي طيرها[١٢٧]

وقد كتب ايسكو مأساة اطلق عليها اسم سميراميس عرضت في لندن سنة ١٧٧٦ آخذاً

القصة من كتابات الكاتب الفرنسي الساخر ڤولتير وهي تشبه كل الشبه رواية ديودوروس الصقلي ولكنها تظهر في القصة المرأة التي قتلت زوجها وندمت على فعلتها بان شيدت له قبراً عظيماً ثم أراد ولدها نينياس الانتقام لأبيه فتخفّى في شخص اسوريس وتزوج سميراميس ثم قتلها بعد ذلك.[١٢٨]

ومن الشاعر الانكليزي اللورد جورج نويل بايرون (١٧٨٨ ـ ١٨٢٤) مدينة بابل في قصيدة له : Lx

٠٧ مدينة ثيسبي وبيراموس المشهورة

٠٨ بالملكة سميراميس المفترى عليها.[١٢٩]

كما اتحفنا بمحاورة طريقة بين سارداناپولوس وساليمينيس حول أعمال سميراميس وكان ساليمينيس SALEMENES يدافع عن سميراميس ويبرر أخطاءها في وقت كان ساردانابولوس ضدها. وفي موضع آخر من القصيدة نفسها يفتخر ساردانابولوس بسميراميس حيث يقول :

ومثل سلفي سميراميس

نوع من الوحش البشري الشبه المجيد

أما في المحاورة بين ساردانابولوس وساليمينيس فقد ورد :

ساليمينيس : سميراميس امرأة ليس إلا ، قادت أبناء شعبنا الآشوري الى ضفاف نهر الكنج المليئة بنور الشمس.

ساردانابولوس : هذا صحيح ولكنها كيف عادت ؟

ساليمينيس : لماذا ؟ مثل رجل بطل ، لقد كانت محتارة ولكنها

غير مهزومة. تراجعت مع عشرين من رجال حرسها بكل كفاءة الى باكتريا.

ساردانابولوس: كم تركت وراءها في الهند الى النسور ؟

ساليمينيس : لم تذكر حولياتنا أي أحد.

ساردانابولوس: سوف أتكلم أنا عنهم. كان الأفضل ان تنسج داخل قصرها عشرين ثوباً من ان تهرب مع حرسها الى باكتريا ، تاركة الى الغربان والذئاب والرجال الأكثر ضراوة العشرات الآلاف من أبناء شعبها المولع بها. فهل هذا مجد ؟ إذن اتركني أحيا في العار الى الأبد.

ساليمينيس : ان جميع الأرواح المحاربة لم يكن لها نفس المصير ، ان سميراميس ، الوالدة المجيدة لمئة ملك ولو انها قد فشلت في الهند إلا انها قد جلبت تحت سيطرتها بلاد فارس ، ميديا وباكتريا.

ساردانابولوس: أنا سيطرت عليهم وهي اخضعتهم.

ساليمينيس : فلربما انهم يحتاجون الى سيفها أكثر من صولجانك ؟[١٣٠]

وقد قارن الأستاذ جورج راولنسون سميراميس بكليوباترة السابعة ملكة مصر وتوساميريس[١٣١] وميسالينا زوجة الامبراطور الروماني كلوديوس.[١٣٢]

في الوقت الذي نعتقد فيه ان سميراميس الأساطير اليونانية ـ الرومانية هي نفسها شمّورامات. فهناك من يرفض

كون سميراميس هي نفسها الملكة الآشورية شمّـورامات[١٣٣] ويـذهب آخرون الى القـول بـانهـا قـد تكـون من الأسـرى التي جلبهـا الآشوريـون من الجنوب وتـزوجهـا شمشي أدد الخامس على أسـاس ان اغلب المصادر تجمـع على أصلهـا البـابلي.[١٣٤] وذهب بـاحث الى ذكـر احتمـال وجـود عـلاقـة بين أساطير عشتار وتلك التي نُسبت الى سميراميس.[١٣٥]

هوامش الفصل الثالث

١ ـ هيرودتس (٤٨٤ ـ ٤٣٠ق.م.) وهو دوري الاصل ولد في هاليكارناس (بودروم الحالية) بكاريا جنوب غرب آسيا الصغرى. ولد في عائلة ثرية ونشا في بيئة يونانية وحصل على ثقافة واسعة. وفي الغالب قضى اكثر وقته في السوق حيث كان صاحب اعمال مما يعلل اهتمامه بالبيع والشراء وعقد الصفقات والمواصلات ووسائل النقل. ولع بسماع الأخبار من الملاحين والتجار والمسافرين مما زرع فيه رغبة بالأسفار. ويظهر من كتاباته انه كان ذو شخصية محببة ظريفة يتكلم مع الناس الذين جمع منهم معلوماته. وقد عاش في اثينا وثوري جنوب إيطاليا. وقام باسفار في مناطق تحتلها فارس استغرقت سبع عشرة سنة قاطعاً ما يقارب الالف والسبعمائة ميل. ويعتقد بعضهم ان هيردوتس قام باسفاره وهو في العشرينات من عمره وهو امر يصعب قبوله غير انه يفسر تصديقه التفاسير التي سمعها خلال رحلته. وكان هدف هيردوتس ان يكتب بالتفصيل عن الحرب الفارسية - اليونانية وجعل اخبار المناطق التي تحتلها فارس مقدمة لكتابة. وقد زار مصر سنة ٤٤٩ق.م. والقرم وبلاد السقط (مكيثيا في جنوب روسيا) وربما قورينة في ليبيا وآسيا الصغرى وجنوب إيطاليا وصقلية. وقد تكلم عن مناطق لم يزرها مثل جنوب غالة وبلاد الرافدين. وهو اول يوناني يدون كتابة طويلة وموسعة مزجت بها اجزاء عدة ورتبت بشكل تجعل الكل جزءاً واحداً. وان اهتماماته واسعة والتاريخ بالنسبة له يشمل التاريخ والجغرافية والفن والعادات والقصص الشعبية. وقد وضع الكثير من مشاعره الشخصية. واقتنع ان واجب المؤرخ نقل ما يسمع ، ورغم تاكيده الفعاليات البشرية فانه لم يتفهم الحركات العامة والدوافع الحقيقية للاحداث وجاهل بقضايا الحرب والتعبئة. وانه بعيد عن اي تعصب إقليمي نراد واضحاً في عده اندحار الفرس بالحرب نتيجة (الخطاط) اسلحتهم. وان التاريخ من وجهة نظره هو صفحة مهمة لحياة الامة تبرز فيها منجزات العناية الألهية. وانه متاثر بروح التساؤل والتحري والاستفسار وعد عامل الصدمة والقدر فوق كل شيء. ويكمن عيب هيردوتس في اعتماده اقوال

مخبريه وتقبله الخوارق وتاكيده على العنصر الإلهي وتدخل الآلهة في الاحداث (النظرة الثيولوجية) وإيمانه بالمعجزات وحب المغالاة ثم التناقض في الكثير من اخباره وفشله في معرفة الاسباب الحقيقية للاحداث وإيمان بالفال والاحلام وكثرة التكرار وعدم الثبات وانتقاصه احياناً الى الدقة والضبط وافتقاره الى البعد التاريخي. وزودنا بمعلومات جغرافية غير صحيحة واحوال مناخية خاطئة واخطاء نحوية فضلاً عن عدم دقة احصائياته وتقبله الاساطير ومحاولته ادخال العنصر العقلاني لها وعدم وضوح تحديداته الجغرافية. غير انه عندما يتكلم عن امور رآها نفسه فيمكن آنذاك الثقة باقواله. وانه متسامح يحب الفضيلة ويؤمن بالطيب ومقتنع بان الحاضر له اسباب تكمن في الماضي ولدراسة الماضي اهمية تفهم الحاضر الذي هو دليل للمستقبل. وادرك ان موضوعه هو جزء من عملية كبرى وانه عارف بالخيوط التي تربط بلاده بالبلدان الواسعة ذات الأخبار المسحرة في مصر وغرب آسيا. وجاءت كتاباته بعيدة عن الانانية والغرور الوطني ولكنه شعر بالامتنان الى المدن التي استضافته مثل ساموس واثينا وكانت تسره الأخبار العملية مثل بناء السفن. على نهر النيل وتحويل مجرى الفرات من قبل نيتوكريس (انظر د. سامي سعيد الأحمد ، هيردوتس وكتاباته ، المؤرخ العربي ، مجلد ١٢ ، عدد ٢٤ (١٩٨٦) ص ١٨٠ ـ ١٨٨ و George Swayne, Herodous, (Philadelphia, 1926); T.R.Glover, Herodotus, (Berkeley, 1924); John L. Myers, Herodotus, Father of History, (Oxford, 1953); W.W. How and J. Wells, A Commentary on Herodotus, Vols. 1—2, (Oxford, 1950) Harry Carter, The Histories of Herodotus, (New York, 1958); Selincourt de Aubery, The World of Herodotus, (Boston, 1962).

٢ ـ وقد صار الطبيب الخاص للملك الفارسي ارتحسستا الثاني (منيحوت) (٤٠٥ ـ ٣٥٩ق.م.) حتى سنة ٣٩٩ق.م. وهو الذي طبب هذا الملك من الجرح البليغ الذي اصابه في معركة كونكسا Cunuxa (تل الكنيسة قرب قصبة المسيب الحالية) سنة ٤٠١ق.م. عن حربه اخيه كورش الصغير. ومما يؤسف له ان كتابات هذا الطبيب اليوناني قد فُقدت ولم يبقَ منها سوى شذرات من كتابيه تاريخ الفرس وتاريخ الهند. وقد جمع خلال بقاءه

وتجولاته وسماعه من اخبار وعن احوال المناطق التي تحتلها الفرس وما اطلع عليه من وثائق خلال مدة خدمته ، الشيء الكثير في كتب اخرجها ضاعت عبر التاريخ. ولم يصل إلينا منها سوى شذرات ضمنها الكتّاب اللاحقون الذين اعتمدوا عليه. فمن كتبه تاريخ فارس (بيرسيكا) نحو ثلاثة وعشرين كتاباً (فصلاً) دونها باللغة اليونانية في اللهجة الايونية (لهجة اتيكاوايونيا). وجاءت الفصول الثلاثة الأولى من هذا الكتاب عن تاريخ بلاد آشور الذي حوى اخبار سميراميس. ونعت الكتّاب اللاحقون كتابات كتيسياس بعدم الاهتمام بعرض الحقيقة وعدم الثقة. كما جمع كتاب عن الهند (انديكا) ركز على جغرافية ومحصولات الهند بوجه خاص.

Fragmente der griechischen Historiker, by Jacoby; Gilmore, The Fragments of Persica of Ctesisas, (London, 1888).

٣ ـ ديودوروس الصقلي : وهو مؤرخ روماني كتب باللغة اليونانية سمي بالصقلي لولادته في اغيريوم Agyrium في صقلية وعاصر يوليوس قيصر واغوسطوس. طاف في مقتبل حياته مناطق عدة في آسيا واوروبا واقام اخيراً في روما حيث الف كتابه المكتبة التاريخية (بيبليوثيك استوريكا) الذي استغرقت كتابته ثلاثون عاماً غطى بها المدة من قبل حرب طروادة حتى عصره وتكلم عن الشعوب الاجنبية وعاداتها. ففي الكتاب الأول تحدث عن تاريخ مصر ابتداء من عهد الملك منس حتى اماسيس. وان الكتاب الثالث خصص لشمال افريقية. وفي الكتب (الفصول) الاحدى عشر التالية عرض المدة ابتداء من حروب طروادة ووفاة الاسكندر الكبير في وقت غطت بقية الفصول تاريخ العالم حتى حروب الغال وغزو بريطانيا. ومما يؤسف له ان اكثرية فصول كتابه قد ضاعت عبر التاريخ ولم يصل إلينا منها سوى الكتب الخمسة الأولى والكتب من الاحد عشر حتى العشرين ثم شذرات من بقية الكتب وصلت إلينا عن طريق ما اقتطفه الكتّاب اللاحقون امثال يوزيبيوس وجون مالالاس ، جوجيوس سنكللوس والبطريرك فوتيوس. ومن مآخذ النقاد على ديودوروس سعة موضوعه واعتماده على رواة كان بعضهم لا يوثق بهم وجاءت ملاحظاته الشخصية مضبوطة. ومن الكتّاب الذين اعتمد ديودوروس عليهم كان هكتيوس ، كتيسياس ، ثيوبومبوس ، ميغاشينس ودوريس وبوليبيوس. وكتاب

ديودوروس غير متميز يحوي الكثير من الارتباكات نظراً لكثرة مصادره واختلاف تقاويمه.E. Schwartz, in A. Pauly, G. Wissowa and W. Kroll,. Real—Encyclopaedie der Klassischen Altertumswissenschaft, (Berlin, 1893—), Vol. V,p. 663.

٤ ـ ميخائيل اورو ، شميرام ، ملكة بلاد الرافدين الخالدة (بيروت ، ١٩٥٨) ص ٢ ـ ٧.

٥ ـ عدّ العراقيون القدامى الإله آنو ملك الآلهة وخالق الكون وإله سلطة الملوك واب البشر ومعنى اسمه بالسومرية السماء واللمعان. ورغم كونه إلهاً سومرياً إلا ان الجزريين اهتموا به اكثر من السومريين واطلقوا عليه القاب العظيم واب الآلهة. وكان في بادىء الامر إلهاً محلياً لمدينة اوروك ورقمه السري ٦٠ وحيوانه المقدس ثور السماء وزوجته انتو التي حلت اخيراً محلها انانا (عشتار) التي دعيت ابنته ايضاً. ومن نسله الآلهة الانوناكي والكائنات الشريرة المعروفة باسم اوتو ككي ليمنوتي. ومعبده الرئيس الاي انتا في اوروك وله معبد آخر في دير (والتي سميت مدينة آنو قرب بدرة) وآخر في مدينة آشور (قلعة شرقاط الحالية) مع الإله ادد. ويظهر ان الإله انليل اخذ مكان آنو في زعامة المجمع الألهي العراقي منذ حوالي سنة ٢٥٠٠ق.م. وصار شخصية شبه غامضة غير واضحة قلما تذكره التراتيل والأساطير. ان تاريخه الاولي غامض حيث لم يرد اسمه في الاثباتات الثانية عشرة من العصر السومري القديم وبدا تعاظمه منذ زمن جودية (٢١٥٣ ـ ٢١٣٣ق.م.) حاكم دويلة لكش.

٦ ـ بيل والمقصود به هنا الإله مردوخ الذي تعاظم زمن سلالة بابل الاولى (١٨٩٠ ـ ١٦٠٠ق.م.). وقد ذكرت قصة الخليقة البابلية (الاينوما ايليش) خمسين اسماً. وكاسالوخي في الاصل كان إله الزخات المطرية لقصبة كوئار قرب اريدو. ويستنجد به السحرة مع الإله انكي (ايا) والده. وفسر اسمه بابن المسكن الطاهر او امار اوتو (جاموس الشمس الصغير السن او الشمس الحديثة السن). وورث عن والده ايا العلوم والسحر وصار الإله يشفي الامراض ويحيي الموتى. ووصلت إلينا من العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ق.م. ـ ١٦٠٠ق.م.) نصوص دينية تصور

آلهة اخرى كاوجه وعناصر له مثل نركال ، انليل ، سين ، شمش ، وادد. وقرن مع كوكب المشتري وحيوانه الثعبان ذي الجلد المغطى بالحراشف والذنب القوي ومخلب النسر والمعروف باسم الموشروسو. وجعلته قصة الخليقة البابلية خالق الكون والبشر والحيوانات والنبات. وزوجته صاربانيتوم (اروى) الوضاءة كالفضة (او اوزر بانيتو ومعناها خالقة النطفة). ومعبده هو الاي زاكيلا (البيت الشامخ) في بابل.

٧ ـ ايا ومعناه مقر الماء بالسومرية وسماه الجزريون بهذا الاسم مقابل اسمه السومري انكي (سيد الأرض) وهو ابو الآلهة وملكها ، خالق العالم ، سيد القدر ومعبده الاي ايزا (معبد ابسو وهو ماء الاعماق) في اريدو (ابو شهرين الحالية في اقصى جنوب العراق) ودوره الكبير في السحر وله زوجات عدة امثال دمكينا (زوجة الارض والسماء) او دام كال نوتا (زوجة الامير الكبيرة) وبيليت ايلي (سيدة الآلهة) وهو إله المياه الذي يعيش في ابسو (ابزو) (مقر المعرفة). ويعتقد العراقيون القدامى بان الحكمة والمعرفة حالتان في ابسو. وهو الإله العارف باسرار السحر والذي علّم البشر كل الفنون ورقمه ٤٠ ورمزه راس خروف او العنزة او السمكة. ومرافقه موممو رب اصحاب الحرف. وعرف باسم نود يمود كخالق وان نينا ابنته (ذات الرمز السمكة). وعرف باسم رب الحكمة.

٨ ـ انليل : وهو إله العاصفة والريح العراقي ولقب فيما بعد بسيد الارض ولقبه الآخر ملك البلاد. وعكسته الاساطير والتراتيل المتاخرة كرب خير وليل ونهار وخضرة صانع الفاس والمحراث المسؤول عن تنظيم الكون وحراسة الواح القدر وتطبيق اوامر الآلهة. وكان حاجبه نوسكو ورقمه السري ٥٠. ويمكن تمييز اربع مراحل من تاريخ انليل الاولى كإله محلي ثم صيرورته إلهاً كبيراً يتنفذ في منطقة واسعة ثم تحوله الى رب الارضين ثم انتقال سلطانه الى مردوخ. ومعبده الاي كور (البيت الجبل) في نفر. ونعت بالسيد (بيل) وهو الذي يعاقب المذنبين ويراقب سير العدل. وزوجته مرة ننليل (اسمها قبل زواجها منه سود) ثم عشتار ومرة اخرى ننخورزاك (سيدة الجبل بالسومرية).

٩ ـ ادد : ومن اسمه يظهر انه إله جزري غربي وتعاظم منذ سلالة بابل الاولى

وكانت له شعبية اكثر في بلاد آشور ومن اسمائه سيد الثروة وزوجته الإلهة شلش وهو إله العاصفة والمطر والرعد.

١٠ ـ ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ٢٧

١١ ـ نفسه ص ٢٩.

١٢ ـ سليمان مظهر ، اساطير من الشرق ، (القاهرة ، بلا) ص ٧٠.

١٣ ـ الدكتور سامي سعيد الأحمد ، الصراع العراقي ـ الفارسي (بغداد ، ١٩٨٣) ص ٨٦. هيردوتس ، ١٩٦ : ١

١٤ ـ Carl Bezold, Babylonisch—Assyrisches Glossar, (Heidelberg, 1926) P. 214. B.

١٥ ـ M. Muss—Arnolt, A Concise Dictionary of the Assyrian Language, (Berlin, 1905), Vol. 2, P. 765.

١٦ ـ الدكتور سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني من العصر الأكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى (بغداد ، ١٩٨٣) ص ١٨.

١٧ ـ سليمان مظهر ، السالف الذكر ، ص ٧١.

١٨ ـ واسمه الآرامي بارحوشا وفي الغالب ان بيل ريئيشو (بعل راعيه) هو اسمه الأصلي. ويسميه الكتّاب الكلاسيكيون بيروسوس. وهو مؤرخ العراق القديم الأكبر ، ولد في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. وتوفي حوالي منتصف القرن الثالث ق.م. وادعت المصادر اليونانية (ربما استناداً الى اتقانه اللغة اليونانية وتاليفه بها) بانه يوناني وراحت تنسج الاخبار العارية عن الصحة حوله. فزعمت بانه ولد في بثينيا شرق ساحل البحر الأسود وعاش في جزيرة كوس ببحر ايجه قبل ان يشد الرحال الى بابل وكون الاثينيون قد نحتوا له تمثالاً بلسان ذهبي وضعوه في الملعب المسقف ليوضحوا بانه كان ينظر الى النجوم ويتنبا لهم. وبعل ريئيشو هو كاهن معبد الإله بعل (مردوخ نصير بابل) في بابل وكان مؤرخاً بكل معنى الكلمة. ولم تصل إلينا من كتابه الوحيد (البابليات) سوى شذرات. وقد الفه باللغة اليونانية وقال بانه استقى معلوماته من الكتابات القديمة المحفوظة في المعابد البابلية مما يدل على معرفته قراءة الرموز المسمارية وان ذكره لهذه الحقيقة يدل على اقتناعه باهمية المصادر الاساسية وضرورة وقوف المؤرخ عليها. وان تاليفه كتابه باللغة اليونانية يدل على تعلمه لهذه اللغة

واتقانه لقواعدها وتدلل على اقتناعه بان المؤرخ يجب ان يتقن بعض اللغات الحديثة ذات التراث العلمي الزاخر والمعارف الغنية. ولا نشك في معرفته اللغة الارامية التي كانت زمانه دارجة في العراق بشعبية بالغة. ويمتاز ايضاً بشعوره الوطني وتعلقه بحب بلاده والاشادة بحضارته. ويشكل فقدان كتاب بيل ريئيشو خسارة كبيرة حيث ان محتويات كتابه التي بين ايدينا مستقاة مما نقل المؤرخون الاقدمون عنه. وان كل مؤرخ نقل عن الآخرولا نتوقع أن يكون النقل على تلك الامانة خاصة واننا نعرف بان سنكللوس من نهاية القرن الثامن الميلادي قام ببعض التصليحات على نصوص بيل ريئيشو. ومن الكتّاب الذين نقلوا عنه افريكانوس ، اسكندر بوليهتور ، يوزيبيوس وجوزيفوس الخ. وقد اعتمد على التفسيرات المجازية كما في الصراع بين مردوخ وتيامة وما تلا ذلك من خلق السماء والارض وجثة تيامة مما يدل بانه استعمل كتابات بعض الفلاسفة اليونان حتى يجعل الفكر البابلي اكثر تقبلاً ومعقولية برايه. ويتصف بيل ريئيشو ايضاً بالشجاعة وعدم التملق لاصحاب السلطة ، وكان يريد بكتابه تعريف العالم باسرار حضارة العراق الذي هو فخور به. كما ادرك التاريخ كتاريخ حضارة لا يقتصر فقط على النواحي السياسية والعسكرية بل على الجوانب الفكرية والاقتصادية والاجتماعية. وحاول في معالجته قصة الخليقة البابلية التوفيق بين الخيال البابلي وآراء بعض الفلاسفة اليونانيين كي يجعل التامل البابلي مقبولاً وذلك نتيجة اطلاعه على الفكر اليوناني واعتمد بيل ريئيشو المضوعية والمناقشة ولم يتقبل الأمور بصورة عفوية. ومثل المؤرخين المحدثين قسم بيل ريئيشو تاريخه على ثلاثة عصور متميزة تتدرج بالقدم. واظهرت النصوص المسمارية المكتشفة صحة الكثير من المعلومات التي اوردها.

١٩ ــ Babylonica Chaldaica, The First Book, Syncellus p. 28,3.

٢٠ ــ السكيثيون : استخدمت لفظة سكيثيا بصورة مختلفة من قبل القدماء في عصور متباينة. فسكيثيا عند هيردوتس تشكل القسم الجنوبي الشرقي من أوربا بين جبال الكربات ونهر الدون. وقد اتصل بهم اليونانيون لاول مرة عندما استقر الاخيرون حوالي بحر اوكين (الاسود). وادعى هيردوتس

زيارة مناطق سكناهم على طول سواحل البحـر الاسود وجمعـه المعلومات المهمة عنهم سطرها في القسم الأول من كتابه الرابع. اما التسمية سكيثيا سكيثيون فهي ذات أصل يصعب معرفته بـالضبط الآن. فقـد وردت لأول مرة ، على حد معرفتنا الحالية ، عند الكاتب اليوناني هيود من القرن الثامن ق.م. واطلقـوا هم على انفسهم سكـولوتوي وعـدهم هيردوتس آسيـويين وعـدوا من المغول الذين يتنقلون منـذ عصور سـالفة يصعب تحـديدهـا في سهوب أواسط آسيا ولو ان لغاتهم هندية ـ اوربية. ويقول هيردوتس بانهم طردوا من مضاربهم بآسيا شمال نهر سيحون من قبل قبائل المساكيتاي فهاجروا الى أوربا طاردين السميريين (الكميريين) الذين اجتاحوا اجزاء من آسيا الصغرى في أواسط القرن السابع ق.م. والسكيثيون بصورة عامة رعاة يتجولون مع قطعانهم في منطقة واسعة. وعاشوا في عربات مكشوفة وكانوا محـاربين قسـاة يطنب الكتّـاب القدامى عن قـدراتهم الجسمانيـة وشـربهم في جماجم قتـلاهم ولبسهم عباءات منسـوجـة من شعـور قتـلى اعداءهم وكانوا منقسمين على قبائل كثيرة يتتشـرون في الأراضي الخصبة التي سكنوها منذ القرن السابع ق.م. خاصة في وديـان الدنيبر وكـوبان. والمعروف ان جماعة من السكيثين قد هاجمت شمال بلاد الرافدين وسورية بعد أواسط القرن السابع ق.م. ولكن اكثريتهم الساحقة قطنت في جنوب روسيا ، وكان لكل قبيلة ملكها وموظفيه الكبار الذين دفنوا في تلال ضخمة (تسمى كـورغان) مـع خيولهم وخـدمهم. وقد استـوردوا من اليـونـان المصنوعات المعدنية والفخار وحوت قبورهم على حلي ذهبية زينت بمناظر صيد بصناعة يونانية. ونعرف بانهم قد صدوا هجوم الملك داريوس الثاني عليهم سنة ٥١٢ق.م. ثم احبطوا حملة زوپيـريون قـائد الاسكنـدر الكبير عليهم سنـة ٣٢٥ق.م. ومنذ القـرن الثـالث ق.م. اصـطدم بهم الكلتيـون فاخرجوهم عن مرابعهم وظل قسم منهم يسكنون في جنوب روسيا ولم يعد يسمع عنهم خلال حكم الامبراطورية الرومانية. وان في حوالي الوقت الذي دون فيـه ديودوروس الصقـلي كتابـه كانت بـاكترا (بـاختر) عـاصمـة لامبراطورية الكوشان حيث احتلت هذه القبائل بـجموعها الغفيرة مدينة باختر سنة ٧٠ق.م. وشكلوا دولة اتحادية ذات طابع سيلسي خاص اعتبرت

فيما بعد اساساً للامبراطورية الكوشانيـة حيث سيطرت احـدى القبائـل الكوشانية وهي كوسوئي او كوستانك التي كانت بدخشان اهم مدنهم.

٢١ ــ ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ٤١.

٢٢ ــ نفسه ص ٤٣.

٢٣ ــ نفسه ص ٤٥.

٢٤ ــ نفسه ص ٦١ ــ ٦٣.

٢٥ ــ نفسه ص ٦٥ ــ ٩٩.

٢٦ ــ Bezold, op. cit. p. 116.

٢٧ ــ دانيال ١٩ : ١٨ ــ ٢١.

٢٨ ــ George Arthur Buttrick and others, The Interpreter's Dictionary of The Bible, (New York, 1962), p. 467.

٢٩ ــ R. H. Pfeiffer, History of New Testament Times, (New York, 1949), pp. 434—436, 448—454.

٣٠ ــ سليمان مظهر ، السالف الذكر ، ص ٧٢.

٣١ ــ Harry Thurston Peck, Harper's Dictionary of Classical Literature and Antiquities, (New York, 1965, pp. 1438—1439.

٣٢ ــ Sami Said Ahmed, A Babylonian Storyin A Roman Source, Iraq to Day, Vol. 111, No. 59, (1978), p. 21.

كان بيرام حسب الرواية الكلاسيكيـة شابـاً وسيماً احب جـارته الجميلة الشابة تيسبا وكانت ظروفهما والوضع الاجتماعي بمدينتهما بابل لا تسمح لهما بالتلاقي فكانا يتبادلان الاحاديث والغزل البريء خلال شق في الجدار المشترك بين داريهما المتجاورين. ولما تقدم بيرام بطلب الزواج من تيسبـا رفض اهلها. ومرة اتفقا على التلاقي عند منتصف الليل حيث يحل السكون وتهدا المدينة في وسط بـابل وعنـد قبر الملك نينـوس تحت شجرة التـوت الابيض هناك وحيث يوجد. وفعلاً طبقا الخطة وخرجت تيسبا فرات وهي ذاهبة الى موقع الموعد الذي ضربته مع بيرام لبوة تاكل فريسة فهربت منها وسقط حجاب وجهها الذي اخذت اللبوة تعبث به بفمها. وعندما اتى بيرام راى غطاء وجـه تيسبا فظن ان اللبوة قد افترست حبيبته تيسبا فاخـذ

سكينة كانت معه وطعن بها قلبه. وفي تلك اللحظة وصلت تيسبا فوجدته يعاني سكرات المـوت فعرفت القصـة فسحبت السكين من قلبـه وغرزتـه في قلبها وهكذا توفيا سوية وسقيـا بدمهمـا الاحمر القـاني شجرة التـوت التي تحول ثمرها من اللون الأبيض الى الاحمر بعد ان ارتوى من دمائهما.

٣٣ ــ A. Schott and J. Schaumberger, Vier Briefe Mar Ischtar an Esarhaddon ueber Himmelserscheinrungen der Jahr 670/668 V.Ch., Zeitschrift fuer Assyriologie (ZA), Vol. 47 (1943), pp. 89—130.

٣٤ ــ E. Ebeling, Tod und Leben den Vorstellungen der Babylonier, (Berlin, 1931), pp. 62 ff.

٣٥ ــ R. Labat, Le Sort Substituts en Assyrie au Temps des Sargonids, Revue der Assyriologie, (RA), Vol. 41 (1945—1946), pp. 123—142

٣٦ ــ ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ١٢٠.

٣٧ ــ يذكر هيردوتس بان الصرح (الزقورة) يقوم في وسط المعبـد وهو مـربع الشكل عرضه ستاديا واحد. وإذا كان قد قصد بذلك الطول والعرض فيكون طول ضلع قاعدته المربعة ٩٢ متراً وهو قياس يقـارب الرقم الذي اعطتـه البعثة الآثارية الالمانية التي حفرت في موقع بابل في بداية هذا القرن. ويذكر هيردوتس ثمانية صروح لزقورة بابل يصعد لها بطريق حلزوني يدور حولها من الخـارج. وفي منتصف المسافـة وضعت مقاعـد للاستراحـة. وفي قمـة الصرح الأعلى معبد كبير فيه سرير واسع جميل مزين بزخارف وقربه منضدة ذهبية. ويقول ان كهنة (معبد) الإله مردوخ يذكروا ان امراة بابلية تنام فيه اختارهـا الإله مردوخ لخـدمته إذا مـا هبط من السمـاء. وربما كـان المقصود هنا الكاهنة العذراء التي كان يتم اختيارها خـلال طقس الزواج المقدس لتقوم بدور الربة عشتار (انانـا) في وقت يقوم فيـه الملك الحاكم بـاداء دور الإله تموز (دمـوزي). وقد وصـل إلينـا من مـوقـع اوروك (الوركاء) لوح كتبه كاهن اسمه انوبيل شونو يقول انه استنسخه عن رقم قديم يسمى رقيم ايزاكيلا. ويعود اللوح الذي دونه انوبيل شونو الى السنة ٨٢ من التقـويم السلوقي اي سنة ٢٢٩ق.م. زمن الملك السلوقي سلوقس الثاني كلينوكيس. وذكر ان الزقورة تتالف من ست طبقات ومن هيكل للإله مردوخ مكون من طبقتين عند نهاية البـرج يتالف من صحن وست غـرف

تحوي محاريب وغرفة للنوم وممراً وغرفة للمؤن والعطايا. وقد جاءت القياسات التي اوردها هذا اللوح الأكدي مقاربة لما قدمته البعثة الآثارية الألمانية. فيذكر ان ابعاد الطبقة الأولى ١٥ عمود (مردي) مضاعف وعرض ١٥ عمود (مردي) مضاعف وارتفاع ٥,٥ عمود مضاعف. وابعاد الطبقة الثانية ثلاثة عشر عموداً مضاعفاً وعرضها ثلاثة عشر عموداً مضاعفاً وارتفاعها ثلاثة اعمدة مضاعفة. وابعاد الطبقة الثالثة عشرة اعمدة مضاعفة والعرض عشرة اعمدة مضاعفة والارتفاع عمود مضاعف واحد. وابعاد الطبقة الرابعة ، الطول ٨,٥ اعمدة مضاعفة والعرض ٨,٥ اعمدة مضاعفة والارتفاع عمود مضاعف واحد. والطبقة الخامسة الطول سبعة اعمدة مضاعفة والعرض مثله والارتفاع عمود مضاعف واحد. والطبقة السادسة : الطول ٥,٥ اعمدة مضاعفة والعرض مثله والارتفاع عمود مضاعف واحد. وعلى الطبقة السابعة شيد المعبد العالي المتكون من طبقتين الأولى بطول اربعة اعمدة مضاعفة والعرض ٣,٧٥ اعمدة مضاعفة وارتفاع ٢,٥ عمود مضاعف. وفوق هذه الطبقة المعبد العالي. واظهرت نتائج الحفريات الألمانية التي تراسها روبرت كولدفي في بابل بان طول ضلع قاعدة الزقورة المربعة الشكل ٩١,٥٠ متراً وبذلك يكون طول العمود البابلي ثلاثة امتار وخمس سنتمترات وبذلك تكون قياسات الزقورة على الوجه الآتي : الطبقة الأولى : الطول ٩١,٥٠ متراً والعرض ٩١,٥٠ والارتفاع ٣٣,٥٥ متراً. وطول الطبقة الثانية ٧٩,٣٠ متراً وعرضها نفس الرقم والارتفاع ١٨,٣٠ متراً. وطول الطبقة الثالثة ٦١ متراً والعرض نفسه والارتفاع ٦,١٠ متر. وطول الطبقة الرابعة ٥١,٨٥ متراً والعرض ٥١,٨٥ متراً والارتفاع ٦,٤٠ متراً. وطول الطبقة الخامسة ٤٢,٧٠ متراً والعرض نفسه والارتفاع ٦,١٠ متراً. وطول الطبقة السادسة ٣٣,٥٥ متراً والعرض نفسه والارتفاع كارتفاع الطبقة السابقة وطول الطبقة السابعة وهو المعبد العالي ٢٤,٤٠ متراً وعرضه نفسه وارتفاعه ٢٢,٨٧ متراً. وتدل النصوص على ان المعبد العالي كان مشيداً بالآجر الازرق اللون المزجج وعرف ايضاً بالمعبد المضيء (انظر د. محمود الامين ، صرح بابل المدرج او (الزقورة) ، مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني ، (شباط ، ١٩٦٠) ص ٢٢٢ ـ ٢٢٧.

٣٨ ـ يختلف الكتّاب الكلاسيكيون في تقديراتهم لارتفاع وعرض سور بابل ،

فهيردوتس قدر ارتفاعه ٢٠٠ ذراع ملكي اي ٣٣٥ قدماً وقدره كتيسيلس ٥٠ قامة (٣٠٠ قدم). وقدره بلني الكبير ٢٠٠ قدم ملكي اي ٢٣٥ قدماً وقدره فيلوستراتوس من القرن الثالث الميلادي ١٥٠ قدماً وهو نفس الرقم الذي اورده كوينتوس كورتيوس روفوس. اما كلايتارخوس الاسكندراني في نهاية القرن الثالث ق.م. فيجعلها ٧٥ قدماً وهو الرقم نفسه الذي يورده سترابون. اما العرض فيقدره هيردوتس ٨٥ قدماً وبلني الكبير ٦٠ قدماً وكورتيوس روفوس وسترابون ٣٢ قدماً. ويذكر اوروسيوس من القرن الخامس الميلادي كون العرض ٣٧٥ قدماً. اما بالطول فكانت تقديرات هيردوتس مبالغ فيها حيث تزيد على سبعة اضعاف الرقم الذي اورده كتيسياس مما حدا بالكثير من الباحثين للاعتقاد بان هيردوتس لابد وان ادخل في تقديراته مدينة بورسيبا المجاورة مع الريف المجارة كافة.

٣٩ ـ الدكتور سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني (بغداد ، ١٩٨٣) ص ١٨٩.

٤٠ ـ D. O. Edzard, Die Zweite Zwischenzeit Babyloniens, (Wiesbaden, 1957) p. 131.

٤١ ـ الدكتور سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني ، ص ١٩٠.

٤٢ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، المدن الملكية والعسكرية ، في المدينة والحياة المدنية ، الجزء الاول (بغداد ، ١٩٨٨) ص ١٥٣.

٤٣ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذنصر ، المؤرخ العربي ، العدد ٢٩ (١٩٨٦) ص ٢٧٥.

٤٤ ـ هيردوتس ١ : ١٨٦.

٤٥ ـ ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ١٣١.

٤٦ ـ شاه محمد علي صيواني ، القصر الجنوبي ، قلعة نبوخذنصر ، سومر ، مجلد ٢٥ (١٩٧٩) ، ص ٨٢.

٤٧ ـ روبرت كولدفاي وفريدريش فيتسل ، ترجمة علي يحيى منصور ، القلاع الملكية في بابل (بغداد ، ١٩٨١) ص ١٥.

٤٨ ـ انطون مورتكان ، ترجمة د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، الفن في العراق القديم (بغداد ، ١٩٧٥) ص ٤٤٢.

٤٩ ـــ محمد نصير ، ما يسمى بالقصر الصيفي (قصر حياة نبوخذنصر) ، سومر ، مجلد ٣٥ (١٩٧٩) ص ١٥٠ .

٥٠ ـــ ميخائيل اورو ، المصدر السالف الذكر ، ص ١١٤ .

٥١ ـــ نفسه ص ١٣٣ .

٥٢ ـــ Quintus Curtius, History of Alexander Magna, V.1.

٥٣ ـــ اورو ، السالف الذكر ، ص ١٣٥ .

٥٤ ـــ Robert Koldewey, The Excavations at Babylon, (London, 1914), pp. 95—96.

٥٥ ـــ كامل علوان شهابي ، « الابنية ذات الاقبية او ما يسمى بالجنائن المعلقة » ، سومر (١٩٧٩) ص ١٢٨ .

٥٦ ـــ حياة ابراهيم محمد ، نبوخذنصر الثاني ٦٠٤ ـ ٥٦٢ق.م. (بغداد ، ١٩٨٣) ص ١٠١ ـ ١٠٢.

٥٧ ـــ محمد نصير ، المصدر السالف الذكر ، ص ١٢١ .

٥٨ ـــ هو ايزودوروس الكاتب العراقي من مدينة كرخ ميسان (المحمرة القديمة وهي تل خيابير الحالي والتي يجعلها آخرون عند قصبة السويب جنوب القرنة. كتب كتابه المنازل الفرثية سنة ٢٥ ميلادية عن محطات القوافل ابتداء من زوكا (جرابلس في شمال سورية) مروراً بسلوقية على دجلة فهمدان ومنطقة الري وهركانيا حتى قندهار (انظر د. سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الأزمنة حتى التحرير العربي) (البصرة ، ١٩٨٥) ص ٣٣١ وما بعدها.

٥٩ ـــ George G. Cameron, Darius carved History on Ageless Rock, National Geographic Magazine, No. 98 (1950), p. 825.

٦٠ ـــ G. Be Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, (Cambridge, 1905) p. 228.

٦١ ـــ المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

٦٢ ـــ ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ١٤٩ .

٦٣ ـــ Catherine B. Avery ed., The New Century Classical and book, (New York, 1962), Semiramis.

٦٤ ــ الدكتور سامي سعيد الأحمد. ، ملحمة كلكامش (بيروت ، ١٩٨٤) ، اللوح السادس ، ٣٢ ـ ٧٨.

٦٥ ــ ديـوكريسـوستوم المعـروف بالفم الذهبي لبـراعة اسلوبـه وخطبـه وهو من اهـالي مدينـة بروسـا (وهي بروصـة الحاليـة في تركيـة) في بيثينيا على نهاية ساحل البحر الأسود الشرقية. ولد حوالي سنة ٥٦ ميلادية وكان روائياً وسفسطائياً. وكان في مصر عندما اعلن فيسبيشيان امبراطوراً للدولة الرومانية وساله عن الطريق اللازم اتباعـه فنصحه ديو بوجـود ارجاع النظام الجمهوري. عاش فترة في روما ثم هرب عنها عندما اتهم صديقاً له بالتآمر على الامبـراطور دوميشيان. وكـان مقربـاً لدى الامبراطورين نـرفا وتراجان (٩٨ ـ ١١٧) وعاد الى بيثينيا حتى مات سنة ١١٢. ونسبت إليه ثمانين خطبة دونت في اسلوب يوناني رائع.

٦٦ ــ Dio Chrysostum IV, H.L. Crosby, (Cambridage, 1962).

الخطب السابع والأربعين ، المجلد الرابع ص ٢٦٩ ـ ٢٧١.

٦٧ ــ Arrian, Anabasis of Alexander, ed. P.A. Brunt, (Ca, bridge, Mass. VL. 23.6, p. 177.

٦٨ ــ اورو ، السالف الذكر ، ص ١٤٧.

٦٩ ــ بوليبيوس من المؤرخين اليونانيين المهمين ولد سنة ٢٠٤ق.م. وكان والده ليكـورتاس وصـديق ابيه فيلوپـومين من القـادة والساسـة حصـل منهم بوليبيوس على نظرات عسكرية وسياسية وتقلب في منـاصب مهمة. وكـان رهينة في روما لمدة سبع عشرة سنة منذ سنة ١٦٦ق.م. ضمن الالف من اولاد النبلاء الاخيين. وخلال هذه السنين الطويلة في روما اتصل بكبار رجالات البلد وشهد بنفسه تدمير قـرطاجة سنـة ١٤٦ق.م. وبعد سقـوط كورنيث في السنة نفسها وتحول اليونان الى مناطق رومانية عهدت روما إليه بتنظيم الحكومة الجديدة بـالمدن اليـونانيـة وكان انجـازه مثار اعجـاب الرومان واليونان فنحتوا على شرفه التماثيل عثر على قاعدة واحد منها في اولمبيا. وقضى سنوات بعد ذلك في روما لاكمال كتابه والقيام بسفرات طويلة في مدن حوض البحر المتوسط. وعاد الى اليونان حيث توفي سنة ١٢٢ق.م. نتيجة سقـوطه من على حصـانه. ويـوضح كتـابه ثقـافته الواسعـة وتحريـاته. وان كتابه براكماتيا في اربعين فصلاً (كتاباً) عالج به تاريخ ومؤسسـات

المدة بين ٢٢٠ ـ ١٤٦ق.م. عالج في الفصلين الاولين احداث إيطاليا وافريقيا واليونان من تدمير الغـول لروما حتى الحـرب البونيقيـة الاولى. وحوت الفصول من ٣ ـ ٣٠ ترتيباً متزامناً للاحداث بين السنين ٢٢٠ ـ ١٦٨ق.م. امـا الكتب الاخيرة (من ٣١ ـ ٤٠) فكـرست الى تقويـة الدولة والجهـود المبذولة لذلك. وهو من المؤرخين الذين لم يعنوا فقط بسرد الاحداث بل كان يتحرى اسبابها ونتائجها ويعكس كتابـه خلفيته في الشـؤون العسكريـة والسياسية وكان ينتقد التقاليد المتداولة على اسس مشاهداته وخبـرته. وتمتـاز كتابـاته بـالعمق والحكم الصحيـح وحب الحقيقـة مـع اهتمـام بالجغرافية الى جانب اسلوبه الفاخر ولغته الرصينة.

٧٠ ــ التاريخ الطبيعي VI. 26; VI. 14

٧١ ــ اريانوس ، السالف الذكر ، 111. 19. 20

٧٢ ــ ١ : ٩٨.

٧٣ ــ ١ : ٢.

٧٤ ــ ديوكريسوستوم ، السالف الذكر ، الجزء الأول ص ٧٥.

٧٥ ــ آمون كبير آلهة مصر القديمة وله معابد في ايدفو ، دندرة وابيدوس واكبر معابده في الكرنك وسمي بملك الآلهة. وكان مركزه بين آلهة مصر لا ينافسه فيه أحد. ويعود ظهوره الى بداية المملكة الوسطى في منطقة طيبة. ويعتقد بعضهم بانه احد آلهة هيرموبـوليس الثمانيـة ومن اسمه الخفي. ويمثله لاهوته كإله جو وخصوبة وقد مثل بشكل رجل واحياناً بشكل بشري وراس كبش. وعدت الالهة موت زوجته والإله القمر خونسو ولده وهو إله ملوك طيبة خلال المملكة الحديثة والامبراطوريـة وحصل معبـده حصة الأسـد من الغنائم وصار لكهنة معبده مركزاً مرموقاً خاصة كاهنه الاعلى. وقد انتشر طقسه في الواحات الليبيـة واتخذه الملوك الاحبـاش إلههم الرئيس. وكان دخول الأشوريين لمصر بداية لافول نجم آمـون حيث بدات آلهـة الاقاليم في التعاظم.

٧٦ ــ اورو ، السالف الذكر ، ص ١٤٧ .

٧٧ ــ نفسه ص ١٥٦.

٧٨ ــ نفسه ص ١٥٩.

٧٩ ــ نفسه ص ١٦٥.

٨٠ ــ نفسه ص ١٦٦ .

٨١ ــ R. Smith, The Religion thr Semites, (New York), p. 99.

٨٢ ــ سليمان مظهر ، السالف الذكر ، ص ٧٨ .

٨٣ ــ المصدر نفسه ص ٧٨ .

٨٤ ــ ميخائيل أورو ، السالف الذكر ، ص ٢٦٨ .

٨٥ ــ اثينوس : وهو عالم مصري كتب باليونانية ومن مواطني مدينة نوكراتيس ودرس في الاسكندرية حيث عاش بين السنوات ١٧٠ ـ ٢٣٠ ميلادية ثم رحل الى روما حيث كتب مادبة المثقفين في خمسة عشر فصلاً وهو كتاب يدل على ثقافة اثينوس الواسعة وتتضمن الكثير من الملاحظات حول الحياة في العصور القديمة واعتمد في تاليفه على اكثر من ١٥٠٠ مؤلف وقد وضعه على شكل حديث طرح خلال مادبة اقامها رجل ثري اسمه لارينسيوس سنة ٢٢٨ حضرها كبار مفكري عصره امثال جالينوس والمشرع اولپيان

٨٦ ــ لوقيانوس وهو كاتب ساخر ولد في سميساط الواقعة لى ضفة نهر الفرات اليمنى في شمال سورية وربما يكون عربياً كتب باليونانية او سرياني. ربما ولد حوالي سنة ١٢٥ ميلادية ، وكان ذا ذهنية واسعة وعلم غزير ولم يؤمن باي إله ولم يتقبل اية عقيدة دينية ولم يقتنع باية مدرسة فكرية. تقبل الفلسفة الابيقورية لمدة من الزمن وصار سفسطائياً لمدة اخرى ثم تركها لضحالة افكارها حسب قوله. هام بحرية الكلام واحب الماضي ودعا الكل في خطبه الى استعمال التفكير السليم في تقبل الامور. وكان عارفاً باحوال ومعارف عصره ، صار محامياً في انطاكية بسورية لمدة ثم طاف بالكثير من مدن العالم القديم فزار اليونان وبقي في اثينا حوالي عشرين عاماً وجاب إيطاليا وجنوب فرنسا كخطيب متجول يحاضر في البلاغة والمنطق والفلسفة. وعند عودته الى سميساط وقد تجاوز الاربعين من العمر بدا بالكتابة ومن كتبه التهم مرتين ، بيع الفلاسفة بالمزاد العلني ، المادبة ، نيجرينوس والديك الخ. وله مقالة عنوانها كيف يجب ان يكتب التاريخ وربما توفي حوالي سنة ١٩٠ ميلادية.

A. M. Harmon, Luciann, Loeb Library, (London, 1925), Vol. IV, pp. 354 F.

٨٧ ـ هيردوتس ١ : ١٨٤ ـ ١٨٧.

٨٨ ـ بلونتارخ كاتب يوناني ولد في خيرونيا بمنطقة بيوشيا في اليونان سنة ٥٠ ميلادية من عائلة ثرية معروفة. درس الفلسفة في اثينا وجال في مناطق عدة واستقر في روما واشرف على تدريس الامبراطور هادريان وحصل على مناصب مرموقة زمن الامبراطورين تراجان وهادريان. ومات في بلاده سنة ١٢٠ ميلادية. وله كتب عدة اشهرها حياة مشاهير اليونان والرومان كتبه في روما زمن الامبراطور تراجان. تحدث فيها عن حياة شخصيات يونانية مهمة ومن في اعتقاده يقابل كل واحد منهم من شخصيات الرومان. وكتبه ثلاثة وثمانون مؤلفاً بشتى المواضيع توضح سعة اطلاعه نصفها في الفسلفة والاخلاق وغيرها في الدين امثال (عن ايزيس واوزيريس) و (حول مواحي الكاهنة بيثيا) و (حياة الخطباء العشرة) و (حول اضمحلال المواحي) و (مسائل يونانية ورومانية) ثم الأحاديث في تسعة فصول يشمل مسائل في التاريخ والآثار والاساطير ثم كتاب الموراليا.

Babbit F. Cole, Plutarch Moralia, (London, 1931), Vol. 111, p. 15.

٨٩ ـ Cole, ibid, Vol. 111, p. 477.

٩٠ ـ مانيثون (مانيثو) كاهن معبد سيبينيتوس SEPENNYTUS قرب سمنود في الدلتا بمصر عاش في بداية القرن الثالث ق.م. وكان متعلماً عارفاً بتاريخ بلاده مصر ويصعب معرفة المدينة التي ولد فيها وتاريخ ولادته بالضبط ويربطه بعضهم بمندس وآخرون بمعبد هليو بوليس (مدينة الشمس) واسمه مصري وكان عارفاً باللغتين الهيروغليفية التي كتب بها كتابه عن تاريخ مصر. ونقرا في الأخبار عن ثمانية كتب له ذات علاقة بالعقائد والطقوس والاعياد ومقالة عن البخور واخرى عن دورة الشعرى اليمانية وكتابه الرئيس هو تاريخ مصر (ابجيبتياكا) الذي لو وصل إلينا كاملاً لكان خير مصدر عن تاريخ مصر القديم. وقد وردت منه شذرات استعملها المؤرخون اللاحقون امثال جوزيفوس ، يوليوس افريكانوس ، يوزيبيوس وسينكيللوس وحوى كتابه الأخير اسماء الفراعنة المصريين مرتبة في سلالات حاكمة.

٩١ ــ د. نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٦٥) ص ١٥٨ - ١٨١ ، د. احمد فخري ، مصر الفرعونية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ص ٩٩ - ١٢٧ ؛ سليم حسن ، مصر القديمة ، (القاهرة ، ١٩٤٠) ج ١ ص ٣٢٧.

٩٢ ــ Raymond Philip Dougherty, Nabonidus and Belshazar, (New Haven, 1929), p. 44.

٩٣ ــ هيردوتس ١ : ١٨٨.

٩٤ ــ Dougherty, op. cit. p. 139.

٩٥ ــ Heldegard Levy, Nitokris—Naqia, Journal of Near Eastern Studies, (JNES), Vol. 10 (1952), pp. 264 ff.

٩٦ ــ C. H. W. Johns, Assyrian Deeds and Documents, (Cambridge, 1924), (ADD), Vol. IV, p. 160.

٩٧ ــ Bruno Meisner, Sitzungberichte der preussischen Akademie der Wissenschaft, Vol. XII (1932), p. 11.

٩٨ ــ H. Levy, op. cit. p. 272.

٩٩ ــ Leroy Waterman, Royal Correspndence of the Assyrian Empire, Vol. 111, (Ann Arbor, 1931), p. 327.

١٠٠ ــ Hugo Winckler, Altorientaliche Forschungen, Zweite Reihe, Vol. 1, (Leipzig, 1898), pp. 1—189.

١٠١ ــ Johns, op. cit. Vol. 1, No. 645, p. 273.

١٠٢ ــ ibid, No. 644.

١٠٣ ــ ibid, No. 301, pp. 220—221.

١٠٤ ــ ibid, Vol. 11, No. 857, No. 11—103— 109.

١٠٥ ــ Leroy Waterman, op. cit. Vol. 1, No. 473; A.T. Olmstead, opistory of Assyria, op. cit. p. 371.

١٠٦ ــ R. Campbell Thompson, An Assyrian Parrallel to an incident in the Story of Semiramis, Iraq, Vol. IV, (1937), pp. 35 ff.

١٠٧ ــ Bruno Meissner, Zeitschrift fuer Assyriologie, (ZA), Vol. 29 p. 222.

١٠٨ ــ Sami Said Ahmed, Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanip-al, (The Hague—Paris, 1968), pp. 92—93.

١٠٩ ــ R.F. Harper Assyrian and Babyloian Letters belonging to the Kouyunjik Collection of the British Museum, No. 1367, ls. 2—3.

١١٠ ــ Boy Zabelle, Armenian Legends and Poems, (New York, 1958), pp. 23 ff.

١١١ ــ ص ٢٦٩ ـ ٢٧١ الخطاب السابع والأربعين و١٧ : Dio Chrysos-tum, op. cit. Vol. 1, p. 75

١١٢ ــ ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ٢٠٠ ـ ٢١٨.

١١٣ ــ G. Thornley, Partneneus, Loeb Library, (London, 1935), p. 233.

وكان بارثينيوس عالم نحوٍ وشاعراً وكاتباً يونانياً من نيقية في بثينيا بآسيا الصغرى اخذ اسيراً الى روما خلال حرب متريدان السادس وبعد اطلاق سراحه عاش حتى زمن الامبراطور يتبريوس. له كتب في الحب مثل تجارب الحب وهي مجموعة من ٣٦ قصة نثرية عن احباء غير سعداء جمعها له الشعراء الاقدمون.

١١٤ ــ Diodorus Siculus, 11, 23—29.

١١٥ ــ نقولا الدمشقي : سوري كتب باليونانية تاريخاً مفصلاً للعالم حتى زمانه (القرن الاول ق.م.) في ١٤٤ فصلاً وكتب عن حياة الامبراطور اغوسطوس.

١١٦ ــ Strabo, Geography, Vl. Bk. XIV, 9. وسترابون جغرافي يوناني من سكان آسيا الصغرى ، ولد في اماسيابيونطس ربما حوالي ٦٣ق.م. وتوفي سنة ٢٣ ميلادية ، عاش طويلاً في روما خلال كل عصر اوغوسطوس وبداية حكم يتبريوس. وكتب كتاباً في التاريخ تضمن ٤٣ فصلاً لم يصل إلينا وكتاباً في الجغرافية في سبعة عشر كتاباً وصل إلينا كاملاً عدا الفصل السابع الذي وصلت إلينا شذرات منه.

١١٧ ــ Athenaius, Bk. XII, 528—530.

١١٨ ــ Sami Said Ahmed, Sardanapolus and Ashuranipal Anachronism Un-veiled, Iraq to day, Vol. IV, No. 83 (1979), pp. 25—26.

الدكتور سامي سعيد الاحمد ، ساردانابولوس بين الحقيقة والخيال ، الاديب ، ج ٢ ، مجلد ٢٥ (فبراير ، ١٩٦٦) ص ٢٠ـ٢٢.

١١٩ـ Athenaeus, The Deipnosophists, translated by Charles Burton Culick (Cambridge, 1968), XII, 258.

١٢٠ـ ولد بلني الكبير في كومو (نوفوم كوموم بإيطاليا) سنة ٢٣. كان موظفاً في الدولة وصار قائد خيالةٍ بالمانيا زمن الامبراطور كلوديوس وقلده الامبراطور فيسبيشيان مناصب إدارية مهمة. وقد قتل سنة ٧٩ عندما طمر بحمم بركان فيزوف. وقد ترك موسوعة مهمة عن معارف العالم زمانه اطلق عليها التاريخ الطبيعي في سبعة وثلاثين فصلاً NATURAL HISTORY, 1, VIII.

١٢١ـ Athenaeus, The Deipnosophists...op. cit. Bk. XII, 530.

١٢٢ـ W. J. Craig, ed. The Complete Works of William Shakespeare, Titus Andronicus, (London, 1923), pp. 858—861.

١٢٣ـ Craig, ibid, (Oxford, 1974), Act 11, Scene 1, 19—23, p. 743.

١٢٤ـ Taming of the Shrew, p. 281.

١٢٥ـ إله يوناني وهو ابن الإله زووس من ليتو (لاتونا) والأخ التوام للالهة ارتميس. ولد ، حسب الاسطورة في جزيرة ديلوس في بحر ايجه. وهو في الاصل إله النور واطلقوا عليه اسم الطاهر. وكان يوم مطلع الهلال الجديد مقدس إليه وكذلك اليوم السابع من كل شهر. وتذكر الأساطير بانه قتل التنين بيثون حالاً بعد ولادته. وتقع اعياده عادة في فصل الربيع منها مثلاً عيد الدلفينيا في نيسان وعيد اثراجليا في شهر مايس. وابولو هو الذي يحمي المحاصيل وينميها وهو نصير الرعاة والقطعان والمراعي والمسؤول عن سعادة البشر وصحتهم وهو رب شفاء وإلة عرافة وله موحى في دلفاي

١٢٦ـ Taming of the Shrew, introduction, Scene 2, 37—41, p. 245.

١٢٧ـ J. C. Smith, E. Selincourt, The Peotical Worke of Edmund Spencer, (London, 1950), Fairy Queen, Cant. V. 50 1—4, p. 29.

١٢٨ـ G. A yseough, Semiramis, (London, 1776).

١٢٩ـ Henry Lotton Sulwer, TYhe Complete Works of Byron, (Paris, 1881), Do. Juan p. 663.

١٣٠ـ ibid, Sardanapalus, p. 433.

١٣١ـ وكانت كليوباترة السابعة ابنة الملك بطليموس اوليتوس ، متزوجة اخاها الاصغر بطليموس الثاني عشر وحكمت معه لمدة سبع عشرة سنة. وكانا قاصرين صغيري السن الامر الذي جعل والديهما يضعانهما تحت وصاية روما وعهد مجلس الشيوخ الروماني ذلك الى بومبي عضو الوفاق الثلاثي. وقد هربت الى سورية نتيجة ثورة في مصر ولكنها سرعان ما عادت الى بلادها وتهيء اخوها بطليموس لحربها وكادت الحرب الأهلية ان تنشب لولا ملاحقة يوليوس قيصر لبومبي. وقد اسرعت لمقابلة قيصر في الاسكندرية في سفينة هيئها لها اليوناني الصقلي ابولودوروس. وقد نجحت المقابلة وافتتن بها قيصر وكانت في العشرين من عمرها بصوت ساحر وجاذبية وقدرة على اصطياد الرجال. وقد اعاد قيصر السلام واصلح الامر بارجاع كليوباترة الى عرش مصر. ولكن بوثينوس وزير اخيها بطليموس اثار الثورة في الاسكندرية ثانية ضد كليوباترة وكانت نتيجتها موت بطليموس الملك غرقاً واعلان كليوباترة ملكة على مصر لوحدها واجبرت على التزوج باخيها الاصغر بطليموس ويكون شريكاً معها في حكم البلاد. ورزقت كليوباترة من قيصر بولد اسمته قيصرون. وبعد ثلاث سنوات دست كليوباترة السم لأخيها وزوجها فانحصرت السلطة في يدها. وبعد مقتل قيصر زارت كليوباترة القائد انطوني خليفة قيصر في كليطيا فسحرته بجمالها وتبعها الى الاسكندرية وتزوجها بعد ان طلق زوجته اوكتافيا اخت اغوسطوس. ثم باءت جهوده ضد الفرثيين بالفشل واندحر امام اوكتافيان (اغوسطوس) في معركة اكتيوم سنة ٣٠ق.م. ولما زحف الاخير على مصر وفشلت في اغرائه انتحرت كليوباترة بلسعة افعى.

اما توساميريس فهي ملكة قبائل المساكيتاي في شمال باكتريا والتي ذبح كورش الفارسي في اثناء حربه لهم سنة ٥٢٩ق.م.

١٣٢ـ ميّسالينا : وقد عرفت بقسوتها وسوء خلقها وشهوانيتها وعدم خجلها ودعارتها وكانت متسلطة على زوجها الضعيف وتقوده حسب رغبتها كما تشاء.

١٣٣ـ Hugo Winckler, The History of Babylon and Asyria, (New York, 1909), p. 231.

١٣٤- D. A. Mackenzie, Myths of Babylonia and Assyria, pp. 272 ff.

C. F. Lehmann Haupt, Die Historische Semiramis und ihre Zeit, (Tuebingen, 1910).

١٣٥- G. Goosen, La reine Semiramis de l' histore a la legende, (Leiden, 1957).



الفصل الرابع

سميراميس في المصادر التاريخية

توفي شمشي أدد الخامس سنة ٨١١ق.م. مخلفاً ، حسب الأدلة المتوفرة حالياً ، ولداً واحـداً قاصـراً هو أدد نيـراري (الثالث) الذي خلفه على العرش. وكان الأخير قاصراً عنـد وفاة الملك والده ولذلك صارت والدته شمّورامات وصية عليه طيلة مـدة قصوره التي دامت ثـلاث سنوات. وهنـاك أمـور من الصعب جداً تقريرها الآن في ضوء الأدلة المتوفرة في الوقت الحاضر. فلا نعرف على سبيل المثال كم كـان العمر الرسمي لبلوغ الحلم في تلك العصور ؟ فهل كـان ثماني عشـرة سنة أو ستـة عشر عـامـاً ؟ كمـا لا نعـرف أي شيء عن الملكـة شمّورامات لأن النصوص الآشوريـة في العادة لا تقـدم أية تفـاصيل وحتى معلومـات كافيـة عن أميرات بيتهم المـالك. فلا نعرف عن أصل شمّورامات شيئاً ولا عن تفاصيل حياتها قبل وصايتها على ولدهـا أدد نيراري (الثـالث) ولكن لابد ان كانت هناك أسباب وحتى خيوط لحقـائق وراء ما تـذكره الأساطير اليونانية والرومانية والأرمنية عن حياتها وأعمالهـا خلال مدة وصايتها.

فشمّورامات ربما تكون ابنة الملك هيّا عاهل دويلة صمعل (سمـأل) وهي يعديـا (زنجرلي الحـاليـة) ذات الأهميـة الاستراتيجية والتجارية البالغة الأهمية. فكانت صمعـل تقع عند تلاقي الطريقين القادمين من مرعش ووادي نهر العاصي (الاورنتيس ، ارانتو) بسورية مع الطريق القادم من الفرات عبر كليكية (قوي ، قوو) وممرات جبال الأمانوس (الفضة) ليست بعيـدة عن غازي عينتـاب الحاليـة بآسيـا الصغـرى

مما أدى الى ثرائها البالغ المتوضح في مقدار الجزية التي دفعها هيّا الى الملك الآشوري شليمنصر (الثالث). ففي السنة ٨٥٩ق.م. كما رأينا في استعراضنا لتفاصيل أحداث عهد الملك شليمنصر الثالث غزا صمعل حيث قدم له (الى شليمنصر الثالث) ملكها هيّا الجزية وابنته. فشمّورامات حسب اعتقادي ربما كانت هي الأميرة الابنة التي قدمها هيّا مع جزيته الضخمة الى الملك الآشوري لتقوية رابطته بالبيت المالك الآشوري واستمالة قلب الملك له. ويصعب معرفة عمر شمّورامات بالضبط آنذاك ولكن اعتقد انها لابد وان كانت صغيرة السن حتى تتربى في قصور ملك آشور مع أميرات البيت المالك الآشوري الأمر الذي يعكس ما تذكره أسطورة سميراميس عن تركها حال ولادتها. وقد يكون عمرها وقتذاك ست سنوات. وبذلك تكون سنة ولادتها حسب افتراضنا ٨٦٥ق.م. وأرجح ان الملك شليمنصر الثالث زوجها عند بلوغها الحلم (ربما حوالي سنة ٨٥٠ق.م.) من ولي عهده وولده الأكبر وقتذاك وهو آشور دايان أپال. وشمّورامات لابد وان كانت فعلاً في غاية الجمال لما نعرف عن كثرة الهويات وتعدد الجنسيات وخلفيات المترددين والقاطنين في شمال سورية ومنها صمعل. ويكون عمر الأميرة شمّورامات خمس عشرة سنة عند زواجها حسب افتراضنا وهو عمر زواج اعتيادي وقتذاك. ويظهر ان الزواج كان ناجحاً حيث لم نقرأ في الحوليات الآشورية المتوفرة عن ثورة قامت بها صمعل ضد الآشوريين طيلة حكم الملك شليمنصر الثالث. وكان الأمير

آشـور دايان أپـال في سن الزواج حيث نلحـظه منـذ سنـة ٨٥٨ق.م. في رفـقــة والده في الحمــلات. ولا نـعــرف هــل ان شمّورامات قد رزقت من آشور دايان اپال بأي ولد أولاً. وعندما تمرد الأخير على والده في نهاية مدة حكمه واخمد ثورته شمشي أدد (الخامس) كما فصلنا في أعلاه والتي لابد من انـه راح ضحيتهـا الأمـير آشـور دايـان أپـال ، تــزوجت شمّورامات من شمشي أدد الخامس وكان لها آنذاك أربعون عاماً فأنجبت ولي عهده أدد نيراري (الثالث). ويفسر هـذا الافتـراض صغـر سن أدد نيـراري وقت وفـاة والده سنـة ٨١١ق.م. فإذا كان أدد نراري (الثالث) قد ولد ٨٢٤ق.م. فيكون عمره عند وفاة والده سنة ٨١١ق.م. ثلاثة عشر عاماً. الى جانب كون شمّورامات وقتذاك ناضجة ذات خبرة مكنتها من إدارة الدولة بنجاح خلال مدة وصايتها على ابنها ونجاحها في تنصيب ولدهـا الأوحـد (أدد نيـرري) لولايـة العهـد. وربمـا لم تكن شمّورامـات ذات ميـل الى زوجهـا الجـديـد المفترض (شمشي أدد الخامس) كميلها الى زوجها السابق الأمير آشور ديان أپال وهذا أمر نجد صداه أيضاً في أسطورة سميراميس. علماً بان صمعل لم تتمرد على الدولة الآشورية طوال مدة وصاية شمّورامات وحكم ولدها الملك أدد نيـراري الثالث.

بـرهنت شمّورامـات (سميراميس) عنـد ممارستهـا السلطة كوصية على ولدها القاصر وحكمها الدولة الآشـورية بانها كفء وبارعة. وقد لمع خلال مدة وصـايتها اسم القـائد نرگال ايليا (معن اسمه الإله نرگال الهي) والذي كان خلال

السنوات الأخيرة من حكم الملك شليمنصر الثالث حاكماً على مقاطعة ارايخة ثم نقل الى إدارة مقاطعة أخرى سنة ٨٣١ق.م. وعين رئيساً لقوات الجيش (تورتان) في بداية حكم شمورامات مما يدل على ثقتها البالغة به ومعرفتها الجيدة بموظفي حكومة زوجها واهتمامها بالسياسة والحكم. وأول عمليات حربية خلال مدة وصاية شمّورامات كانت للقضاء على تمرد القبائل الميدية في غرب إيران وذلك سنة ٨١٠ق.م. وفي السنة التالية قضت شمّورامات على حركة عصيان ضد الدولة الآشورية قامت في كوزانا غرباً (تل حلف على الخابور في الجزيرة الفراتية) وضمتها الى الدولة مقاطعة آشورية جديدة. وعين منّوكي آشور (معنى اسمه في اللغة الأكدية من مثل الإله آشور) حاكماً عليها. وقد اكتمل خلال مدة وصاية شمّورامات أيضاً الحاق الجزيرة الآشورية حالاً بعد الحاق كوزانا كمقاطعة آشورية سنة ٨٠٩ق.م. كما شنت شمّورامات في السنتين المتتاليتين ٨٠٨ق.م. و٨٠٧ق.م. حملتين متتابعتين ضد قبائل المنّاي في شمال شرق العراق وقاد جيوشها في تلك المنطقة قائدها نركال ايليا. كما نقرأ عن دحرها لقبائل كلدية. وكانت علاقتها بالدويلات الآرامية في سورية طيبة للغاية خاصة مع إمارة دمشق حيث كان يحكم الملك بار حداد.

من الكتابات البالغة الأهمية في التاريخ الديني ما ورد على تمثال للإله نابو[1] كرسه حاكم مدينة كالح العاصمة الآشوري بيل تارسي ايلوما لحياة سيده الملك أدد نيراري الثالث ووالدته الملكة شمّورامات ودون فيها دعاء الى الإله نابو. وقد نصت الكتابة على التمثال (الإله الأقوى الرفيع ،

ابن ايزاكيلا ، القائد العظيم ، الأمير القوي ، ابن نود يمود (ايا) ، صاحب الأمر الرفيع ، رسـول الأمور الحـاذقة ، حـاكم كل السمـوات والأرض ، الذي يعرف جميـع الأشياء مهما تكن أسماؤها ، صاحب الاذن المفتوحة ، الذي يمسـك قلم اللوح ، الآخذ بيد السجين ، الرحيم ، الذي يحكم نسج الرقى السحرية والذي لا يؤخذ أي قرار بدونـه في السماء ، الرحمن ، الذي يعفـو والمتفوق في الكيـاسـة والطيب ، الذي يسكن في الازيدا بكالح). ولما كان الحاكم بيل تـارسي ايلوما في الأخير يذكر بان الإله نابو هو الإله الوحيد الجدير بالعبادة حيث ورد فيها ما نصه (اعتمد على نابـو ، لا تثق بأي إله آخر) ونعته بـالرحمن الرحيم صاحب الأمـر الرفيع وحـاكم كل السموات والأرض والخفايا ولما كان الحـاكم بيل تـارسي الوما قد كرس التمثال والكتابة التي عليه الى سيده الملك أدد نيراري الثالث وسيدته الملكة شمّورامات فـلابد من ان كـان ما تضمنته الكتابة من عَـدٍّ الإله نابو الإله الوحيـد الجديـر بالعبادة هو ما تؤمن به الملكة وابنها وإلا لما تجرأ هذا الحاكم بوضع هذه العبارة المتطرفة جداً في التأكيد على نـابو وكـونه الأهم بـل والأكثر أهميـة بين الآلهـة عـلى التمثـال. وبـذلك فقد تدل العبارة على عقيدة شمّورامـات وولدها أدد نـراري الدينية. ورغم ان الوقت غير مهيَّأ بعد للتوحيد إلا ان العبارة دون شك تعد أول دليـل على طريق التـوحيد نعـرفه حـالياً. فالعبارة تركز وتدعو الى عبادة الإله نابو ولكونه الرب الوحيد الذي يجب أن يُعبد والجدير بالتقديس والعبادة. وبذلك تكون

طلائـع التوحيـد وتبـاشيـره قـد ظهـرت في العـراق متمثلة بكل وضوح في هذه العبارة. ونعرف ان الإله آنو قـد استمر بمركز رفيع سامٍ للغاية خلال حكم السلالة الكلدانية (٦٢٦ ـ ٥٣٩ق.م.) وحتى نقـرأ عن رفعة وسمـو مركـزه بين الآلهـة من دعاء له للملك نبوخذنصر الثاني ونصه (يا نابو ، الابن الشرعي ، الرسول الرفيع الشأن المنتصر حبيب الإله مردوخ انظر ببركة وسرور الى أعمال يدي ، امنحني حيـاة طويلة ، نسل وافر ، عـرش مكين الأسـاس ، حكم خالد وغـزو لبلاد العدو ، قرر عـلى لوحك الذي لا تبـدل والذي يحدد السمـاء والأرض ، اعطني أيامـاً طويلة ، والنسل لي ، اجعـل اعمالي مسرة أمام الإله مردوخ ، ملك السموات والأرض ، أبوك الذي خلفك ، توسط لي وأعلن بان نبوخذنصر هو ملك في حق...).[٢]
وصارت العبارة في المـراسلات الآشـورية الرسميـة تتضمن اسمي مـردوخ ونابـو. وان أسماء ثـلاثة من ملوك السـلالة الكلدانية تتضمن اسم الإله نابو (نابوبلاصر ، نبوخذنصر ، ونابونائيد). وان كورش ذكر عند احتلاله مدينة بابل انه أتى الى بابل لاعادة الإله مردوخ الى عزه السابق. وفي بلاد آشور نرى من الملوك الآشوريين المتأخرين يقدمـون الطاعة والولاء الى الابن نابو منه الى والده مردوخ خاصة الملك آشوربانيبـال. وان طقس الإله نابو قد ظل رفيعاً سـامياً حتى بعـد احتلال الفرس لبابل. ففي دعاء للملك السلوقي المحتـل انطيـوخوس الأول سويتر (المنقذ) (٢٨١ ـ ٢٦١ق.م.) يخاطب نابو عندما عمر معبده الايزيدا في بورسيبا. ولو ان الدعاء من نمط أدعية

ملوك السلالة الكلدانية إلا انه يظهر مدى تعلق انطيونوخوس الأول بـه (يا نـابو ، الابن الرفيـع ، السيد القـوي للآلهة العظيمة ، الذي يستحق الثناء ، الابن البكر لمـردوخ ، نسل أروى الملكة ، الخالق ، انظر في سرور. حسب أمـرك الرفيع الذي لا يتبدل ، الذي جلب لي النصر على عدوي ، امنح مملكة عـدل وحكم طيب وسنـوات رخـاء ونسـل وفـير الى مملكـة انطيوخوس وولده سلوقس. بقلمك الرفيـع الذي يقرر حـدود السمـاء والأرض ، وبكلامـك المجيد ، هـلّا تقرر خـلاصي ، هـلّا تغزو يـدي البلدان من مشرق الشمس حتى مغـربهـا واجبرهم على دفع الجزية حتى سكان الايـزاكيلا والأزيـدا. يا نابـو ، الابن الملكي ، عند دخـولك معبدك الخـاص اعلن الفضل على انطيوخوس ، ملك جميع البلدان ولسلوقس ولده وللملكة ستراتونيكي).[٣]

فقد كانت مدة وصاية شمّورامـات هو الحـد الفاصـل في نفوذ نابو حيث كان اهمال كبير له قبل عهدها صار من بعدها الإله الأكثر رفعة وحتى طغى عـلى نفوذ وأهميـة الإله الثور نفسه.

فطلائع التوحيد متمثلة في التأكيد على عبادة الإله نابو والموضحة في الكتابة عـلى تمثال نـابو المكـرس لشمّورامـات وولدهـا تجعل بـداية تبـاشير التـوحيد في العـراق وفي زمن شمّورامات وولدها أدد نيراري الثالث وربما كانت عقيدتهما الخاصة مكرسة الى الإله نابو. ويجعل بعض الباحثين طلائع التوحيد في مصر ممثلة في أنشودة اتون (قـرص الشمس)

للملك اخناتون (امنحوطب الرابع). غير ان تفاصيل احداث حكم اخناتون والنصوص المتوفـرة من عهده لا تتـرك مجالاً للشك في عدم كونه توحيداً بـأية صـورة. ولذلك فلا أسـاس اطلاقاً لقول باحث (لأن عقيدة اخناتون تستند الى عبادة الإله الواحـد على ان تكـون عبادتـه في رحـاب المحبـة والسـلام وفي طريق نشر الاخـاء العـالمي بـين الانسـان والانسـان[٤] وحتى ان هذا الباحث ذهب في خطئه الى القول (ان عقيدة التوحيد نبتت جذورها في القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميـلاد بظهـور عبادة الإله آمـون رع)[٥] وكل هـذه تفتقـر الى السند التاريخي في الوقت الحاضر. فكون عقيدة اتون عامة يؤدون الناس خلالها عبادة وحسب آتون الذي يرونه ويحسون بأفضاله (أي الشمس) ليست شيئـاً جديـداً وان العبادة العالمية موجودة قبل عصر العمارنـة (١٣٨٠ ـ ١٣٤٠ق.م.). فالإله آمون كـان إلهاً عـالمياً وان نصبـاً من عهد الفـرعون امنحوطب الثالث والد اخناتون يخاطب الإله آمون بصفته إلهاً عالمياً واستعملت ألفاظ مشابهة الى ما وردت في أنشودة آتون وحتى ان مكرسي النصب وهما أخوان باسم سيت (ستخ) وحورس يخاطبان الإله آمون بصفتـه الإله الوحيد ، ولكنهم يذكرون اسماء آلهة أخرى مثل اوزيريس ، انوبيس ، موت ، خونسو ، حاتحور ، ايزيس ، سوكار وحتى اسم الملكة المؤلهة احميس نفرت ايري وحتى ان جيمس بريستد قد وضع أهمية كبيرة على هذه الترتيلة.[٦] وان عبادة الإله آتون. كانت حكراً بعائلة الملك اخناتون فقط الذي تحمس لها وبذلك لا يمكن ابداً

وصفها توحيداً. فهو إله جماعة معينة مغلقة (العائلة المالكة المصرية) وليس إله جميع الناس الذين عليهم عبادة اخناتون نفسه. وان الاتونية هي ليست كما يذكر الدكتور سوسة بانها (تتيح للجميع السوري والاثيوبي تمجيد آتون)[٧] إذا ما كان قد قصد بالعبارة عبادتهم له كإله أوحد. وان الكلمة آتون تعني قرص الشمس حيث يسكن إله الشمس وليس هو الإله نفسه أبداً.[٨] وان تقديس آتون ليس جديداً في مصر بل انه يعود ، حسب معلوماتنا الحالية ، الى زمن الفرعون طحوطمس الرابع حيث ورد في أحد جعارينه التذكارية القول (حارب الفرعون وآتـون يسير أمـامه) ، (ليجعـل الأجانب مثـل المصريـين يخدمون آتون الى الأبد).[٩] كما نعرف من نص بان الكاهن رعموسه زمن امنحوطب الثالث (والد اخناتون) كان كاهناً لمعبد آتون ومسـؤولاً عن معبد الإله آتـون في الوقت نفسه. ويبحث دعاء الفرعون نفسه على حمل الإله آمون رع لأن يعطي پن بوي PENBUY كاتب خزانة معبد آتون عطايـا جنازيـة. فـاخناتـون لم يكن مبتدعـاً لعبادة الإله آتـون وربما يكـون احتكاره لعبادتـه في شخصه وأسـرته يعـطيه مـركزاً مهمـاً بعد ان أخذ يأفل ويتقلص نفوذه أمام تعاظم مركز ونفوذ الإله آمـون (عمون) وهنـاك نقطة مهمـة هي ان اخناتـون كان حتى بعد صعوده العرش من عبّاد الإله آمون فهناك تماثيل ضخمة له وجدت خلف معبد آمون العظيم في الكرنك كما شيد بنايات في معبد آمون هذا. ولا نعرف الآن لماذا حدث التغـير في معتقد اخناتون وربما كان السبب الأساسي له هو الصراع

السياسي. حيث نجد ان عداء اخناتون قد تركز بالدرجة الأولى على آمون وليس على الآلهة الأخرى. فقد أرسل اخناتون الرسل الى مناطق مصر والسودان لمحو اسم آمون وفي مرة مسح اسم الالهة ننجت ربة الكاب لأن معبدها كان داخل معبد الإله آمون.(١٠) فعداء اخناتون كان موجهاً ضد الإله آمون وليس ضد أي إله غيره من آلهة المجمع الالهي المصري كثيرة العدد الأمر الذي يوضح بصورة لا تقبل الشك ان حركة اخناتون الدينية الجديدة كانت ذات دافع سياسي وتصارع قوى في الأساس ليس إلا. وقليل جداً من الكتابات الأخرى قد مسحت بها كلمة الأرباب. وحتى ان اخناتون غير اسمه في سنة حكمه السادسة من امنحوطب (آمون حوطب ومعناها الإله آمون راضي) الى أخين اين آتون (ومعناها المفيد الى الآتون أو كل شيء طيب مع الآتون) الى جانب نقله العاصمة الى أخت آتون (مشرق آتون وهي تل العمارنة الحالية ، التي شيد بها معبداً مكشوفاً لآتون حتى يعبد قرص الشمس وهو في السماء. وكرس الى الآتون كافة منطقة عاصمته الجديدة وما عليها من أرض وبشر وحيوان وطيور وكان يخاطب هذا الإله بكلمة (والدي). غير ان نصوص العمارنة لم تذكر أي إله عدا آتون. وان الأدعية والتراتيل الجنازية كافة من مدة اخناتون لا تذكر آتون ولا الإله اوزيريس بل تذكر اخناتون فقط أو آتون بواسطة اخناتون. وإذا درسنا هذه الحقيقة الى جانب كون اخناتون وعائلته فقط يعبدون الآتون في وقت يعبد الناس اخناتون نفسه. وان الألقاب

التي حملها اخناتون أمثال الإله الطيب وغيرها تدل بانه غير نفسه ابن الآتون. وتصور المناظر الكثيرة في قبور العمارنة اخناتون يعبد للآتون الحي بينما جميع رجال بلاطه وموظفيه ينحنون تعبداً له. وان الموظف الذي صار فرعوناً فيما بعد باسم عاي (آي) يخاطب اخناتون بالقول (هلاّ تمنحني عمراً طويلاً سعيداً كالمفضل لديك ، هلاّ تمنحني دفناً طيباً بأمر روحك (كا) في بيتي. هلاّ اسمع صوتك العذب في المزار عندما تمارس ما يسر والدك ، آتون الحي)[11] وموظف آخر يقدم دعاءه الى آتون ولكنه يخاطب به الفرعون (هلاّ تجعل حبيبك ولدك اخناتون يعيش الى الأبد.. الخ).
وحتى في أنشودة آتون يؤكد اخناتون بان الآتون هو إلهه الشخصي ولذا عنونت الترتيلة بعبادة آتون فالآتون هو الإله الشخصي الخاص بالملك اخناتون وعائلته فقط وليس مفتوحاً لكل المصريين أبداً. وتظهر الأدلة بان تغلغل الآتون بين الناس خارج العائلة المالكة كان قليلاً جداً.[12] فضلاً عن ان الديانة الآتونية أكدت على ماعت أو معات (الحقيقة ، العدل واتباع الأصول). وقد كره اخناتون تصوير الآتون على هيئة بشرية أو حيوانية بل على هيئة قرص الشمس التي تشع على الجميع فقط. أما القول بان الآتون هو الإله الواحد الذي لا شريك له فقد استعمل هذا التعبير في مصر على عدد ليس قليلاً من الآلهة ومنهم آمون. وعدَّ كثيرون الديانة الآتونية محاولة لتقليل عدد الآلهة الكثيرة. والمهم أيضاً هو ان الآتون لم تكن له زوجة مثل الآلهة المصرية الأخرى.[13] أما القول بان دين جماعة موسى هو دين التوحيد الخالص الذي دعا إليه اخناتون

كما يقول أحد الباحثين[١٤] فهو قول لا أساس له من الصحة اطلاقاً بعيد كل البعد عن الواقع التاريخي.

لا نعرف أبداً متى توفيت شمّورامات حيث لم يذكر ذلك في أي نص آشوري وربما عاشت خلال مدة طويلة من حكم ولدها أدد نيراري الثالث وحتى هناك احتمال انها توفيت بعده كما حدث لنقية/زقوتي التي توفيت بعد ولدها الوحيد أسرحدون. والاحتمال الأخير وارد كثيراً في ضوء تمازج واختلاط أخبار الملكتين شمّورامات ونقية/زقوتي. ونعرف ان ولدها أدد نيراري الثالث قد توفي سنة ٧٨٢ق.م. وهو ما زال في العقد الرابع من عمره على الأغلب. وربما كان يستشيرها في أعماله وقد يكون من الأفضل أن نختتم البحث بنبذة مختصرة عن أعمال أدد نيراري الثالث والتي قد يكون لشمّورامات يد في أكثرها أو بعضها أو علم بها.

إن أول عمل قام به أدد نيراري الثالث عند تربعه على العرش وانتهاء مدة وصاية والدته عليه هو الذهاب الى سورية حيث حمل على ارپاد (تل رفعت الحالية شمال سورية) عاصمة مملكة أغوسي ثم ضد مملكة دمشق. وقد خلد نركال ايريش حاكمه في رساپا انتصار سيده الملك الآشوري هذا في نصب وضعه في زباني جنوب جبال سنجار صور فيه سيده الملك أدد نيراري الثالث أمام رموز الآلهة المقدسة. وفي السنة ٨٠٤ق.م. حاصر أدد نيراري الثالث مدينة خازارو وفي سنة ٨٠٣ق.م. تقدم نحو البحر المتوسط.

وفي المنطقة الجبلية الى الشمال الشرقي من بلاد آشور اسرعت الجيوش الآشورية ضد خوبوشكيا خلال السنوات

٨٠٢ ، ٧٩٢ ، ٧٨٥ ، ٧٨٤ق.م. وخسرت آشور بلاد فارس.
وصارت دولة أرارات تتدخل بصورة مباشرة ضد الآشوريين في المناطق المتاخمة لدولتهم أو القريبة منها. فقد ادعى ملك أرارات مينواش (مينوا) غزوه لمنطقة آشورية تابعة للدولة الآشورية ووصوله الى ميليد في شمال سورية. كما قام أدد نيراري الثالث بحملات تأديبية ضد الميديين خلال السنوات ٨٠١ ، ٧٩٥ ، ٧٩٠ و٧٨٧ق.م. ثم غزا منطقة النائيري سنة ٧٩٨ق.م. ومدن أخرى. وفي سنتي ٧٩٦ و٧٩٥ق.م. حمل أدد نيراري الثالث على دير ثم في سنة ٧٨٦ق.م. وكان النصر حليف الملك الآشوري حيث حمل ملك دبير باو أخي أددينا مع كميات ضخمة من الغنائم وشجعت هذه الانتصارات الملك الآشوري على التقدم الى قلب بلاد بابل فغزا كوثا (تل ابراهيم قرب قصبة جبلة الحالية عند مشروع المسيب الكبير) وبورسيبا حيث قدم الأضاحي في معابدها وتم تخطيط الحدود بين بلاد بابل وآشور دون شك لمصلحة آشور.

وفي سنة ٧٩٧ق.م. سار أدد نيراري الثالث الى سورية حيث حاصر مدينة مانسوئاني في شمال وسط سورية واعترفت بالسلطة الآشورية عمورو ، الدويلات الحيثية وصور وصيدا وإسرائيل (المملكة الشمالية المحتلة في فلسطين) وايدوم والفلسطينيين (پالاشتو) في فلسطين. ولما حل ماري مكان بار حداد الثالث ابن حزائيل على عرش دمشق داهمه أدد نيراري الثالث وتمكن من الحصول على غنائم كثيرة حسب ادعائه كانت (٢٣٠٠ طالين فضة ، ٢٠ طالين ذهب ، ٣٠٠٠ طالين

نحـاس ، ٥٠٠٠ طالين حديـد وملابس ومنسـوجات وسـرير من العاج وعربة مرصعة.

شهد عهد أدد نيراري الثالث تنظيماً كبيـراً في النظام الاداري وتقسيم المقاطعات حيث أضيفت الى الدولة الآشورية في زمانه ما لا يقل عن إحدى عشرة مقاطعة جديدة.[١٥]

وفي مدينة كالح (النمرود) شيـد أدد نيراري الثـالث جنوب قصر آشورناصرابال الثاني مجموعة من أربع غرف عليا وهي صغيـرة الحجم بزينـة فقيـرة خـاليـة من المنحـوتـات ربما كانت للحراسة. وقد دون على قطع الحجر التي بلطت بها هذه الغرف نسب الملك الى خمسة من أسلافه وبعض الأبطال الشبه اسطوريين من التاريخ الأشوري الأولي. والاحتمال كبير بان أدد نيراري الثالث هو الذي أمر ببناء البيت المعروف بقصر الحاكم في كالح بعـد ان تسلم الحكم من والدته. وقـد جعله مقراً لحاكم هذه المدينة. وقد عثر على لقى كثيرة خلال حفريات السنـوات ١٩٤٩ و١٩٥٠ تعود تـاريخهـا الى زمن حكم أدد نيراري الثالث. وقد أطلق أدد نيراري الثالث على نفسه لقب معمر البنايات النبيلة المهدمة.

تعود الى مرحلة حكم أدد نيراري الثالث الرسائل المبعوثة الى حاكمه منوكي آشور في مقاطعة گوزانا (تل حلف) والذي كان مشرفـاً على احتفـالات عيد الاكيتـو (اي ليمّو) سنـة ٧٩٣ق.م..

خلف أدد نيـراري الثالث عنـد وفاتـه ولده شليمانصر الرابـع (٧٨٢ ـ ٧٧٢ق.م.). إذا أردنـا تـلـخيص قـصـة

شمّورامات فيمكن القول ان سميراميس الأساطير من غربية وشرقية في اعتقادي قد تكـون ابنة هيّـا عاهـل دويلة يعديـا (صمعـل) في شمال سـورية وكـانت دويلة مهمـة تجـاريـاً واستراتيجياً وذات ارتباط قوي ببوادي الرافدين وبلاد اليونان منـذ عصورهـا الأولى. ومن ثم قربهـا من المدن اليـونـانيـة (الايونية) بآسيا الصغرى التي كانت على ارتباط وثيق جداً بـالعالم الكـلاسيكي وبحضارة واحـدة. وان الالهة دركيتـو التي تجعل الأساطير الملكة سميراميس ابنة لها هي فعلاً آلهة شعبية بالغة في شمال سورية. وان الحمامة والسمكـة اللتين تبـرزان في قصة سميـراميس لهن علاقـة وثيقة بهـذه الربة وقدسية في شمال سورية. وقد قدم الملك هيّا ابنتـه الى الملك شليمانصر الثالث عاهل بلاد آشور مع جزية ضخمة وكـانت في عمـر افترضنـا انه ست سنـوات وترعـرعت في القصـور الآشورية مع الأميرات من البيت المالك الآشوري. وفي الغالب تزوجت شمّورامات من الأمير الآشوري آشوردايان ابال نجل وولي عهـد شليمانصر الثـالث وقتذاك حـالما بلغت سن الحلم ربما أربع عشرة سنة). وان كثرة جنسيات المنطقة في شمال سورية حيث تقع صمعل وتنوع خلفيات سكانها الأمـر الذي حتم الامتزاج والاختلاط الذي قد تفسر ما نقرأه في الأساطير عن جمالها الخارق. فضلاً عن ان والدها ربما قدمها الى الملك الآشوري لجمالها الخارق. وقد نرى صدى صغر سنها (الذي افترضنا انه ست سنوات) في الأساطير أيضاً متمثلة في رمي امها لها بعد ولادتها في البرية لأنها كانت حقـاً طفلة عندمـا قدمها والدها الى الملك الآشوري. أمـا ما تـذكره الأسـاطير

عن أخذ الملك لها من زوجها الأصلي واقترانه بها فقد نـراه ما افترضناه من تزوجها من شمشي أدد الخامس بعد فشل ثورة زوجها الأول. أمـا عن مهارتهـا في الادارة وانجازاتهـا التي تـذكرهـا الأساطير فهي صـورة مبالغـة جداً لاعمـالها التي كانت حقاً جليلة تنم عن خبرة وحسن تصرف وكياسة. ونرى في ما ذكرته الأساطير خاصة اليونانية ممثلة في كتابات ديودوروس الصقلي التي تعد أكثر الجميـع تفصيلاً ، فـانها في الواقع مزيج من أعمال ملوك عديدين حكموا العراق ابتداء من الملك سـرجـون الأكـدي ومـروراً بـالملوك الآشـوريـين حتى وقت ما من عصور الاحتلال.

هوامش الفصل الرابع

١ ــ نـابو : وهـو ابن الإله مردوخ البكـر في المجمع الالهي البـابلي من زوجتـه صاربانيتوم (اروى). وربما يعني اسم نابو المستدعي او اللامع. وعـده العراقيون القدامى إله القلم والكتابة والمعرفـة والحكمة وامـين سر الآلهة في مجلسها الالهي ومعبده الرئيس هـو الاي زيدا (البيت المكـين او معبد الاخلاص) في بورسيبا بزقورته الشاهقة التي اطلق عليها اسم بيت القادة السبعـة للسماء والأرض. وكـوكبه السمـاوي المريـخ. ومن القابـه مسعـد بورسيبا ومسجل الأقدار. ويذكر في الأدعية دوماً مع والده مردوخ وهو الذي يستجيب للأدعية ولذلك صور بـاذنين كبيـرتين. وقـد صور واقفـاً ويديـه على بعضهما وعلى راسه التاج المقرن وبلحية مجعدة تنزل على صدره وعينان واسعتان. وهو الإله الذي يلهم الكهنة حتى يجمعوا التـراتيل والتعـاويذ ونصوص الفال. واقرنوا به الالهة نانا وكذلك الالهة نيسابا (نيدابا) إلهة الحبوب ومنتجات الارياف. وهو رب الحكمة والكتابة (انظر جان بوتيرو ، تـرجمـة د. وليـد الجـادر ، الديـانـة عنـد البـابليـين (بغـداد ، ١٩٧٠) ص ٤٥ ـ ٤٦.

٢ ــ Morris Jastrow, The Civilization of Babyinia and Assyria, (Philadelphia, 1915), p. 219.

٣ ــ ibid, PP. 22—221.

٤ ــ الدكتور احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ (الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٥) ، ص ٢١٧.

٥ ــ نفسه ص ٣٢٢.

٦ ــ J.H. Breasted, The Dawn of Conscience, (New York, 1933), pp. 275 ff.

٧ ــ سوسة ، السالف الذكر ، ص ٣٢٥.

٨ ــ John Wilson, The Culture of Ancient Egypt, (Chicago, 1956), p. 210.

٩ ــ A. W. Shorter, Journal of Egyptian Archacology, Vol. 17 (1931), pp. 23 ff; Vol. 18 (1932), pp. 110 ff.

١٠ــ C. R. Lepsius, Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien, (Berlin, 1849),

111, pl. 80; Vol. IV (Leipzig, 1901), pp. 14—44.

١١ـــ James Henry Breasted, The Records of Ancient Egypt, Vol. 11, No. 994.

١٢ـــ Wilson, op. cit. p. 226.

١٣ـــ د. أحمد فخري ، مصر الفرعونية (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٣٠٦ـ٣٠٩.

١٤ـــ د. أحمد سوسة ، السالف الذكر ، ص ٢٧ .

١٥ـــ A. T. Olmstead, Assrian Government and Dependancies, American Political Science Reviewl Vol. 12 (1918), pp. 63—77.

ملحق رقم ١

نص ما كتبه ديودوروس الصقلي

عن سميراميس

في كتابه المكتبة التاريخية

الفصل (الكتاب) الثاني

كان ملوك آسيا في أقدم العصور من المـولودين محلياً ولم يتبق منهم أية ذكريات سواء أكانت عملاً بـارزاً أو ذات طابع شخصي. فالأول منهم الذي وصل إلينا عنه كرجل أنجز أعمالاً جليلة هو نينوس ملك الآشوريين وسوف نجتهد بتقديم نبذة مفصلة عنه. ولأنه كان بالطبيعة رجل حرب ولا يُنـافس في الشجـاعـة ، فقـد زود أكثـر الشبـاب قـوة بـالأسلحـة وبعد تدريبهم لمدة طويلة عوّدهم فيهـا على ضـروب الصعاب ومخاطر الحرب كافة ، وبعد ان جمع جيشاً كبيراً ، كون حلفاً مع أرياوس ملك بلاد العرب ، وهي منطقة مملوءة في تلك الأيام بالرجال الشجعان ، والآن، بصورة عـامة فـان هذا الشعب واحـد (من الشعوب) التي تعشق الحـرية ولا يخضعـون تحت أية ظروف لحاكم أجنبي ، ولهذا السبب لم يتمكن سواء ملوك الفرس في عصر لاحق ولا المقدونيون رغم كونهم الأكثر قوة في زمانهم ، من اخضـاع ذلك الشعب (العربي). لأن بلاد العرب ، بصورة عامة ، بلد وعر يصعب على جيش أجنبي ان يغزوه وجزء منه كان صحراء وآخر بلا ماء مزود في بعض مناطقه بآبار مخفية يعرفها المواطنـون فقط. فبعـد ان كسب نينـوس ملك الآشوريـين حاكم العـرب كحليف له هيء حملة بجيش عظيم ضد البابليين الذين يقع بلدهم على حـدود بلده ـ وفي تلك الأيام كانت مدينة بابل لم تبن بعد ولكن كانت هناك مدن أخرى مهمة في بلاد بابل ، وبعد ان أخضع سكان ذلك الصقع بسهولة نظراً لعدم خبرتهم في اخطار الحرب ، فرض عليهم الجزية السنوية ولكنـه قتل ملك البلد الذي غـزاه بعد ان اخذه أسيراً. ثم غزا أرمينيا بقوة ضخمة وخـرب مدنهـا

وأنزل الرعب بسكانها. ونتيجة لذلك قابله ملكها بـرزانيس ، بعد ان أدرك عدم قدرته على ملاقاته في أية معركة ، وقدم له هدايا كثيرة وأعلن طاعته له في كل أمر. غير ان نينوس عامله بكل إجلال ووافق بان يبقى على عرش ارمينيا ويزوده كصديق له بفرقة ويقدم التجهيزات للجيش الآشوري. وبينما كانت قوته تزداد باستمرار حمل على ميديا التي نازله ملكها فارنوس بقوة عظيمة فدحره (الملك الآشوري) بالمعركة وخسر القسم الأعظم من جنوده وأخذ هو نفسه أسيراً مع أولاده السبعة وزوجته واعدم هو بعدها.

٢ ــ بينما كانت اعمال نينوس تتزايد بهذه الطريقة ، رغب جداً في اخضاع كل آسيا التي تقع بين تانيس والنيل. حيث ان الرجال ، بصورة عامة عندما يحصلون على حظ وافر وتتوالى نجاحاتهم باستمرار تطغى عليهم الرغبة بالاستزادة. ولذلك نصب أحد أصدقائه حاكماً على ميديا في وقت أخذ على عاتقه اخضاع شعوب آسيا وخلال مدة سبع عشرة سنة صار سيد الجميع فيما عدا الهنود والبكتيريون. والآن لم يسجل أي مؤرخ المعارك مع أي شعب ولا عدد الشعوب التي غزاها وسوف أقدم باختصار أهم الشعوب كما اعطاها كتيسياس من كنيدوس. فمن البلدان التي تقع على البحر والأخرى التي على حدودها اخضع نينوس مصر وبلاد فينيقية ثم سوريا المجوفة ، كليكيا ، بامفيليا وليشيا وكذلك كاريا ، فريجيا وليديا. كما جلب تحت حكمه (الطرواد ، فريجيا على الهيلسبونت ، بروبونتيس ، بثينيا ، كبادوكية وجميع

الشعـوب الأجنـبيـة التـي تقـطن شـواطىء البـونـطس حتى التانيس. وفرض نفسه سيداً على بلدان الكادوسيـين ، التـاپيـريـين ، الهيـركـانـين ، الدرانيجـين ، الدربيكـين ، الكورمنائين والبوركانين والفارثيئين) وغزا فارس وشوشيانا وكاسپيانا التي دخلها من ممرات ضيقة تعـرف لهذا السبب باسم الأبواب الكاسپية. وجلب تحت حكمه أيضاً شعوباً أقل عدداً سيكون الكلام عنها طويلاً. ولما كانت بكتريـانا صعبـة الغزو وفيها جمـوع كثيرة من الرجـال المحاربـين وبعد تعب وضنى شديدين وبدون جدوى أرجأ الحرب ضد باكتـريانـا الى وقت آخر وقاد جيوشه عائداً الى بلاد آشور وانتخب موقعاً ذا موقع ممتاز لبناء مدينة عظيمة.

٣ ـــ ولأجل ان ينجز اعمالاً أكثر بروزاً من تلك لأي ملك قبله ، تاق لأن يشيد مدينة تكون من العظمة بحيث ليس فقـط تكـون أكبـر مـدينـة مسكـونـة مـوجـودة في العـالم بل ان لا يكون ملك مقبل قادر على القيام بمثـل هذا العمـل ويجد سهولة في التفوق عليه. ولذلك وبعد ان كرم ملك العرب بالهدايا والغنائم الغنية من حروبـه ، صرفـه وفرقتـه ليعود لبلاده. ثم جمع قواه من كل جهة وجميع المـواد الضروريـة فأسس على نهـر الفرات مـدينة محصنـة بالأسـوار وجعلها مستطيلة الشكل ، بـأبعاد قدرها ١٥٠ ستـاديا طولاً و٩٠ ستـاديا عرضا. ولـما كان مجمـوع المحيط يتـألف من ٤٨٠ ستاديـا لم تخب آمـاله حيث لم تشيد مـدينـة مثلهـا سـواء في طول محيطها أو عظمة أسوارها من قبـل أي ملك بعده. فـارتفاع

السوركانمائة قدم وعرضه كاف لمرور ثـلاث عربـات الى جنب بعضها ومجموع أبراجها كان ألف وخمسمائة وارتفاع كل منها مائتا قدم. وأسكن فيها آشوريين شكلوا الغالبية للسكان ولهم القوة الأرجح وكل الشعوب الأخرى الراغبة في سكناها. وأطلق على المدينة اسمه ، نينوس ، وأدخل ضمن منطقة مستوطنيها قسماً كبيراً من الأراضي المجاورة.

٤ ــ وبعد تأسيس هذه المدينة ، قام نينـوس بحملة ضد باكتريانا حيث تزوج من سميراميس ، أكثر جميع النساء شهـرة والتي لدينا حـولها بعض الوثـائق ، ومن الضروري بـادىء الأمر ان نتحـدث عن تدرجهـا من حالتهـا البسيطة الى تلك الشهرة.

كانت في سورية مدينة تعرف باسم عسقلان وعلى بعد قليل منها بحيرة واسعة وعريضة مليئة بالسمك. وعلى ضفتها منطقة لالهة مشهورة يطلق عليها السوريون دركيتو كان لهـا رأس امرأة وجسم سمكة. وان القصة كما رواها أكثر سكان المنطقة معروفة هي على الوجه الآتي : كـانت افروديت مـرة غضبة على هذه الربة فالهمتها حباً عنيفاً لشـاب معين وسيم الشكل من متعبديهـا فسلمت دركيتو نفسهـا لذلك السوري وحملت منه ببنت. غير انها شعرت بالخجل من عملها الشنيع فقتلت الشاب وألقت بالبنت في منـطقة صحـراوية صخـرية. أما هي من شدة حـزنها وخجلهـا ألقت بنفسها في البحيـرة وحـولت جسمها الى سمكـة ، ولهذا السبب فـان السوريـين الى هذا اليوم لا يأكلون هذا الحيوان ويقدسون سمكهم كآلهة. أما عن المنطقة التي ألقيت فيها الطفلة فـان أعداداً كبيـرة

من الحمام كانت لها اعشاش هناك وقد اطعمت الطفلة بطريقة مدهشة واعجازية. فبعض الحمام حفظ جسم الطفلة دافئاً من كل الجهات بتغطيتها بأجنحتها بينما كانت غيرها تجلب لها الحليب بمناقيرها وتطعمها بوضعه قطرة قطرة بين شفتيها وذلك عندما تجد المنطقة خالية من الرعاة والصيادين الآخرين.

وعندما صار عمر الطفلة سنة واحدة واحتاجت الى أغذية أكثر صلابة صار الحمام يجلب لها قطعاً من الجبن ويقدم لها الغذاء الكافي. وكان الصيادون يتعجبون لرؤية الجبن وقد نقرت جوانبه فقرروا ملاحظة المنطقة وعندما اكتشفوا السبب وجدوا الرضيع وهو على غاية الجمال. وفي الحال جلبوا الطفلة الى أماكنهم وقدموها الى محافظ القطعات الملكية وكان اسمه سيماس SIMMAS الذي كان عقيماً فاهتم بالطفلة وكأنها ابنته وأطلق عليها اسم سميراميس ، وهو اسم حور جزئياً من الكلمة التي معناها طيور الحمام في لغة السوريين والتي صار السوريون منذ ذلك الوقت يقدسونها كالهة.

٥ ــ هذا هو أساس القصة التي رويت حول ميلاد سميراميس. وعندما بلغت أشدها ووصلت عمر الزواج وكانت تفوق جميع الفتيات الأخريات جمالاً ، كان ضابط قد أرسل من قبل بلاط الملك لتفتيش القطعات الملكية اسمه اونّيس ONNES وكان أعلى جميع اعضاء مجلس الملك رتبة وعينه الملك حاكماً على كل سورية. فتوقف عند سيماس وعندما رأى سميراميس سحره جمالها وصار يتوسل بسيمّاس بان يسلمها له ليتزوجها بصورة شرعية وحملها الى نينوس وتزوجها

وانجبت منه ولدين هما هياپاتيس HYAPATES وهيداسپيس HYDASPES. ولما كانت صفات سميراميس الأخرى بمستوى جمال ملامحها فقد صار زوجها أسيراً لها ولم يعد يعمل شيئاً دون النصائح التي تقترحها هي في كل أمر.

وكان الملك وقتذاك قد فرغ لتوه من تأسيس المدينة التي أطلق عليها اسمه ، وقام بحملة ضد البكتيريين. ولما كان عارفاً بعدد (البكتيريين) الكبير وشجاعة رجالهم وأدرك ان الملك له أماكن كثيرة لا يمكن لأي عدو الوصول إليها لمنعتها ، فقد جمع اعداداً كبيرة من الجند من جميع الشعوب التي يحكمها. ولما كان قد رجع بخفي حنين من حملته الأولى فقد قرر الآن الزحف على باكتريانا بقوة أكثر عدداً بمرات من قوات حملته الأولى. وبعد ان اجتمع الجيش كله من جميع الجهات بلغ عدده حسب قول كتيسياس في تاريخه مليوناً واحداً وسبعمائة ألف من المشاة ومائتين وعشرة آلاف خيال وأقل من عشرة آلاف وستمائة سيكثي في سلاح العربات.

ومن أول وهلة يبدو حجم الجيش ضخماً ولكنه لا يمكن أن يكون مستحيلاً أمام من يأخذ بالحسبان سعة آسيا والعدد الكبير لسكانها. وإذا أهمل المرء حملة داريوس ضد الكيثيين بجيش قدره ثمانمائة ألف رجل وعبور احشويريش ضد اليونان بجيش لا يحصى ، يجب أن يأخذ الأحداث التي وقعت في أوربا بالحسبان قبل مدة قليلة فانه يعد الفوز على هذه العبارات صعبة التصديق..

٦ ــ وقد اضطر نينوس في حملته الى باكتريانا بهذه

القـوة الضـخمة ، بسبب صعـوبة الوصـول الى البلد وضيق المرات ، أن يقسم جيشه الى فيالق عدة. لأن بلاد باكتريانا ، رغم وجود مدن كبيرة عديدة بها لسكنى الناس ، فان مدينة واحدة كانت أكثرها شهرة وهي التي فيها قصر الملك واسمها باكترا وهي في مقدمة المدن هناك بالحجم ومنعة قلعتها. وكان ملك البـلاد اوكسيـارتيس قـد جنـد جميـع الرجـال في سن العسكرية صار عددهم اربعمائة ألف. فأخذ هذه القوة معـه واصـطدم بالعـدو بالمـرات وسمح لفيلق من جيش نينـوس أن يدخل البلد. وعندما عرف ان العدو قد حشد في السهـل عدداً كافياً من جنده قدم قواته للمعركة. ودارت معركة ضارية هـزم الكيثريـون فيها الآشـوريـين ولحقـوهم حتى الجبـال التي تشرف على الحقول وقتلوا منهم قرابة مئة ألف ومن ثم عندما دخلت كل القوات الآشورية بلدهم ورأى الكيثريون كثرة عددهم انسحبوا من مدينة بعـد أخرى وأخـذت كل جمـاعة على عاتقها الدفاع عن منـطقتها. وبـذلك سهل عـلى نينوس اخضاع جميع المدن الأخرى ولكن باكترا صعب عليه أخذها لقوتها وما حوته من أسلحة الحرب.

ولما طال أمد حصار (باكترا) اشتاق زوج سميراميس الذي كان مشتركاً بالقتال لزوجته فأرسل في طلبها. وكانت ذات مواهب عدة كالفهم والجرأة وجميع الصفات الميزة الأخرى فانتهزت الفرصة لتعرض قابليتها الشخصية. ولما كانت متهيئة للسفر أيام طويلة فقـد صممت زياً يجعـل من الصعب تمييز مرتديه إن كان رجلا أو امرأة. وكان هذا اللباس مهيئاً لجميع

متـطلباتهـا في الرحلة بالمـوسم الحار وحمـاية لون بشـرتها ولراحتها في عمل ما تريد عمله لأنه سهل التكيف وملائم للشاب وانه جميل الشكل بحيث ان الميديين في عصور لاحقة صاروا يرتدون بدلة سميراميس وقلدهم بذلك الفرس. وعندما وصلت سميراميس الى بكتريانا ورأت المـرحلة التي عليها الحصـار لاحظت ان الهجمات قـد تركـزت في السهول وعنـد المواقـع السهلة الهجـوم ولم يتمكن أحد من مهـاجمة القلعـة نـظراً الى منعـة وحصانـة مركـزها ووجـدت ان المـدافعـين عنهـا قد تركوها ونزلوا لاغاثة الجيش المرابط عند الأسوار والذين كانوا يواجهون ضغطاً شديداً. فأخذت سميراميس معها جنوداً متدربين على تسلق المرتفعات الصخرية وتسللوا من وادٍ ضيق معين صعب وسيطرت عـلى جزء من القلعـة واعطت اشـارة الى الجنود الذين يحاصـرون الأسوار في السهـل. فأصـاب المدافعين عن المدينة الذعر عندما رأوا احتلال عدوهم للمرتفع تركوا الأسوار ومعها كل أمل في انقاذ أنفسهم.

عندما احتلت المدينة بهذه الطريقة ، اعجب الملك بقابلية المرأة فتقدم لها في البداية بالهدايا العـظيمة ولكنـه سرعـان ما افتتن بجمالها وحاول اقناع زوجها لاعطائها إياه من تلقاء نفسه مقابل تزويجه إياه بابنته سوزانة. ولم يكن وقع العرض على زوج سميراميس مقبولاً فهدده نينوس بقلع عينيه إن هو امتنع عن الامتثال لأوامره. ولكن اونّيس ، زوج سميراميس ، نتيجة خوفه من تهديدات الملك وحبه الشديد لزوجته اصابه مس من الجنون فوضع حبلاً في رقبته وشنق نفسه. هكذا كانت الظروف عندما صارت سميراميس ملكة.

٧ ــ ضمت نينوس خزائن باكترا التي كـانت تحوي كميـات عظيمــة من الذهب والفضــة وبعـد اقـراره الأمـور في باكتريانا سرح جنوده. وبعد ذلك ولدت سميراميس مولوداً ذكراً سمته نينياس ثم مات نينوس تاركاً زوجته كملكة. ودفنت سميراميس زوجها نينوس في ساحة المعبد وشيدت على قبره مرتفعاً كبيراً جداً ارتفاعه تسع ستاديا وعرضه عشر كما يقول كتيسياس. ولما كانت المدينة تقع في سهل على طول نهر الفرات فيمكن رؤية المرتفع من مسافة عدة ستاديا مثل القلعة ولا يزال هذا المرتفع ، كما يقولون ، موجوداً الى الآن ولو ان الميديين قد هدموه حتى الأرض عندما أزاحوا الامبراطورية الآشورية.

إن سميراميس التي جعلتها طبيعتها تتوق لانجـازات عظيمة وطموحة لجعل شهرتها تسمو عن تلك التي لسابقتها على العرش ، قررت بناء مدينة في بلاد بابـل وبعد ان هيئت المعماريين من جميع أنحاء العالم والصناع الماهرين ووفـرت التحضيرات الضرورية الأخرى كافة جمعت من مملكتها كافة مليـونين لاكمـال المشروع. وقـد جعلت نهر الفـرات كمركـز وشيدت سور المدينة بأبراج ضخمة عند فواصل وكان محيط السور ثلثمائة وستون ستاديا ، كما يقول كتيسيـاس. ولكن حسب كتابة كلايثارخوس وبعض من عبروا الى آسيا فيما بعد مع الاسكندر فكانت ثلثمائة وخمس وستين ستاديا مع الرغبة في جعلها بقدر عدد أيام السنة. وشيدت السور من الطابوق بالقار الى ارتفاع خمسين قامة ، كمـا يقول كتيسيـاس ولكن بعض الكتّاب المتأخرين يجعله خمسين عقـدة وبعرض يكفي لمرور عربتين سوية وعدد الأبراج مائتين وخمسين بطول وعرض

يوازيان قياس السور الضخم. ولهذا بناء على طول السور الكبير شيدت سميراميس عدداً قليلاً من الابراج لأن المدينة على مسافة منها محاطة بالأهوار لم تبتنِ سميراميس عندها أبراجاً لأن الأهوار نفسها تشكل سوراً دفاعياً طبيعياً فيه الكفاية. وبين البيوت السكنية والأسوار شيدت طريقاً عرضه ٦١ متراً و٦٦ سم.

٨ ــ ولأجل الاسراع في بناء هذه عهدت بستاديا لكل صديق من أصدقائها وزودتهم بالمواد الكافية لانجاز العمل وأمرتهم بان ينهوا كل شيء خلال سنة واحدة. وعندما أكملوا تكاليفهم بسرعة قياسية استحسنت حماسهم وأخذت على عاتقها بناء جسر بطول خمسة ستاديا عند أضيق نقطة لنهر الفرات ، وركزت بكل مهارة الدعامات الضخمة التي تبعد عن بعضها اثنى عشر قدماً في قاع النهر. وربطت الأحجار التي بنيت بكل مهارة واحكم وضعها بكلابات حديدية وملأت مفاصل الكلابات بالرصاص المذاب. وشيدت أمام الدعامات عند مقدم الماء قطعاً بجوانب مدورة لتحويل الماء المتدفق وتخفيف ضغطه على الدعامات والتي تصغر بالتدريج الى عرض الدعامة حتى توزع جوانب القطع الحادة هذه ماء النهر المتدفق بينما تقف الجوانب المدورة أمام قوته حتى تخفف من عنف النهر. ووضعت في أرضية الجسر هذا قطع خشب الأرز والسرو وجذوع النخل من حجم غير اعتيادي وبعرض قدره ٣٠ قدماً ، وعد رديئاً بالمهارة التقنية الى أي من أعمال سميراميس. وعلى كل جانب

من جانبي النهر شيدت رصيفاً باهض التكاليف بنفس عرض الأسوار وطوله ١٦٠ ستاديا.

شيدت سميراميس أيضاً قصرين على ضفاف النهر، واحداً في كل نهاية من الجسر. وغرضها أن تتمكن من النظر منهما على جميع المدينة وامساك المفاتيح الى أكثر اقسام المدينة أهمية. ولما كان نهر الفرات يمر من مركز بابل ويسير في اتجاه جنوبي، فان احد القصور يواجه الشمس المشرقة وآخر المغربة وشيدت القصرين في طريقة سخية. وفي حالة القصر المواجهة للغرب فقد جعلت طول سورها الأول أو الخارجي ٦٠ ستاديا وحصنته بالأسوار المكينة التي شيدت بتكاليف عالية وبالطابوق. وضمن هذا شيدت آخر بشكل دائري رسمت في طابوقه قبل فخره صور حيوانات وحشية من كل نوع. وباستعمال الألوان الحاذق اكتسبت هذه الحيوانات مظهرها الطبيعي. وطول هذا السور ٤٠ ستاديا وعرض ثلثمائة طابوقة وارتفاع خمسين قامة، حسب قول كتيسياس. اما ارتفاع الأبراج فكان سبعين قامة. وشيدت ضمنها سوراً ثالثاً يحيط بالقلعة محيطه عشرون ستاديا طولاً وفاق ارتفاعه وعرضه ابعاد السور الوسطي. وعلى الأبراج والأسوار هناك أيضاً حيوانات من جميع الأنواع رسمت بكل حذاقة باستعمال الألوان وبالتقليد الواقعي لبضع اصناف. وصار الكل يمثل منظرَ صيدٍ كاملٍ في كل تفصيل، ومن جميع انواع الحيوانات الوحشية وحجمها أكثر من أربعة عقد. ورسمت سميراميس بين الحيوانات راكبة على حصان وهي

تضرب رمحاً على فهد وعلى مقربة منها زوجها نينوس وهو يطعن أسداً عن قرب. ووضعت في هذا السور أيضاً بوابات ثلاثية أثنان منها برونزية تفتح باستنباط ميكانيكي.

فاق هذا القصر في الحجم وتفاصيل العمل الآخر المشيد على ضفة النهر الثانية. لأن السور الثاني مشيد بالطابوق طوله ثلاثون ستاديا وبدلاً من رسوم الحيوانات الحاذقة فيه تماثيل برونزية لنينوس وسميراميس وضباطهما وواحد الى زووس الذي يسميه البابليون بعل (بيلوس) وعليه رسمت مناظر معارك وصيد من كل نوع والتي تملأ من ينظرها بمختلف ضروب المتعة.

٩ ــ بعد هذه اختارت سميراميس أوطأ بقعة في بلاد بابل وشيدت خزان مربع طوله ثلثمائة ستاديا من كل جانب. وقد شيد من الطابوق والقار وعمق قدره خمس وثلاثون قدماً. ثم حولت النهر إليه ، وبنت مجرى مائياً تحت الأرض من قصر الى آخر وجعلته من الطابوق وغلفت الغرف المعقودة من الجانبين بالقير الحار بسمك أربع عقد. ان الجدران الجانبية للممر ذات سمك قدره عشرون طابوقة وبارتفاع اثنى عشر قدماً فيما عدا العقادة البرميلية (النفقية) وبعرض خمسة عشر قدماً. وبعد ان انتهى هذا البناء في سبعة أيام فقط أجرت النهر ثانية الى مجراه القديم. ولما كان النهر يجري فوق الممر ، صار في وسع سميراميس العبور من قصر لآخر دون عبور النهر. وعند كل نهاية من الممر وضعت بوابات برونزية ظلت موجودة حتى الاحتلال الفارسي.

وبعد هذا شيدت في مركز المدينـة معبد زووس الذي ، كما قلت ، يسميه البابليون بيلوس. الآن بالنسبة لهذا المعبد يختلف المؤرخون ولما كان الوقت قـد سبب تخرب البنـاء ، فـمن المـستـحيـل اعـطاء الحـقـائق المـضبـوطة حـوله. غير ان الجميع يتفقون بانه عالٍ جداً منه يراقب الكلدانيون النجوم التي يسجلون ظهورها واختفاءها بصورة مضبـوطة بسبب علو هذا البناء. وقد شيدت البنـاية كلهـا بكل مهـارة وبمصروفات بـاهظة بـالقير والطابـوق ووضعت سميراميس في قمـة المرقى ثـلاثة تمـاثيـل من الذهب المـطروق لزووس وهيراوريا. ومن هذه التماثيل فان تمثـال زووس يمثله واقفاً بخطىً الى الأمام وبارتفاع قدره اربعون قدماً ويزن ألف طالين بابلي. اما تمثال ريا فيمثلها جالسة على عرشٍ ذهبي وبوزن تمثال زووس نفسه وعلى ركبتها يقف أسدان وعلى القرب هناك حيّات ضخمة من الفضة زنة كل منها ثلاثون طالينا. وتمثال هيرا هو الآخر واقف بوزن ثمانمائة طالين وبيدها اليمنى تمسك حيّة من رأسها وباليسرى صولجاناً مرصعاً بالأحجار الثمينة. وهنـاك منضدة للآلهـة الثلاثـة معمولة من الذهب المـطروق موضوعة أمامهم طولها أربعون قدماً وعـرضها خمسـة عشر ووزنها خمسمائة طالين. وقد وضع فوقها أكواب شرب وزنها ثلاثون طالين مع مبخرتين زنة كل واحدة ثلثمائة طالين وثلاث طاسات خلط تعود واحدة لزووس وزنها ألف ومائتا طالين بابلي الاثنتان الأخريان بوزن ستمـائة طالين لكـل واحدة منهمـا. كـل هذه قـد سرقهـا فيما بعـد ملوك الفرس. أمـا القصور والبنايات الأخرى فان الزمن قد أتى عليها بالتآكل او تركها

خربة. وفي الواقع فان جزءاً صغيراً من بابل مسكون الآن وغالبية المنطقة داخل الأسوار صارت تزرع.

١٠ ــ هناك الى جانب القلعة أيضاً ، الجنائن المعلقة ، كما تسمى والتي لم تشيدها سميراميس بل شيدها ملك سوري لاحق لارضاء واحدة من جواريه حيث انها كما يقولون فارسية الرس وتشتاق لمروج الجبال فسألت الملك أن يقلد ذلك بزرع حديقة بالوضع الطبيعي المميز لبلاد فارس. وان المنتزه يمتد لمسافة أربعة فلثرات (الفلثرا يساوي ٣٠,٨٣ متراً) من كل جانب ولما كان مدخل الحديقة ينحدر كجانب تل وبضعة أقسام من البناء يرتفع من مدرج الى آخر ومظهر الكل يماثل مسرحاً. وعندما بنيت المدرجات شيدت تحتها أروقة حملت ثقل جميع الحديقة المزروعة وترتفع بالتدريج الواحدة فوق الأخرى على طول المدخل. والرواق الأكثر علواً ارتفاعه خمسون عقدة يحمل الوجه الأكثر ارتفاعاً من الحديقة والتي صارت نفس ارتفاع المدينة المحصن. وان الأسوار التي شيدت بمصاريف باهظة كان سمكها اثنين وعشرين قدماً بينما كان الممر بين السورين بعرض عشرة أقدام. وان سقوف الأروقة مغطاة بقطع طولها ستة عشر قدماً فيما عدا التداخل وعرض قدره أربعة أقدام. وان السقف فوق القطع هذه فيها طبقة أولى من القصب وضعت في كميات كبيرة من القير تزيد على سافين من الطابوق المثبتة بالسمنت وكان الثالث من الرصاص حتى النهاية حتى لا تخترق الرطوبة من تحت. وفوق كل هذه وضعت الأتربة ثانية الى عمق كافٍ بجذور أكبر الأشجار

وعندما سويت الأرض زرعت بكل كثافة بأشجار من كل نوع بحجمها الضخم ومفاتنها الأخرى تقدم السرور الى الرائي. ولما كان كل رواق يتقدم الآخر فكلها تتسلم النور وتحوي الكثير من المساكن الملكية من كل وصف وهناك على رواق واحد به فتحات تؤدي من الوجه الأكثر ارتفاعاً وآلات لتجهيز الحديقة بالماء. وان الآلات ترفع الماء بكميات كبيرة من النهر دون أن تمكن أي شخص من الخارج أن يراها تؤدي عملها. وهذه الحديقة ، كما قلت ، كانت بناية فاخرة.

١١ — شيدت سميراميس مدناً أخرى أيضاً على طول نهر الفرات ودجلة ، أسست فيها محلات تجارية للتجار الذين يجلبون البضائع من ميديا وپاراتياسيني وجميع المنطقة المجاورة. لأن دجلة والفرات هما أكثر الأنهر شهرة ، كما يمكن القول ، من جميع أنهر آسيا بعد النيل والكنج. وان مصادرهما تقع في جبال أرمينية وهما يبعدان عن بعضهما في أصلهما الفين وخمسمائة ستاديا. وبعد السير في ميديا وپاراتاسيني يدخلان العراق التي يتضمناها بينها وبذلك يعطيان هذا الاسم للبلد. ومن هذا يمران ببلاد بابل ويصبان في البحر الأحمر. ولما كانا نهرين عظيمين ويخترقان منطقة واسعة يعطيان ميزات الى الأشخاص الذين يتبعون تجارة المتاجر. وبسبب هذه الحقيقة فان المناطق على طول ضفافهما مملوءة بأماكن التجارة المزدهرة والتي قدمت الكثير الى شهرة بلاد بابل.

قطعت حجراً من جبال ارمينيا بطول ١٣٠ قدماً و٢٥

قدماً عرضاً وسمكاً وتسحب بواسطة اعداد كبيـرة من أنيار البغال والثيران الى النهر ويحملوها عـلى رمث جلبتها النهـر الى بلاد بابل. ثم وضعته الى جانب أكثر الشـوارع شهرة ، وكان منظراً مدهشاً لكل من يمر بـه. وعرفت هـذه الصخرة من قبل البعض باسم مسلة من شكلها ويجعلوها من عجائب الدنيا السبع.

١٣ ـ بعد ان انهت سميراميس عمليـاتها البنـائية توجهت نحو ميديا بقوة عظيمـة. وعندمـا وصلت الى الجبال المعروفة بـاسم باجيستـانوس التي يبلغ محيـطها اثنى عشر ستاديا وتقع في السهل وتحـوي عين مـاء تروى بـواسطتهـا المـزروعـات. ان جبـال بـاجيستـانـوس مقـدسـة الى الإله وعلى الجانب المواجه للمتنزه هناك منحدرات يصل ارتفـاعها الى سبعة عشر ستاديا. وان القسم الأسفل منهـا قد تعـرى وصار أملس ونحتت عليه ما يمثلها مع مائـة رجل مسلحـين بالسهام. وقد وقعت هذه الكتابة على المنحدر مدونة بالحروف السورية « سميراميس بحمولات حيوانات النقل في جيشها ، شيـدت مرتفعـاً من السهـل وبـذلك صعـدت هـذا الجـرف حتى حافته ».

واتجهت من ذلك المكـان ووصلت الى مـدينـة شـاون CHAUON في ميديا حيث لاحظت على هضبة معينة عالية ذات كتلة ضخمة وارتفاع شاهق. واستحدثت هنـاك منتزهـاً آخر بحجم كبير واضعة بالصخرة في وسطه وشيدت على الصخرة ، لارضاء ذوقها في الترف ، بنايات باهظة التكاليف تنـظر منها

على مزروعات المنتزه وعلى الجيش المرابط في السهل. وظلت في هذا السهل مدة طويلة وتمتعت الى الاخير بكل صيغة ذات علاقة بالترف. ولم تكن راغبة في ان تعقد زواجاً شرعياً مخافة ان ينتزع منها المركز الكبير ولكنها تختار من الجنود أكثرهم وسامة فتتصل به ثم تتخلص من جميع الذين اتصلت بهم.

بعد هذا تقدمت الى همدان ووصلت جبل زاركيوس. ولما كان هذا الجبل يمتد لعدة ستاديا ومملوءاً بالمنحدرات والهوات اعتبرت الرحلة حولها طويلة. وصارت مشتاقة لأن تترك نصباً تذكارياً لها وكذلك لتقصير طريقها. فقطعت في المنحدرات وملأت الأماكن المنخفضة وبنت بتكاليف باهظة طريقاً قصيراً لا يزال يعرف باسم طريق سميراميس. وعند وصولها الى همدان، بنت في مدينة هناك تقع بالسهل قصراً غنياً في كل مجال واعطت الى المنطقة اهتماماً استثنائياً. ولما كانت المدينة غير مزودة بالماء وليس هناك عين ماء على القرب منها، فقد جعلت المنطقة كلها جيدة الارواء بجلب المياه الصافية بصعوبة وتكاليف عاليه إليها. فهناك جبل على مسافة اثنى عشر ستاديا من همدان يسمى اورنتيس وهو غير اعتيادي بوعورته وارتفاعه الشاهق والصعود الى قمته بصورة مستقيمة قدره خمس وعشرون ستاديا. ولما كانت هناك بحيرة عظيمة تصب في نهر تقع على الجانب الآخر فقد شقت مقطعاً بقاعدة هذا الجبل. وكان عرض هذا النفق خمسة عشر قدماً وارتفاعه اربعين قدماً جلبت بوساطة النهر الذي يتدفق من البحيرة وملأت المدينة بالماء. هذا ما عملته (سميراميس) في ميديا.

١٤ ــ ثم زارت فارس وكل بلد آخر حكمته في آسيا. وبكل مكان قطعت في الجبال والمنحدرات الشديدة الانحدار وأسست طرقاً باهظة التكاليف بينما استحدثت في السهول ركماً أحياناً على شكل مدافن الى قوادها الذين ماتوا وأحياناً تشيد مدناً على قننها. وكانت من عاداتها أيضاً انها كانت حيثما تخيم تشيد عند الموضع ركماً صغيرة تضع فوقها خيمة تنظر منها على المعسكر. ونتيجة لذلك بقيت الى يومنا هذا في أرجاء آسيا ويطلق عليها أعمال سميراميس.

بعد هذا زارت سميراميس كل مصر وبعد اخضاعها جميع ليبيا ذهبت الى موحى عمون حتى تستفسر من الإله حول نهايتها. ويقال ان الجواب الذي اعطي لها بانها سوف تختفي من بين البشر وتحصل على تشريف أبدي بين بعض شعوب آسيا ويقع ذلك عندما يتآمر ولدها نينياس ضدها. وعند عودتها من هذه المناطق زارت الحبشة واخضعتها وتحرت مفتشة عن عجائب ذلك البلد. ويقال ان في ذلك البلد هناك بحيرة مربعة الشكل ذات مقياس طوله حوالي مائة وستين قدماً وماؤها يماثل في لونه اللون الأحمر الزاهي برائحة عطرة للغاية يماثل رائحة الخمر المعتق وذات مفعول رائع حيث تنتاب كل من يشرب منه نوبة جنونية ويعترف خلالها بكل ذنب اقترفه بالسر. وقد لا يصدق السامع فوراً بمثل هذه الأقوال.

١٦ ــ وبعد ان نظمت سميراميس شؤون الحبشة ومصر عادت بقواتها الى باكترا في آسيا. ولما كانت تمتلك قوات ضخمة وبقيت في سلام لمدة من الزمن غدت مشتاقة لانجاز

عمل مشرف في الحرب. وعندما عرفت بان الشعب الهندي هو أكثر الشعوب عـدداً في العالم ويمتلك أوسـع قطر واحسنـه اقترحت القيام بحملة الى الهند. وكان ملك البلاد في ذلك الوقت سترابروباتيس عنده كثير من الجنود لا عدد لها ولديه العديد من الفيلة ، رتبت في طريقـة رائـعـة بحـيث تـنـزل الرعب في الحرب. فالهند بلد بجمال غير اعتيادي ، ولما كانت تخترقها أنهار كثيرة فانها ذات مياه وفيرة في منطقتها وتنتج حصادين كل سنة. ولهذا تملكت في جميع الأوقات الوفير من ضروريات الحياة التي تقدم بوساطتها لسكانها المتعة غير المحدودة. وقيل ان بسبب المناخ المفضل في هذه الأرجاء ومن البـلاد فانهـا لم تشهـد مجاعـة أو تخريبـاً للمحصـولات. وفيهـا اعـداد لا تصدق من الفيلة ، والتي في الشجاعة وقوة البـدن تفوق ليبيـا وكذلك الذهب ، الفضـة ، الحديـد والنحـاس. وضمن حدودها هناك كميات ضخمة من الأحجار الثمينة من كل نوع وجميع الأشياء الأخرى التي تقدم الى الثراء والترف. عندما تسلمت سميراميس تقريراً مفصلاً عن هـذه الحقائق فكـرت في بدء شن حرب ضـد الهنود ولو انهم لم يـرتكبوا أي ذنب ضدها. وعندما أدركت بانها تحتـاج الى قوة عـظيمة فضـلاً ممـا في حوزتهـا بعثت رسائـل الى جميع حكـامها وأمـرتهم أن يسجلوا أشجع الشبان وتُوضح اعداد ما يقدمون حسب حجم كل شعب. كما أمرتهم بان يهيئوا بدلات وقاية جـديدة تكون في متناول اليد ومزودة بكل ما تحتاج إليه. كمـا دعت حمولات من بلاد فينقية سوريا قبرص وبقية البلدان على طول

البحر وبعثت كميات كبيرة من الخشب أمرت أن يبتنوا منها سفناً يمكن ان تنقل بقطع. لأن لنهر السند بسبب كونه الأضخم في تلك المنطقة وحدود مملكتها ، فتحتاج الى سفن كثيرة بعضها للمرور وأخرى لحماية السابقة من الهنود. ولما كان الخشب غير موجود قرب النهر فان السفن يجب جلبها من باكتريانا براً.

وبملاحظة ذلك كانت متخلفة لعدم تملكها الفيلة ، فقررت صنع نماذج وهمية تماثل تلك الحيوانات (الفيلة) بأمل ان يعتري الهنود برؤيتها الخوف لاعتقادهم بان الفيلة لا توجد بغير الهند. فاختارت ثلثمائة ألف من الجاموس ووزعت لحومها بين الصناع والرجال الذين كلفوا بصنع الأشكال وخاطت جلود (الجواميس) الى بعضها وحشتها بالقش عاملة منهم أشكالاً تشابه في كل تفصيل المظهر الطبيعي لهذه الحيوانات. ووضعت في كل شكل رجل وبعير وعندما يحركها الأخير تبدو للناظر لها من بعيد وكأنها حيوانات حقيقية. وقد وضعت الصناع الذين قاموا بعمل هذه الأشكال في ساحة معينة مسيجة ذات بوابات شددت حراستها حتى لا يتمكن أحد منهم على الخروج ولا يقوَ شخص من الخارج على الدخول لهم. وقد عملت هذا حتى لا يعرف أحد من الخارج بما يقوموا بعمله ولا يتسرب أي خبر عن هذه الأشكال الى الهنود.

١٧ ــ وعندما هويئت السفن و (أشكال) الحيوانات في غضون سنتين ، دعت (سميراميس) قواتها من كل مكان الى باكتريانا ، وكان الجيش الذي اجتمع ، كما ذكر كتيسياس

من كنيدوس ، بلغ عدده ثلاثة ملايين جندي مشاة ، مئتين ألف خيّالة ومئة ألف عربة. وهناك رجال على الجمال يحملون السيوف التي طولها أربع عقد بعدد العربات. وان القوارب التي يمكن طيها صار عددها الفين وجمعت جمالاً لحمل السفن عبر المناطق البرية. وحملت الجمال الأشكال الشبيهة بالفيلة ، كما ذكر. وان الجنود بجلبهم خيولهم الى هذه الجمال أزالوا عنها الخوف منها. وعندما سمع سترابروباتيس ملك الهنود بكثرة القوة المذكورة والتحضيرات الكبيرة التي تمت للحرب أراد ان يفوق سميراميس في كل مجال. فصنع أولاً أربعة آلاف سفينة من القصب... ذات قطر واسع بحيث ان الرجل لا يمكنه بسهولة وضع يديه حواليها... واهتم كثيراً بتهيئة أسلحته وبزيارته لجميع الهند جمع قوات أكثر بكثير من القوات التي جمعتها سميراميس. ثم ذهب لاصطياد الفيلة الوحشية وضاعف مرات عدة عدد ما لديه وهيأها بكل براعة وزودها بما تحتاج حتى تثير الرعب في الحرب. والنتيجة كانت ان لما تقدموا للحرب فان كثرتها وما على ظهورها من أبراج ظهرت وكأنها شيءٌ فوق طاقة الطبيعة البشرية مقاومة.

١٨ ــ وعندما أكمل تحضيراته للحرب كافة ارسل المبعوثين الى سميراميس ، والتي كانت في الطريق ، واتهمها بانها المعتدية في الحرب ولو انها لم تتأذ بأية صورة. وفي مجرى الرسالة ، بعد ان ذكر اتهامات لها أمثال كونها بغياً ودعا الآلهة لتكون شهوداً هددها بالشنق إذا دحرها. غير ان سميراميس قابلت عباراته بالضحك وعلقت بالقول

« ستكـون ضمن الأعمـال المجيـدة ان سيجـرب الهنـود شجاعتي ». وعندما وصلت بتقدمها مع قـواتها نهـر السند وجدت سفن العدو متهيئة للحرب. فـوضعت (سميراميس) عـلى الفور سفنهـا الى بعضها وأنـزلت بها أحسن البحـارة والتحمت معه في النهر في وقت اشترك جنودهـا المشاة الذين اقتربوا من ضفاف النهر بالمعمعة. وظلت المعركة مـدة طويلة حـارب الطرفان بهـا بكـل حمـاس ولكن سميـراميس كـانت في النهاية هي المنتصرة وحطمت حوالي ألفاً من السفن مؤسّرة عـدداً ليس بالقليـل من الرجال. وتـاهت سميراميس عجبـاً بانتصارها فـأخضعت الجـزر في النهر ومـا عليها من المـدن جامعة منها أكثر من مئة ألف أسير.

بعد هذه الأحداث سحب ملك الهنود قواته من النهـر مقدماً فكرة الانسحاب خوفاً ولكنه في الواقع كان بدافع اغراء العدو بعبور النهر. ولذلك قامت سميراميس وأعمالها ومنجزاتها الآن زاهية كما أرادت ، وضعت على النهر جسراً كبيراً ومكلفاً عبرت عليه كافة قواتها وتركت ستين ألف رجل لحماية الجسر العائم. وبجيشها تقدمت ملاحقة الهنود وأمامها أشكال الفيلة حتى يخبـر جواسيس العـدو ملكهم بكثرة هـذه الحيوانـات في جيشـه. ولم تكن قد خـدعت بهـذه الحيلة وعـلى العكس فعندما قدم الجواسيس الذين أرسلهم أخبروا الهنود بكثـرة الفيلة بين الأعداء ، لم يكتشفوا من أين أتى (عدوهم) بهذا العدد الضخم من الحيوانات التي اصطحبها. غير ان الحيلة لم تبقَ سـراً لمدة طويلة حيث ان بعض جنـود سميـراميس

قد ظهر اهمالهم لمراقباتهم الليلية في المعسكر وخوفاً من العقوبة فقد هربوا الى العدو وأخبروه بخطئهم في معرفة طبيعة الفيلة. وقد شجعتهم هذه المعلومات، فان ملك الهنود بعد ان أخبر جنوده بماهية هذه الأشكال تقدم بجيوشه وصار مقابل الآشوريين.

١٩ــ استنفرت سميراميس قواتها أيضاً وبينما اقترب الجيشان ، أرسل سترابروباتيس ملك الهنود خيالته والعربات في مقدمة جيشه. ولكن الملكة (سميراميس) ردت هجوم الخيالة ولما كانت الفيلة المزيفة عندها قد وضعت عند مواضع متساوية أمام القسم الرئيسي من الجنود ، حدث ان خيول الهنود قد جفلت منها. حيث ان الأشكال تبدو من مسافة كأنها حيوانات حقيقية المعتادة عليها خيول الهنود ولهذا هجموا عليها بكل جسارة. ولكن من مسافة قريبة كانت الرائحة التي شمتها الخيول غير مألوفة ثم الفروق الأخرى والتي كانت بمجموعها كبيرة جعلتهم يتفرقون. ونتيجة لذلك سقط بعض الهنود أرضاً بينما لم تطع خيول آخرين منهم أعنة فحملوا بمن عليهم الى وسط صفوف العدو. ثم ان سميراميس التي كانت في المعركة بمعية عدد من جنودها المختارين استخدموا بكل مهارة بزتهم وارغموا الهنود على الهزيمة. ولو انهم قد هربوا باتجاه خط المعركة فان الملك ستابروباتيس تقدم مشاته جاعلاً الفيلة الى الأمام وصار هو على الجناح الأيسر ومحارباً من أكثر الحيوانات قوة حمل بصورة مرعبة على الملكة

التي كـانت امامـه. ولما كـانت بقية الفيلة قـد حذت حـذوه فقد صمدت سميراميس لمدة قصيرة لهجمة الحيـوانات لأن الأخيرة بفضل شجاعتها غير الاعتيادية والثقة التي شعـروا بها في قوتهم ، قتلوا بكل سهولة كـل شخص حاول الوقـوف بـوجهها. ولذلك كـانت هناك مـذبحة عـظمى كان تـأثيـرهـا من مختلف الوجوه ، فالبعض سحقوا تحت أقدامها وبعضهم مات بأنيابها وعدد قذف في الهواء بخراطيمها. ولما كانت أعداد الجثث التي تجمعت فوق بعضها كبيراً وأثار الخطر والرعب والخوف من أولئك الذين شهـدوا المنظر لم يقـوَ رجل واحـد على الصمود في مركزه. وعندما هزمت كافة الجموع ضغط ملك الهنود في هجومه بصورة متزايدة عـلى سميراميس نفسهـا. وأطلق أول مرة سهماً وأصاب ذراعها ثم غرز رمحه في ظهـر الملكـة ولكنـه لم يكن جـرحـاً بليغـاً فسـارت بكـل سـرعـة (عـلى حصانهـا) وكان الحصـان الذي تبعها أقـل سرعـة من حصانها. ولما كان الجميع قد هـربوا الى الجسر العـائم وجموع غفيرة تشق طريقهـا في مكان ضيق واحـد فقد هلك بعض جنـود الملكة بـاصطدامهم ببعضهم ومن قبـل الخيالة وتشتت شمل الجنود المشاة. وعندما ضغط الهنود عليهم أكثر ازداد الازدحام على الجسر نـظراً الى الخوف الذي أصـابهم فاندفع الكثيرون الى جانب الجسر الآخر وسقـطوا في النهر. أمـا بالنسبـة لسميراميس ، فعنـدما وجـدت القسم الأكبـر من الباقين على قيد الحياة من جنودها بعبورهم النهر قطعت هي روابط الجسر التي تربط أجزاء الجسر الى بعضها. وعندما تحللت أجزاء الجسر العائم عن بعضها وانكسر في مواضع عدة

وعليه الكثير من الهنود الذين يلاحقون بجيش سميراميس ، وحمـل بعـنف التيـار فـاتكـاً بـالكثـير من الهنـود. غير ان سميراميس كانت في سلامة تامة ومنع العدو من عبور النهر واللحاق بها. وبعد هذه الأحداث ظل ملك الهنود عديم القدرة عندما ظهرت له علامات سماوية فسرها العرافون إليه لتعني ضرورة تجنبه عبور النهر. وبعد ان تبادلت سميراميس الأسرى عادت الى باكترا بعد ان خسرت ثلثي جيشها.

٢٠ ــ وبعـد مدة من الزمن تـآمـر ولدهـا نينيـاس بمساعدة أحد الخصيان. وتذكرت الوحي الذي قدمه لها عمون لم تعاقب المتآمر بل على العكس بعد ان حـولت المملكة اليـه وأمرت الحكام باطاعته اختفت هي في الحال وكأنها في طريقها للتحول الى الآلهة كما تنبأ لها الوحي. وعمل البعض أسطورة من ذلك وقالوا بانها تحولت الى حمامة طارت بصحبـة بعض الطيور التي حطت على مسكنها وهذه ، كما يقولون هو السبب لماذا يعبد الآشوريون الحمامة كرية ، وبذلك فانهم يـؤلهون سميراميس. ومهما تكن فان هذه الملكـة بعد ان كـانت ملكة على عموم آسيا عدا الهند ماتت في الطريقة التي ذكرت اعلاه بعد ان عاشت اثنتين وستين سنة وحكمت اثنين واربعين عاماً.

هذا هو ما كتبه كتيسياس من كنيدوس حول سميراميس غير ان اثينوس وبعض المؤرخين الآخرين يقولون بانها كانت جارية حسناء ونظراً لجمالها وقـع ملك الآشوريـين في حبها. وفي البداية حصلت على قبول معتدل في القصر ولكنها بعد ذلك أعلنت كزوجة شرعية وأقنعت الملك ان يعطي السلطات الملكية لها لمدة خمسة أيام. وعندما تسلمت سميراميس الصولجـان

والبـدلة الملكية أحيت في اليـوم الأول احتفالاً كبيـراً وأقامت مأدبة ضخمة اقنعت خلالها ضباط قواتها المسلحة والوجهاء الكبار ان يتعاونوا معها. وفي اليوم الثاني بينما كان النـاس والوجهاء من المواطنين يقدمون طاعتهم لها كملكة ، ولما كانت بالطبيعة كامرأة بهبات عظيمة وشجاعة أيضاً أخذت العرش وأنجـزت أمور عـظيمة عـدة. هذه هي الكتـابات التي يمكن وجودها عند المؤرخين حول أعمال سميراميس.

٢١ ـــ بعـد وفـاتهـا خلفهـا نينيـاس ولد نينــوس وسميراميس وكان عهده عصر سلام ، لأنه نافس أمه في ولعها في الحرب وروحها في المخاطرة. فقد قضى وقته في القصر دون أن يراه أحد عدا جواريه والخصيان الذين يخدمونـه وكرس حياته للترف والبطالة وتجنب أي نوع من العناء والقلق ممسكاً النهـاية ويستهـدف حكماً سعيـداً يتمتع خـلاله بكـل نـوع من الأنس دون تقيد[1]...

(١) C. H. Oldfather, Diidorus Siculus., (London, 1933), Vol. 1, Bk. 11

الملحق رقم ٢



١ ــ النصب التذكاري للملكة شمّورامات الذي عثر عليه في قلعة شرقاط (العاصمة آشور القديمة) نصب شمّورامات ، ملكة (امرأة القصر) شمشي أدد ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، والدة أدد نيراري ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، كنّة شليمنصر ، ملك الجهات الأربعة.[1]

٢ ــ كتابة على تمثالين للإله نابو وضعهما الحاكم بيل ترسي الوما حاكم كالح في تلك المدينة بحياة مليكه أدد نيراري ووالدته الملكة شمّورامات.

الى نابو ، القوي ، ابن ايزاكيلا الرفيع ، الفائق في الحكمة ، الأمير القوي ، ابن نوديمود التي تحضى كلمته بالأولوية ، سيد الفنون ، حارس كل السماوات والأرض ، العارف ، ذو الأذن الواسعة (السميع) الذي يمسك قصبة الكتابة ، الذي يتملك يداً مغلوقة ، الرحيم ، الذي يمكن مقابلته الذي تتغدقه بتبجيل ووضع مساكن البشر. حبيب الإله انليل ، رب الأرباب ، الذي ليس لقوته منافس ، والذي بدونه لا تعط مشورة في السماء ، الرحيم ، الرحمن ، من كان عفوه احساناً ، الذي يقطن الاي زيدا في كالح ، السيد العظيم ، سيد لحياة أدد نيراري ملك بلاد آشور ، سيده ولحياة شمّورامات السيدة الملكية (امرأة القصر) ، سيدته . انا بيل ترسي ايلوما حاكم كالح ، هميدي ، سيرجانا ، تيميني ،

---

١ ــ D. D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 1, No. 713—260.

إيالونا ، نفسه ، لاطالة الأيام والسنين الكثيرة وسلام بيته وشعبه ، والتخليص من المرض قد صنع وقدم (هذا التمثال). أيها الرجل ، الذي ستأتي من بعدي ، اعتمد على نابو. لا تثق بإله آخر.[٢].

(٢) Ibid, No. 745, p. 264.

الملحق رقم ٣

النصوص المتوفرة حاليا لأحد نيراري (الثالث)

ابن سميراميس



١ ـــ الى أدد ، الأول في السماء وعلى الأرض ، ابن آنو ، المحارب القوي ، الكامل ، الشديد في القوة ، الأول بين الايبجي (القائد) الشجاع للانوناكي ، المغطى بالعظمة الذي يركب... العظيم ، المرصع باللمعان المخيف ، الذي يخضع الشرير بسوطه المشرق ، الذي يرمي بسلاح الصاعقة ، السيد العظيم ، سيده [أدد نيراري ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك الذي لا منافس له ، الراعي المدهش ، الوكيل الرفيع (للآلهة) الذي (تتركز) أفكاره على الدعاء والتضحية ، الذي جعلتا الآلهة العظام حكمه محسناً مثل النبات للحياة لشعب بلاد آشور ، الذي وسعوا أرضه ، ابن شمشي أدد ، الملك العظيم ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، حفيد شليمنصر ، حاكم جميع الأمراء ، محطم جميع الملوك المعادين.

في سنة (حكمي) الخامسة عندما تربعت على عرشي الملكي في قوة ، استنفرت البلاد ، بجيوش بلاد آشور الكثيرة اعطيت الأمر بالتقدم الى پلشتو (فلسطين). عبرت الفرات في فيضانه. الملوك المعادون المنتشرون الذين ثاروا زمن أبي شمشي أدد وأمسكوا بجزاهم ، وبأمر الإله آشور ، سين ، شمش ، أدد ، عشتار والآلهة حلفائي ، فقد طغى عليهم (أعداؤه) الرعب وأمسكوا بقدميّ وجلبوا الى بلاد آشور الجزى والضريبة أكثر من الأيام السابقة ، وتسلمتها . اعطيت الأوامر للزحف على أرام. حاصرت ماري في عاصمته دمشق. وتسلمت مائة طالين ذهباً ، ألف طالين فضة... طالين.

في ذلك الحين أمرت بصنــع تمثال لي. قــوة شكيمتي ، أعمال يديّ كتبتها عليها ووضعتها في زباني (؟).

كتابة (؟) نرگال ايريش ، حاكم نيميتّي عشتار ، أبكو ، ماري (؟) ، رساپو ، كتني ، دور كرپاتي (؟) مقابل كار آشورناصــراپال ، سيــركو ، بلدات لاكي وخنــدانو ، مــدينة عانات ، بلاد سوخي ومدينة [آشور] - ايصبات (هيت) الأمير المقبل الذي سينقل هذا النصب من مكانه ، ومن يغطيه بالتراب أو يجلبــه الى بيت مرض الوجــه (؟) ، من يمسح اسم الملك ، سيدي ، أو اسمي المدون ويكتب (بدله) اسمي هلّا يلعنه آشور أب الآلهة ويخرب ذريته واسمه في البلاد. هلّا يقلب مردوخ مملكته معطياً له أيد وعيون مقيــدة. هلّا شمش قاضي السماء والأرض يجلب الظلمة الى بلاده... هلّا يخرب أدد الأول في السماء والأرض اسمه ، هلّا تفد جموع الجراد وتدل على بلاده.[1]

٢ ـــ قصر أدد نيراري الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك الذي دعاه الإله آشور ، ملك الايبجيجي ، في صغره وعهد اليه مملكة دونما منافس ، الذي جعل الإله آشور رعايته لآشور طيبة مثل نبات (طعام) الحياة لشعب بلاد آشور والذي رسخ بقوة عرشــه ، الكاهن المقدس الذي يزود بفخــامة لمعبــد شاررا ، الذي لا يتعب ، يرعى طقس معبد (الاي كور) الذي سار بحماية آشــور ، سيده وجلب أمراء الجهات الأربع بالطاعة تحت قدميه ، الذي غزا من جبال سيلونا لشروق الشمس ، بــلاد زابان (؟) ،

---

١ ـــ Luckenbill, op. cit. Vol. 1, No. 733—737, pp. 260—262.

ايليبي ، خرخر ، ارازاياش ، ميسو ، مـاداي ، جيزيلبـاندا جميعهـا ، مونـا ، فارس ، اللابـريا ، ابـدادانا ، نـائيـري حتى حدودها البعيدة ، أنديو ، التي تقع على مسافة بعيدة ، المنحدر الجبلي (؟) . من أعـالي الفرات ، حـانتي ، امورو جميعها ، صور ، صيدا ، خومري (المملكة الشمالية المحتلة في فلسـطين) ، ايدوم ، پـلاستو حتى بحـر غروب الشمس العظيم ، جلبت هذه البلاد في خضوع عنـد قدميّ وفـرضت عليهم الجزية والضريبة.

سـرت ضـد أرام ماري ، ملك أرام ـ في دمشق عـاصمتـه حاصرته. ان عظمـة آشور المخيفـة ، سيده قـد طغت عليه وأمسك بقدميّ وصار تابعي. ٢٣٠٠ طالين فضة ، ٢٠ طالين ذهب ، ٣٠٠٠ طالين نحاساً ، ٥٠٠٠ طالين حديداً ، أصواف ملونة ، ثياب كتانية ، سـرير عـاجي ، كنبة عـاجية مـطعمة ومرصعة بالجواهر (؟) ممتلكاته وبضائعه بكميات لا تحصى تسلمتها في دمشق عاصمته ، بقصره. كل ملوك كلديا صاروا تابعين لي وفرضت عليهم الجزيـة والضريبـة لكل الأوقـات ، بابل ، بورسيپا ، كوثا جلبت بقية بيل ، نابوونركال ، أضاحي نقية.[٢]

٣ ـــ قصـدر أدد نيـراري ، الملك العـظيم ، المـلك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك الذي دعاه آشور ملك الايبجيجي في صغره وملأ يـديه بمملكـة دونما منـافس من بحر شروق الشمس العظيم (الخليج العربي) حتى بحر غروب الشمس (البحر المتوسط) ، سيطرت يده على الغزاة

---

٢ ـــ ibid, Nos. 739—741, pp. 262—263.

وجلب تحت حكمه كل البلاد . ابن شمشي أدد ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك دونما منافس ، حفيد شليمنصر ، ملك الجهات الأربع الذي ذبح كل أعدائه وجلبهم صاغرين مثل طوفان ، حفيد آشورناصرابال ، البطل الشجاع ، الذي وسع المستوطنات سليل أدد نيراري ، الأمير المعظم الذي أتى لمساعدته آشور ، شمش ، أدد ومردوخ ووسعوا أراضيه ، سليل توكولتي نينورتا ، ملك بلاد آشور ، عاهل سومر وأكد من سلالة شليمنصر ، الملك القوي ، الذي وسع الاي خارزاك كوركورّا (جبل الكدان) ، من سلالة ايلي كابكابي ، الملك السابق الذي عاش قبل زماني حتى قبل ملكية سوليلي ، الذي اعلن عظمة آشور من القدم.[٣]

٤ ـــ أدد نيراري ، أمين انليل ، ملك بلاد آشور ، حفيد شليمنصر ، أمين انليل.[٤]

٥ ـــ الى بياليت ، رأس الآلهة ، سيدته ، أدد نيراري ، ملك بلاد آشور ، ابن شمشي أدد ، ملك بلاد آشور ، من أجل حياته قدم هذه (اللؤلؤة).[٥]

---

٣ ـ ibid, Nos. 743—, pp. 263—264.

٤ ـ Ibid, No. 746, ,. 265.

٥ ـ Ibid, No. 748, b., p. 265. ; No. 748 A تالف.

ملحق رقم ٤

من كتاب هيردوتس

الحروب الفارسية



١٨٤ ــ عدة ملوك حكموا هذه المدينة بابل ، وقدموا عونهم الى بناء أسوارها وتزيين معابدها ، سأذكرهم في كتابي الآشوري. بينهم ملكتان. الأقدم منهما تسمى سميراميس ، أخذت الملك بخمسة أجيال قبل الأميرة الأخيرة. شيدت بعض السداد الخاصة الجديرة بالتحري في السهل قرب بابل للسيطرة على النهر ، الذي كان حتى ذلك الوقت يرتفع ويطغى على كل الأراضي حواليه.

١٨٥ ــ الأخيرة من هاتين الملكتين ، اسمها نيتوكريس ، أميرة أكثر حكمة من سابقتها ، لم تترك وراءها فقط كذكريات لاشغال العرش ، الأعمال التي سأصفها الآن ، ولكن أيضاً ، لاحظت القوة العظيمة والوضع غير المستقر للميديين ، الذين أخذوا الكثير من المدن ومنها نينوى متوقعة ان تهاجم هي أيضاً ، وجعلت كل جهودها المملكة لزيادة دفاعات امبراطوريتها. وأولاً وحيث نهر الفرات الذي يخترق المدينة ، كان يجري سابقاً في مجرى مستقيم الى بابل ، جعلته بوساطة حفريات معينة يجري عند مسافة فوق المجرى ، وجعلته متعرجاً بحيث صار على مرأى في القرية نفسها بضع مرات ، قرية في بلاد آشور تدعى اردريكّا . والى حد هذا اليوم فكل من يريد الذهاب من بحرتا الى بابل ، عند الانحدار الى النهر ليس ثلاث مرات في ثلاثة أيام مختلفة عند هذا المكان. كما شيدت تعليات على كل جهة من الفرات ممتازاً في العرض والارتفاع وحفرت خزاناً الى بحيرة فوق بابل قريبة على طول المجرى الذي عمق بكل مكان الى نقطة وصلوا

فيها الماء وكانت من العرض بحيث ان محيطها الكلي كان ٥٣ ميلاً. واستفادت من التراب الذي رفع من هذا الحوض للتعليات على طول جانب الماء. وعندما انتهى الحفر جلبت الصخور ووضعته على طول حافات الخزان. وهذان المشروعان قد اكملا فصار النهر يتعرج وحفرت البحيرة حتى يكون المجرى أقل سرعة نظراً لعدد الثنيات وتكون الرحلة غير مباشرة بحيث تكون من الضروري في نهاية الرحلة ان تدور البحيرة وبذلك تكون تحويلة طويلة. كل هذه الأعمال كانت على هذا الجانب من بابل حيث تقع الممرات والطرق الى ميديا أكثر استقامة وهدف الملكة من عملها هو لمنع الميديين من الاتصال بالبابليين حتى تجعلهم جاهلين بأهدافها.

١٨٦ ـــ بينما استعملت الأتربة من الحفريات في دفاعيات المدينة ، انشغلت نيتوكريس في مشروع آخر ، فبالعمل فقط ، مقارنة بتلك التي ذكرناها. ان المدينة ، كما ذكرت ، قسمت من قبل النهر على جزأين فتحت الملوك الأسبقين ، إذا اراد شخص ان يمر من أحد هذين الجزأين الى الآخر عليه ان يعبر في قارب لابد من انه ، كما يبدو لي ، مزعج جداً . فلذلك فبينما كانت تحفر البحيرة ، فكرت نيتوكريس في تحويلها الى استعمال يقضي على هذه المضايقة وعليها ان تترك اثر آخر من حكمها على بابل. فأعطت الأوامر لنحت قطع هائلة الحجم من الصخر وعندما هيئتها وحفر الخزان حولت كل مجرى نهر الفرات الى الحفرة ، وذلك لبعض الوقت ، بينما كان الخزان مملوءاً، كان المجرى الطبيعي للنهر جافاً. وفوراً بدأت العمل ، وفي باديء بدء غلفت ضفاف النهر

داخل المدينة بمسنيات من الطابوق وشيدت بالطابوق أماكن النـزول مقابـل بوابـات النهر ، مستعملين في جميعهـا بنـاء الطابـوق نفسه الذي استخـدم في سور المـدينة. وبعـد ذلك وبالمواد التي هيئت شيدت على مقربة من وسط المدينـة قدر الامكان جسر حجري ، ربطت قطعه سوية بالحديد والرصاص. ووضعت أثناء النهار قطعاً خشبية مربعة من دعامـة لأخرى تعبر عليها السابلة النهر. وفي الليل تسحب كلها لمنـع الناس المارة من جانب لآخر في الليل من ارتكاب السرقات. وعند ملأ النهر الفجوة واكتمل بناء الجسر ارجع الفرات ثانية الى مجراه القديم. وبذلك حول الخزان فجأة الى بحيرة لاجابة الغـرض التي حفرت من أجله والناس بمساعدة الخزان لهم يستفيدوا من الجسر.

١٨٧ ــ ان الأميرة نفسها قد خططت خدعة رائعـة. فقد شيدت قبـراً لنفسها في القسم الأعـلى من أحد بـوابات المدينة الرئيسية فوق رؤوس المارين حفرت عليه هذه الكتابة : « إن كان هناك احد بين خلفائي على عـرش بابـل في حاجـة الى المال ، فليفتح هذا القبر ويأخذ بقدر ما يختار ، إلا إذا كان فعلاً في حاجة لأنه سوف لا يكون ذا نفع له.». ظل هذا القبر على ما هو عليه دون ان يمسه أحد حتى اعتلى داريوس عرش المملكة. وبدت له كشيء شاذ ان يكون غير قادر على استعمال أحد بوابـات المدينـة ، حيث مقدار من المـال موجـود دونما استعمال والأكثر بانه يدعوه الى وضع اليد عليه دون ان يمسك به وهو الآن غير قادر على استعمال البوابة ، لأنه إذا ما سار

خلالها يكون الجسم الميت فوق رأسه. ولذلك فتح القبر ولكنه وجد بدلاً من المال جسم الميت فقط وكتابة تقول : « إن لم تكن جشعاً للمال ولا تهتم في طريقة الحصول عليه لما كسرت مراقد الموتى.».[1]

---

١ ـ Herodotus, The Persian wars, (New York, 1942), pp. 99—101.

الملحق رقم ٥

فلوطارخ ، كتاب الموراليا

الجزء الثالث



أمرت سميراميس ببناء قبر ضخم لها وعليه هذه الكتابة : « أي ملك يجد نفسه في حاجة الى المال يمكنه الدخول الى هذه البناية وأخذ ما يريد ». وبذلك دخل إليها داريوس ، ولكنه لم يجد مالاً ولكنه عثر على كتابة أخرى نصها : « لو لم تكن شريراً وطامعاً في المال لما أزعجت الأماكن التي يرقد بها الموتى ».[1]

وفي الجزء الرابع من الكتاب نفسه ورد :

من الملكتين الاثنتين سميراميس وسردانابولوس ، اللتين وضعت بأيديهما القوة والسلطان نفسيهما ، فان سميراميس رغم كونها امرأة فقد هيأت حملات عظمى وسلحت مراتبها وأسست الامبراطورية البابلية ومخرت في الخليج العربي مخضعة الأحباش والعرب.[2]

وفي الجزء العاشر من الكتاب نفسه جاء :

ان سميراميس السورية وجارية العبد المولود للملك نينوس العظيم الذي رمقها ذات يوم فوقع في حبها. وقد تعاظمت لأن تكون لها قوة وكراهية له بحيث انها سألته ذات يوم ان يسمح لها بادارة شؤون الدولة ، وتوجت وجلست على عرشه لمدة يوم واحد. وقد منح لها هذا وأصدر أوامره للجميع أن يخدموها ويطيعوها وكأنها هو نفسه. في البداية كانت أوامرها معتدلة في وقت كانت تجرب فيه الحرس.

---

١ ـ 1. Plutarch, Moralia, translated by Frank Cole Babbitt, (Cambridge, Mass., 1968), p. 15, Vol. 111.

٢ ـ Ibid, Vol. IV, (Cambridge, Mass, 1962), pp. 437—439.

وبعد ذلك لما رأت ان ليست هنـاك معارضـة أو تباطؤ منهم أمـرت بالقبض عـلى نينوس ووضعتـه في القيود والأصفـاد وأخيراً أمرت بقتله. وعندما عملت كل هذا حكمت بكل عظمة على كل آسيا لسنوات عدة.[٣]

---

٣ ـ ibid, Vol. XI, (Cambridge, Mass., 1961), pp. 333—335.

ملحق رقم ٦

انشودة أتون



أنت تطلع ببهاء في أفق السماء
يا أتون الحي ، (يا) بداية الحياة.
عندما تبزغ في الأفق الشرقي ،
تملأ كل البلاد بجمالك ،
أنت جميل ، عظيم متلألىء ، وعال فوق كل بلد.
وتحيط أشعتك بالأراضي كلها التي خلقتها ،
لأنك أنت « رع » وتصل الى نهايتها ،
وتخضعها لابنك المحبوب.
وبالرغم من انك بعيد فإن اشعتك على الأرض ،
وبالرغم من انك أمام أعينهم فلا يعرف أحد خطوات سيرك.

وعندما تغرب في الأفق الغربي ،
تصبح الأرض سوداء كما لو كان حل بها الموت.
ينام (الناس) في غرفة وقد لفوا رؤوسهم ،
فلا ترى عين عيناً أخرى ،
ويمكن أن تسرق أمتعتهم التي يضعونها تحت رؤوسهم ،
فلا يدركون ذلك.
ويخرج كل أسد من عرينه
و (تخرج) الزواحف لتلدغ ،
ويلف الظلام كل شيء ويعم الأرض السكون ،
لأن الذي خلقهم يرتاح في أفقه.
وعندما يصبح الصباح ، وتطلع أنت من الأفق ،
وعندما تضيء كأتون أثناء النهار
تطرد الظلمة وتمنح أشعتك
فالأرضان في عيد كل يوم
ويستيقظ (الناس) ويقفون على الأقدام
لأنك أنت الذي أيقظتهم

يغسلون أجسامهم ويلبسون ملابسهم ،
ويرفعون أذرعهم ابتهالاً عند ظهورك ،
والناس جميعاً يؤدون أعمالهم.
وتقنع كل الحيوانات بمراعيها ،
وتزدهر الأشجار والنباتات.
والطيور التي تطير من أعشاشها
(تمد) أجنحتها لتمدح قوتك ،
وتقف الحيوانات على أرجلها ،
وكل ما يطير أو يحط ،
انهم يعيشون لأنك أشرقت من أجلهم ،
وتسير السفن نحو الشمال ونحو الجنوب ،
لأن الطرق كلها مفتوحة عندما تظهر ،
وتمرق الاسماك في النهر أمامك ،
لأن أشعتك تتغلغل في المحيط.

أيها الخالق لبذرة الحياة في النساء
انك أنت الذي يجعل من البذرة السائلة إنساناً.
انك أنت الذي يعنى بالطفل في بطن أمه ،
وانت الذي يهدئه بما يوقف بكاءه ،
لأنك تعنى به وهو في الرحم.
أنت الذي يعطي النفس ليحفظ حياة كل من يخلقهم ،
عندما ينزل الطفل من بطن أمه ليتنفس ،
في اليوم الذي يولد فيه ،
تفتح فمه ، وتمده بكل ما يحتاج إليه.
وعندما يصرخ (الفرخ) وهو داخل البيضة.
فأنت الذي يمده بالنفس في داخلها ليعيش ،
وعندما تتم خلقه داخل البيضة ، تجعله يكسرها
ويخرج من البيضة وهو يزقزق إذا حان موعده ،
ويمشي على رجليه عندما يخرج منها.

ما أعظم (أعمالك) التي عملتها !
انها خافية على الناس.
أيها الإله الأوحد الذي لا شبيه له !
لقد خلقت الدنيا كما شئت
عندما كنت وحدك
الناس والماشية والوحوش الضارية
وكل ما على الأرض يسعى على قدميه ،
وكل ما يرتفع (في السماء) يطير بجناحيه.

في بلاد سورية والنوبة وأرض مصر ،
تضع كل شيء في مكانه.
انك أنت الذي يمدهم بما يحتاجونه
ويحصل كل شخص على طعامه ، وسنوات حياته مقدرة له.
يختلف الناس في لغاتهم ،
كما يختلفون أيضاً في طبائعهم ،
ويمتاز لون جلودهم عن بعضهم البعض ،
لأنك أنت الذي يميز أهل الأمم الأجنبية.
أنت الذي خلقت نيلاً في ذلك العالم الآخر ،
وأنت الذي يأتي به عندما يشاء ، لتبقى على الناس ،
وذلك لأنك أنت الذي خلقتهم لأجل نفسك ،
وأنت سيدهم جميعاً ، (سيدهم) الذي يشغل نفسه
من أجلهم
سيد كل أرض ، الذي يشرق لأجلهم ،
أنت أتون (شمس) النهار ، عظيم البهاء.

انت الذي يعطي الحياة (أيضاً) لكل البلاد الاجنبية البعيدة ،
لأنك خلقت نيلاً في السماء ،
لينزل لأجلهم ويحدث أمواجاً فوق الجبال ،
مثل (أمواج) البحر ،
لتروى حقولهم التي في قراهم ،
ما أجمل أعمالك يا رب الأبدية !
فالنيل الذي في السماء (خلقته) للأجانب
ولكل حيوانات الصحراء التي تسعى على الأقدام ،
أما النيل (الحقيقي) فانه ينبع من العالم الآخر لأجل مصر.

تغذى اشعتك كل مرج ،

وعندما تشرق ، تحيا وتنمو لأجلك ،

وجعلت فصول السنة لتغذى كل ما خلقت.

فالشتاء يبرد أجسامهم.

والحرارة تجعلهم يحسون بك.

لقد خلقت السماء البعيدة لتشرق منها ،

وحتى ترى كل ما صنعت.

وذلك عندما كنت وحيداً.

تشرق في صورتك كأتون الحي.

لامعاً ، مضيئاً ،في جيئتك ورواحك.

جعلت ملايين الصور من نفسك وحدها ،

(وسواء أكانت) مدناً أو بلاداً أو حقولاً ، طريقاً أو نهراً ،

فان كل عين تراك فوقها مشرقاً ،

لأنك أتون (شمس) النهار على الأرض.

أنت في قلبي

وليس هناك من يعرفك

غير ابنك« نفر - خپروا - رع ، واع - إن - رع »

لأنك أنت الذي خلقته عالماً بمقاصدك و (مدركاً لقوتك

أنت الذي صنعت الدنيا بيديك ،

وخلقت (الناس) كما شئت أن تصورهم

فهم يحيون عندما تشرق ،

ويموتون عندما تغرب ،

إنك أنت الحياة بعينها.

ويعيش الانسان (فقط) إذا أردت.
تتعلق العيون بالجمال حتى تغيب ،
ويترك الناس أعمالهم عندما تغرب في الغرب.
ولكن عندما (تشرق) ثانية
يزدهر كل شيء لأجل الملك...
لأنك أنت الذي خلقت الأرض ،
وأنت الذي خلقتهم (أي الناس) لأجل ابنك.
الذي ولد من صلبك ،
ملك الوجه القبلي والوجه البحري ،... أخناتون.
وزوجة الملك العظيمة... نفرتيتي
عاشت ممتعة بالشباب ، دائماً والى الأبد.[1]

---

(١) الدكتور احمد فخري ، مصر الفرعونية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٣٠٩ - ٣١٤.

الفهرست



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم

السعر : ثلاثة د

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة